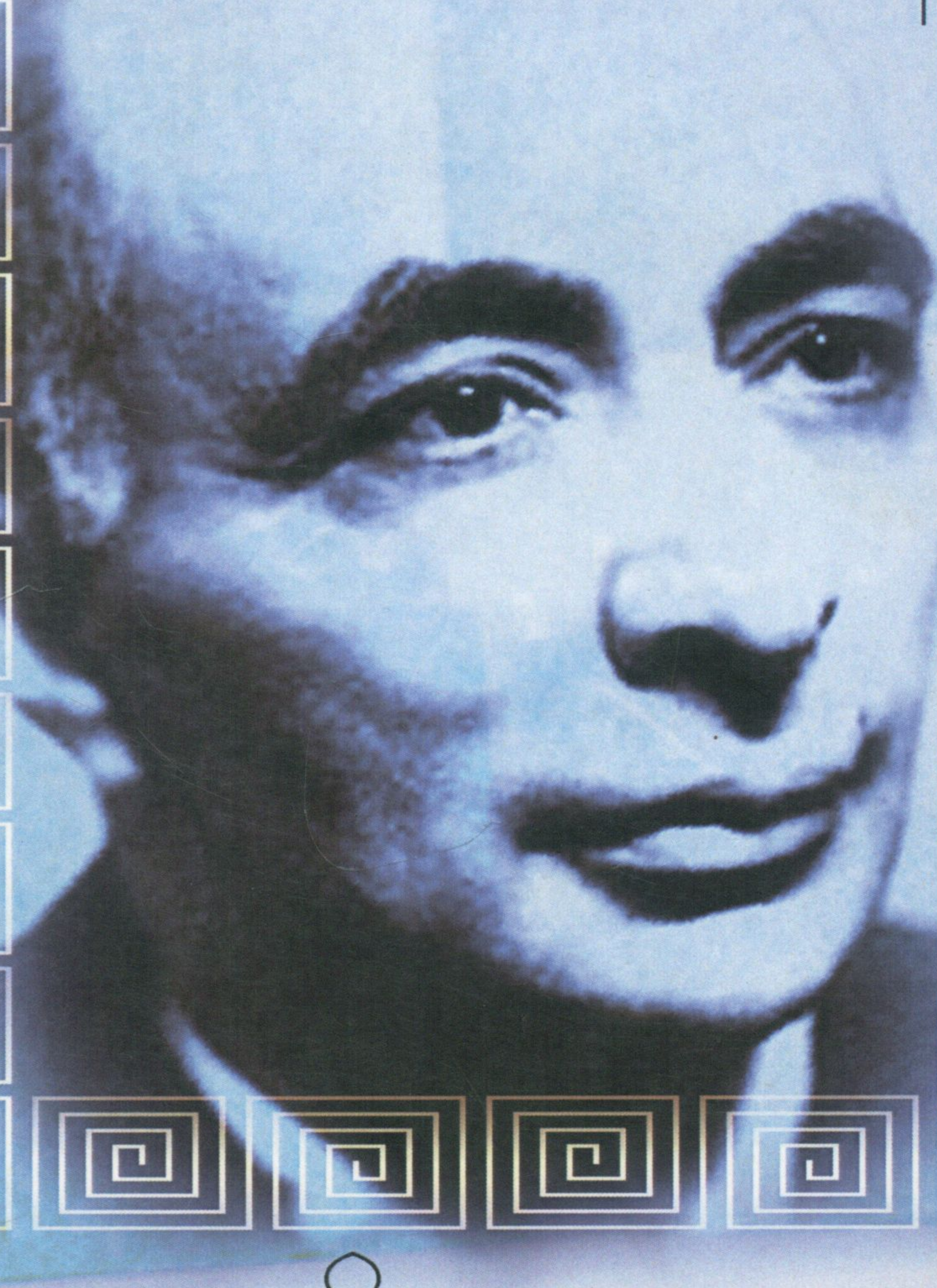


الأعمال الشعرية الكاملة

إبراهيم ناجي

تحقيق ودراسة : حسن توفيق

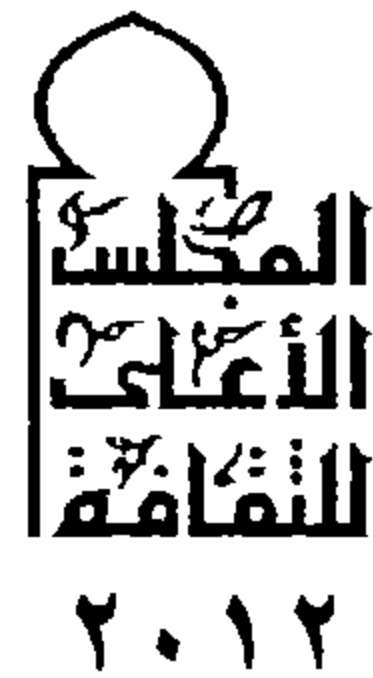


المجلد الثاني

المجلس الأعلى للثقافة

أبراهيم ناجي
الأعمال الشعرية الكاملة
(المجلد الثاني)

تحقيق ودراسة: حسن توفيق



المجلس الأعلى للثقافة

الأمين العام
أ.د. سعيد توفيق

رئيس الإدارة المركزية
د. طارق النعمان

المشرف على التحرير و النشر
أشرف عامر

الإشراف الطباعي والمالي
ماجدة البربرى

السكرتارية التنفيذية
عزة أبو اليزيد

الإخراج الفنى
عبد الحكيم صالح

التدقيق اللغوى
عبد الوهاب صلاح

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ناحى، ابراهيم، ١٨٩٨-١٩٥٣
إبراهيم ناحى: الأعمال الشعرية الكاملة (المجلد الثانى) /
تحقيق ودراسة: حسن توفيق.
القاهرة: طبعة خاصة بالمجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢.
٤٤٨ ص، ٢٤ سم
١- الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث
٢- ناحى، إبراهيم، ١٨٩٨ - ١٩٥٣ - المولفات الكاملة.
(أ) توفيق، حسن (محقق ودارس)
(ب) العنوان
٨١١،٩

رقم الإيداع: ٢٩٤٤ / ٢٠١١
الترقيم الدولى: 978-977-707-448-6
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس
الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها،
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس.

حقوق النشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira. Cairo

Tel.: 27352396 Fax: 27358084

www.Scc.gov.eg

عشت وامتدت حياتي لأرى
وإذا انحط زمان لم تجد
في الثرى من كان قبلا في القمم
عاليا ذا رفعة إلا الألم
من "ظلام"

أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعك
من "أطلال"

ضاقت بنا مصر وضقنا بها
وضاقت الدنيا على رجبها
وكل سهل فوقها اليوم ضاق
أين نداماي وأين الرفاق
من "رباعيات"

يا قاسيَ البعد كيف تتعد
إن خانني اليوم فيك قلت غدا
إن غدا هـوّة لناظرها
أطل في عمقها أسائلها
إني غريب الديار منفرد
وأين مني ومن لقاك غد
تكاد فيها الظنون ترتعد
أفيك أخفى خياله الأبد
من "الغد"

ومضات خاطفة

بقلم : حسن توفيق

● صدرت الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي في طبعتها الأولى سنة ١٩٩٦ من المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام - وقتها - الدكتور جابر عصفور ، وكان مقبولا ومعقولا أن تصدر تلك الأعمال في مجلد واحد ضخيم ، بلغ عدد صفحاته ٨٦٠ صفحة بخلاف صفحات الفهرس الشامل ، لكن عدد صفحات تلك الأعمال في هذه الطبعة الجديدة المنقحة والمزينة قد قارب الألف صفحة ، وبالتالي فإنه لم يعد مقبولا ولا معقولا أن تصدر في مجلد واحد ، ومن هنا كان لا بد أن تصدر في مجلدين عن المجلس الأعلى للثقافة بقيادة أمينه العام الدكتور عماد أبو غازي مع بدايات سنة ٢٠١١ .

● يشتمل المجلد الأول على الديوانين اللذين أصدرهما ناجي خلال حياته وهما ديوان وراء الغمام الذي صدر في مايو سنة ١٩٣٤ وديوان ليالي القاهرة الذي أوضح أنه قد صدر سنة ١٩٥٠ ، وتتصدر هذا المجلد مقدمتان ، أولاهما كانت مقالا للكاتب والناقد الكبير رجاء النقاش ، نشر في جريدة الأهرام عقب صدور الطبعة الأولى بعنوان قصيدة في

القلب ، أما المقدمة الثانية المستفيضة فقد كتبتها بعنوان إبراهيم ناجي : الحياة - الحب - الموت .

- يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعارف سنة ١٩٥٧ بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبته لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كل من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي ، ونلتقي بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة ، لكنني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة ، كنت قد عثرت عليها بعد صدور الطبعة الأولى .
- منذ عدة أشهر قلائل كنت أمام مفاجأة مدهشة ومنعشة ، فبينما كنت أقلب صفحات مجموعة ضخمة من المجلات المتنوعة القديمة في مكتبي الخاصة وجدت قصيدة بعنوان أطلال لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي ، وكم كانت فرحتي باتساع السماء حين قرأت تلك القصيدة ، لأنها بمثابة اكتشاف أدبي جديد لما هو مخبوء من شعر ناجي وهما هي أطلال شاعر العاطفة تصدر هذا المجلد .

- القصيدة التي اكتشفتها منذ أشهر قلائل - كما قلت - كانت قد نشرت في مجلة الراديو المصري - عدد ٦٠٧ - الصادر يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ ، وهس تتألف من ٣٥ بيتا - وفقا للصيغة التي نشرت بها في المجلة - لكنني راعيت أن تكون مؤلفة من ٣٨ بيتا ، لسبب فني بحت ، حيث تبدأ القصيدة بمقطوعة من ثلاثة أبيات تختلف في عدد تفعيلاهما عن بقية أبيات القصيدة ، فكل شطر من أبيات المقطوعة الأولى يتألف - عروضيا - من أربع تفعيلات وهي من بحر الرمل الذي يتألف كل شطر منه من ثلاث تفعيلات وليس من أربع تفعيلات ، ومن هنا فإني رأيت أن يكون كل شطر بمثابة بيت من مجزوء الرمل الذي يتألف من أربع تفعيلات ، وهكذا أصبح يحمل أبيات القصيدة كلها ثمانية وثلاثين بيتا وليس خمسة وثلاثين .
- في هذه القصيدة ثلاث مقطوعات ليست موجودة في نص قصيدة الأطلال وهو النص المنشور في ديوان ليالي القاهرة ، ولكنني لن أستطرد في الشرح لكي يكتشف عشاق ناجي بأنفسهم ما سبقتهم إلى اكتشافه .
- تبقى تحية الحب لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي الذي كان واحداً ممن يؤمنون بالحببة ويؤكدون بالقول وبالفعل أن الدين لله وأن الوطن للجميع ، ويسعدني الآن أن أستهل هذا المجلد

الثاني من أعماله الشعرية بقصيدة أطلال شاعر العاطفة ، وقد اخترت
هذا العنوان لكي يتسنى التمييز بينها وبين الأطلال الشهيرة .

حسن توفيق

القاهرة - ٧ يناير ٢٠١١

أطلال

لشاعر العاطفة الدكتور إبراهيم ناجي

جُنَّتْ الريح ونادته شياطين الظلام
أختاماً؟ كيف يحلو لك في البدء الختام
يا حبيباً أسلم الجرح حبيباً نكأه
أيها الظمان لا ينقع شئ ظمأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة؟

قُلْ لهذا الغرُّ يُبقي نفسه	إن من يهوى أضاعت نفسها
الأماني والأغاني خلّها	وعظيمات المعاني..إنسها
والليالي فاغتم حاضرها	أمسها ساءك فاقبر أمسها
كل ذكرى من عذاب وشجى	هيئ المضعج واحفر رمسها

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء	ما بأيدينا خلقتا تعساء
ربما تجمعا أقدارنا	ذات يوم بعد ما عزّ اللقاء

فإذا أنكر خلّ خلّه
ومشى كلّ إلى غايته
*

وتلاقينا لقاء الغرباء
لا تقل شيئا وقل لي الحظ شاء
*

يا مغني الخلد ضيعة العمر
ليس في الأحياء من يسمعا
للجمادات التي ليست تعي
غناها سوف تراها التفتت
*

في أناشيد تغني للبشر
ما لنا لسنا نغني للحجر
والرميمات البوالي في الحفر
ترحم الشادي وترثي للوتر
*

يا نداء كلما أرسلته
وهتافا من أغريد المنى
ربّ تمثال جمال وسنا
ارتمى الحن عليه جاثيا
*

رد مقهورا وبالحظ ارتطم
عادل لي وهو نواح وندم
لاح لي ، والعيش شجو وظلم
ليس يدري أنه حسن أصم
*

أيها الصوت الذي بُحّ اتّذ
ما لدينا للذي نعشقه
وغناء الطير قد رفّ على
ضاع شدو الطير في دنيا لها
*

نحن في القفر ظماء وجياع
غير ذا الحب وما منه انتفاع
زهيرات ظامئات للسماع
صوت أعراسٍ ولهو ومتاع
*

هدأ الليل وناديتي جروحي
قد نأى عني الذي يرحمني
والذي استأف منه فاديا
والذي أعبد منه مقبلا

*

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الشاعر خذ قيثارتك
رباً لحن رقص الجن له
غنه حتى ترى ستر الدجى

*

وإذا ما زهيرات دعرت
فترفق واتتد واعزف لها
ربما نامت على مهد الأسى
أيها الشاعر كم من زهرة

عز من يصغي لها يا أخت روعي
والذي يشرب أحيائي ويوحي
عبق الأزهار في الوادي الصبوح
غرة الآمال في الوجه الصبيح

* *

أيها الساهر يدري حيرتك
غن أشجائك واسكب دمعك
وغزا السخب وبالنجم فتك
طلع الفجر عليه فانهتك

* *

ورأيت الرعب يغشى قلبها
برقيق اللحن وامسح رعبها
وبكيت مستصرخات ربها
عوقبت لم تذر يوماً ذنبها

الطائر الجريح

الديوان الثالث للشاعر

* صدرت الطبعة الأولى من «الطائر الجريح» - عام ١٩٥٧

إشارات تتعلق بديوان «الطائر الجريح»

* صدر ديوان «الطائر الجريح» كما ذكرت من قبل عام ١٩٥٧، بعد أن جمع قصائده أحمد رامي الذي كان صديقاً حميماً لناجي. وقام الشاعر والمحقق محمد عبدالغني حسن بكتابة مقدمة مقتضبة تصدرت الديوان.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى الصادرة عن دار المعارف سبعاً وخمسين قصيدة، لكنني حذف من هذه القصائد قصيدة واحدة، سبق أن ضمها ديوان «ليالي القاهرة».

القصيدة التي حذفها لأنها مكررة، هي قصيدة «أين غد»، ومطلعها:

يا قاسيَ البعد كيف تبتعدُ

إنى غريب الفؤاد منفردُ

هذه القصيدة ترد في ديوان «الطائر الجريح» - (ص ٨٥).

وكانت هذه القصيدة نفسها قد وردت في ديوان «ليالي القاهرة» الصادر عام ١٩٥٠ - (ص ٦٩) بعنوان «الغريب»، وهناك تغيير واحد وحيد في مطلعها، فمطلع القصيدة في «ليالي القاهرة» هو:

يا قاسيَ البعد كيف تبتعدُ

إنى غريب الديار منفردُ

بعد حذف هذه القصيدة من ديوان «الطائر الجريح» يصبح عدد قصائد هذا الديوان في هذه الطبعة الشاملة للأعمال الشعرية الكاملة ستاً وخمسين قصيدة.

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطولة بعنوان «الفراق» وقصيدة أخرى بعنوان «بقية القصة»، والواقع - وكما اكتشفت - فإن ناجي قد نشر هاتين القصيدتين باعتبارهما قصيدة واحدة في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد أبريل عام ١٩٥٠، وقالت هذه المجلة في تقديمها للقصيدة: «الفراق - من روائع شاعر مصر الحديثة الدكتور إبراهيم ناجي، أنشدها في سهرة خاصة جمعت طائفة من خُصص أصدقائه وقد خص بها «الحديث» وهي مهداة إلى أدبية الشام الآنسة فلك طرزي».

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور للقصيدة في مجلة «الحديث» والنص المنشور في «الطائر الجريح» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في «الطائر الجريح» وقد رأيت أن أثبت المقطوعة المحذوفة هنا، طالما أن القصيدة قد نشرت كاملة في حياة ناجي. وهذا نص المقطوعة:

يا أيها القدر الملازم خطوتي	فعيشيتي في ظله وضحايا
جُردت من درعي وصرت محيرا	ما أتقى وفنيتُ غير بقايا
قل للأمان الكذاب تنكبي	طرقى ولا تخطو خطاك خطايا
غررنى بالوعد ثم مددني	وهماً كُسيت به وهُنَّ عرايا

وهذه المقطوعة هي المقطوعة التالية لمقطوعة

شفتاك في لج الخواطر لاحتا	كالشاطئين وراء لج ثائر
---------------------------	------------------------

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطولة بعنوان «ظلام» وكان ناجي قد نشر هذه القصيدة - عن طريق صلاح عبدالصبور - في مجلة «الثقافة» - عدد ٥ يناير عام ١٩٥٣.

وقد لاحظت عندما قارنت بين النص المنشور في «الطائر الجريح» والنص المنشور في مجلة «الثقافة» أن هناك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في الديوان، وهذه المقطوعة المحذوفة هي التي تلى المقطوعة التي تبدأ بـ:

يا دياراً يومها من سحب
وغيوم وضباب أفق غد
وهذا هو نص المقطوعة المحذوفة:

يا فؤادى لا تلمنى إختوتى
أفسدوا القربى وأمى جهلتنى
أسفرت عن خلق مستنكر
أوجة ناكرة قد أنكرتنى
لا تخلنى حين أمضى راحلا
خف حملى من هموم أوقرتنى
إن همى أننى بعد النوى
يأس أحمل همى فوق متنى

وفي تقديري أن هذه المقطوعة المحذوفة تعكس حالة ناجي بعد أن أُخرج من وظيفته باعتباره طبيباً غير منتج خلال ما سُمي بحملة التطهير في بدايات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، فقد تسبب إخراجه من وظيفته في محنة نفسية قاسية، كان ينفس عنها بالبكاء أمام أصدقائه على نحو ما ذكره وديع فلسطين في مقالاته التي كتبها عن ناجي في مجلة «الأديب» البيروتية.

ويروى صلاح عبدالصبور في كتابه «على مشارف الخمسين» - (ص ٣٦) أنه قد حصل على قصيدتين بخط ناجي ومن الشاعر نفسه لكي ينشرهما في مجلة «الثقافة»، وقد لاحظت أن مجلة «الثقافة» لم تنشر غير قصيدة واحدة هي قصيدة «ظلام» التي أشير هنا إليها، أما القصيدة الثانية والتي يذكر صلاح عبدالصبور مطلعها فقد نشرت - كما تبين لي - في مجلة «الحديث» الحلبية - عدد يناير ١٩٥٣، وهي قصيدة «رباعيات» التي يضمها ديوان «الطائر الجريح». يقول صلاح عبدالصبور .. «... وليتني احتفظت بأصول القصيدتين بخط (ناجي) .. فقد أضاعهما الطابع، ولم أعن باستردادهما، إذ كنت غرا لا أدري كيف أحتفظ بأجمل التذكارات...».

* يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة بعنوان «المقعد الخالي»، وكانت هذه القصيدة قد نشرت في مجلة «الحديث» - الحلبية - عدد سبتمبر، أكتوبر ١٩٥١، وعندما قارنت بين النصين وجدت بعض التعديلات كما وجدت أبياتا محذوفة في النص المنشور في الديوان، وربما

كانت هذه القصيدة هي الوحيدة التي تنشر مشفوعة بدرجة «الباكوية» التي حصل عليها ناجي أيام العهد الملكي في مصر، فالقصيدة منشورة في مجلة «الحديث» ... «للدكتور إبراهيم ناجي بك».

١٠ يناير ١٩٩٦

«حسن توفيق»

هذا الديوان

بقلم الأستاذ الشاعر

محمد عبدالغنى حسن

هذا الديوان هو آخر الأنفاس الرقيقة التى نظمها الدكتور إبراهيم ناجى قبل أن يُسكت الموت أنفاسه ليرقد الرقدة الطويلة التى يستريح الجسم فيها بعد تعب الحياة.

ولقد مات الطبيب الشاعر إبراهيم ناجى فى طبه ميتة جالينوس، أوميتة راعى الضأن فى سربه، كما قال شاعرنا القلم الحكيم، ولكن الشعراء لا يموتون كما يموت الناس، لأن أصواتهم تأتى من وراء العالم البعيد فى خلال الصمت الموحش، فكأنما الأصداء التى يقول عنها ناجى:

صَمَتَ السهل ولكن أقبلت

من ثنايا السهل أصداءٌ بعيدة

وهنا فى مجموعة (ظلال الوحى) باقة عطرة من شعر ناجى عنوانها (الطائر الجريح) وهى فى الحق أنغام شاعر عاش حياته حائراً معذباً - كما يقول، وعاش ظامئاً على كثرة الموارد حوله، وجائعاً على وفرة الزاد عنده، ومقيماً كالمسافر، وثاوياً كالمهاجر .. بل عاش أكثر من ذلك:

فراشة حائمة	على الجمال والصبأ
تعرضت فاحترقت	أغنية على الرُّبى

تـاـثـرت وبعثـرت رماـدها ريـحُ الصـبـا...

نعم: لقد بعثرت الريح رماد تلك الفراشة الحائرة، ولكن بقى من ألوانها هذه الحزمة الفاتنة من الضوء، والعطر، والندى، والرقعة، والصفاء الذى يجلل هذا الديوان.

لقد قرأ الناس ناجى الشاعر فى ديوانين سابقين له: هما (وراء الغمام) و(ليالى القاهرة) ولكنهم سيقرءون فى هذا الديوان الجديد (الطائر الجريح) شعراً جديداً لم يدر الشاعر الرقيق بأنه كان يعتصره من قلبه قطرة قطرة، ليقرأ - لأول مرة - بعد أن يودع المثلوى الأخير.

إن ناجى فى هذا الديوان الجديد محبٌ يترجم فى رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم، وقد علمه الحب - على ما فيه من صور الشقاء - أن يحب الناس والدنيا جميعاً ... فاتسع قلبه لكل طارق، وابتسم ثغره لكل بارق! وظل ذاكراً وهو يخاطب حبيبته فى عزة المحب الكريم:

لست أنساك وقد علّمتنى

كيف يحيا رجل فوق الحياة

إن هذا الشاعر الذى لم ينس حبه لجدير أن يذكره الحب وأن تذكره

الحياة ..

محمد عبدالغنى حسن

زازا

أنا وحدي في البیدِ حیرانُ هائم
فمتی تَذْکُرُ القِفَارَ الغمائم
رحمةً يا سماءُ إن فمی جفَّ
وحلّقی عن الموارِدِ صائم
غاض نبعُ المني ولم يبقَ حتّى
ومضةُ الحُلُمِ في محاجرِ نائم
أيها الطاعمُ الكرى ملءِ جفنيك
وجفني من الكرى غيرُ طاعم
أبْکني واستَبِدَّ بي واقضِ ماشاء
لك الحسنُ فيّ واظلمْ وخاصم
غيرَ هذا النوى فإنّ ليا
ليه ظلالٌ من المنايا حوائم
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهّدُ
كأنّ النهارَ مغولُ هادم

لا تَكُنِي لَدَلكَ الأَبَدُ الأَسودُ
فِي قاعِ مُزَبَدِ اللُّجِ قائم
لا تَكُنِي لِهَوَّةِ تعَصِفُ الأشباح
فِي جَوْفِها وتَعوى السَّمائم
لا تَكُنِي إلى جناحِ عُقابٍ
فِي ضلوعِي مُحَلَّقِ الرُّعبِ جاثم
لا تَكُنِي لَضائِعِ فِي حنايا
ها غريبِ فِي مَهْمَةٍ مِنْ طلاسَم
يسألُ الزهرَ والخمائلَ والأَنْوار
عن تَرْبِها الضحوكِ الباسم
ذاقَ ما ذاقَ فِي الصَّبابةِ إلّا
ذَبْحَةَ الرّوحِ وانفصالِ التّوائِم
إِنْ تُعَدُّ مُحَسِنًا إلى فَعْدٍ بِي
للعهودِ المقدّساتِ الكرائم
وَإِذا ما رأيتَ عزميَ يَنها
رُفِثَتُ بالذِّكْرياتِ الدّعائم
جِئْتَنِي فِي الخريفِ والروضِ عارٍ
فكسوتَ الرُّبى عذارى البراعم

وأجالَ الربيعُ أخضرَ كَفَّيْهِ
ليمحو اصفراره المتراكم
رحلةً للنجوم لم تَكُ أوهاما
وبعضُ النعيمِ أوهامُ حالم
آهٍ كم ليلةً أراجعُ أيامي
أعدُّ العُلَى وأُحصي العظام
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ
العَبْنُ عندي زَمَانِي المتقادم
قبل أن نلتقى فلما تلاقينا
عرفتُ الغنى وذُقتُ المغام
حيثما أُغتدي فإنَّ الدراري
ملءُ رُوحِي وفي خيالي بواسم
إن أبتَ جائعاً فثَمَّةَ زادي
أو أبتَ مُعسِراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسداً
الحسادِ فيها وكنتَ أنتَ التمام

بالذى صُنْتُ عهده لم أخنه
ومتى خانت الأكفُ المعاصم؟
والذى حُكِّمَهُ كأقدارِ عينيك
فما منهما ولا منه عاصم
أىُّ صوتٍ من الغيوب يناد
بنى فأطوى له الدُّنَى والمَعالم
قدَرٌ مُشْعَلٌ على شفةٍ تدعو
فأخطو على اللظى غيرَ نادم
وفؤادى يحومُ بالنارِ لا يحُـ
فـلُ أُنَى على المنيةِ حائم
الهوى مَصْرَعى وكم من حِمَامٍ
كان بابا إلى الخلود الدائم
وطريقاً من الأسنّة والشوك
رَوَتْ أرضه الدموعُ السواجم
شهد الله ما قضيتُ الليالى
ناعمَ الجنبِ فوق مَهْدٍ ناعم
أىُّ جيشيك مُغْرِقى ليلى الطاغى
أم الشوقُ وحده وهو عارم؟

آه من رُبَّما ومن أملٍ يُمْنُ—

—سكُ نفسي رجاءَ يومٍ قادم

قد تجيءُ الأنباءُ من شاطئ

النيل غداً والمبشراتُ النسائم

وتكونُ النجاةُ في القمر الساري

على زورقٍ من النورِ حالم

بقايا حلم

آه من وَجْدِكَ بالهاجر آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خدعتنا مُقْلَتَاهُ خدعتنا
وجنتاهُ خدعتنا شَفَتَاهُ
والذي من صَوْتِهِ في مسمعي
وخيالي غادرٌ حتى صده
حُلْمٌ مرَّ كما مرَّ سواه
وكذا الأحلامُ تمضي والحياه

* * *

أين يا ليلى عهدُ الهرم
أين يا ليلى حُلُو الكَلِم؟
هامساتٍ بين أذني وفمي
ساريات غرِداتٍ في دمي
كلمات عذبةٌ معسولةٌ
ضيَّعت وارجحتنا للقسَم

ذهبتُ مثلَ ذهابِ الحُلُمِ
إنني أعلمُ ما لم تعلمي
* * *

كيف صدّقنا أضاليلَ الهوى
بُنهي طفلٍ وإحساسِ صبي؟
حَسُبنا منه سماءٌ لمعتْ
فوقَ رأسينا وكوخٍ خشبي
حُلُمٌ ولّى ووهمٌ لم يَدمْ
ما تَبَقَّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!
* * *

ذاتِ يومٍ في أصيلِ فاتنٍ
ذابتِ الشمسُ فسالتْ ذهباً
كَسَتْ النيلَ نُضاراً وانشئتْ
تَغْمُرُ الصحراءَ نخلاً ورُبى
ما على الجيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقَى معتقاً فجرَ الصِّبا
قد رأينا مثلَ طَيْفِي حُلُمِ
ما عليها أَقْبَلًا أم ذَهَبًا!
* * *

قلتُ هَيَّا! قلتُ نمشي سِرِّ فما
من طريقٍ طالَ لا نذرُعه
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمع الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً ينزعُعه
أطريقان: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحبي أبقها!
أبقها أنقضُ بها خوفَ غدٍ
وأحس الأمنَ منها وبها
أبقها أشدُّ بها أزرِي إذا
ضعفَ الأزرُ أو العزمُ وهى
أبقها أومن إذا لا مستها
أن حبي ليس حُلماً وانتهى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنَا
في مكانٍ رَفَرْتُ فيه السَّعَادَةَ
وبه قد رَفَرَفَ الصَّمْتُ عَلَيْنَا
إِنَّ فِي صَمْتِ الْحَيَّيْنِ عِبَادَةَ
رَبِّ لَحْنٍ قَصْرٍ فِي خَاطِرِنَا
قِصَّةُ السَّارَى الَّذِي غَنَّى سَهَادَةَ
وَكَأَنَّ الصَّمْتَ مِنْهُ وَاحِدَةٌ
هَيَّأتُ مِنْ عُشْبِهَا الرُّطْبَ وَسَادَةَ
* * *

صَمَتَ السَّهْلُ وَلَكِنْ أَقْبَلْتُ
مِنْ ثَنَائِ السَّهْلِ أَصْدَاءَ بَعِيدِهِ
كُلُّ لَحْنٍ فِي هَدْوٍ شَامِلٍ
تَشْتَهِي النَّفْسُ بِهِ أَنْ تَسْتَعِيدَهُ
يَتَهَادَى فِي غُبابٍ سَاحِرٍ
بَاعِثٍ لِلشَّطِّ أَمْوَاجاً مَدِيدَهُ

فإذا ما ذَهَبَ الليلُ هـا
تَزَخَّرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصَّمتِ أُغْنِي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازفِ بالعودِ المَرِنِّ
ناقلاً للنَّهرِ والسَّهْلِ معاً
قصةً يشرحُها عنك وعنِي
قصةَ الشاعِرِ والحسنِ إذا اسـ

تبقا للخلدِ في حَوْمَةٍ فنَّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خَطِّه أو كُتْبِه؟
ما الذي في أثَرِ خَلْفَه
من أفانينِ الهوى أو عَجَبِه

ما الذى فى مجلس يَأْلُفُهُ
عَقَدَ الحُبُّ عَلَيْهِ مَوْعِدَهُ
رَبِّمَا يَبْكِي أَسَى كَرْسِيَّهِ
إِنْ نَأَى عَنْهُ وَتَبْكِي المَائِدَهُ
وَلَقَدْ نَحْسَبُهَا هَشَّتْ إِذَا
عَائِدٌ هَشَّ لَهَا أَوْ عَائِدَهُ
وَلَقَدْ نَحْسَبُهَا تَسَاءَلُنَا
حِينَ نَمْضِي أَفِرَاقٌ لِعِدِّهِ؟

* * *

كَمْ أَعَدَّتْ نَفْسَهَا وَانْتَظَرَتْ
وَاسْتَوَتْ مُوَحْشَةً تَحْتَ السَّمَاءِ
وَهِيَ لَوْ تَمْلِكُ كَفًّا صَافِحَتْ
كَفَّكَ الغَضَّةَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ

* * *

رُبَّ كُرْمٍ مَدَّه اللَّيْلُ لَنَا
فَتَوَاتَبْنَا لَهُ نُبْغِي اقْتِطَافَهُ

وعلى خيمته حارسه
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسنانه دون ورْد فاضافه
ثم وارثه غيابات الدجى
كنيال من أساطير الخرافه

* * *

أرج يعبق في جنح الدجى
حملته نحو عرشينا الرياح
كل عطر في ثناياه سرى
كان سرّاً مضمراً فيه فباح
يا لها من حبة كانت على
قصر فيها كآماد فباح
نتمنى كلما امتدت بنا
أن يظلّ الليل مجهول الصباح

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
لشوان رحبة قد وسعتنا

إنما الدنيا غُبابٌ ضَمْنَا
وشطوطٌ من حُطوطٍ فرَّقَتْنَا
ولقد أطفؤا عليه قَلَقَا
غارقاً في لحظةٍ قد جمعَتْنَا
ومعاني الحُسْنِ تُثَرِّى وأنا
ناظرٌ فيها لمَعْنَى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كُلُّهَا
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُمى مَهْمَا غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالتور وكم
من ضياءٍ وهو من غيرك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أقصى المني
لتمنيتُ خيالاً من خيالك!

* * *

قلتُ لليلِ الذي جَلَلْنَا
والذي كان على السرِّ أمينَا

أَيْنَ يَا قَلْبِي مَنْ قَلْبِي اجْتَبَى
لهواه واصطفاه لي خدينا
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَيْتُ في الوجدِ السنينَا
لم أَكُنْ أطمعُ أن تُضمِرَ لي
آسِيًا يُرَى لي الجرحِ الدفينَا
لم أَكُنْ أعلمُ يا ليلَ الأسي
أن في جُنْحِكَ لي فجرًا جنينَا
* * *

أيها اللائذُ بالصمتِ كَفَى
وأدِرْ وجهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلَا
* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكَ صَبًّا في القوَاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينِكَ القيَاد
ما الذي يعصف عَصفا بالرشاد؟

ما الذي إنْ أَقْصِه عَنِّي عَاد
طاغياً سَيَّانِ قُرْبٍ أَوْ بَعَاد؟
ما الذي يُخْلُقْنَا مِنْ عَدَمٍ
ما الذي يُجْرِي حَيَاةً فِي الْجَمَاد؟

* * *

كَمْ حَيْبٍ بَعْدَتْ صَهْبَاؤُهُ
وَتَبَقَّتْ نَفْحَةٌ مِنْ حَبِيبِهِ
فِي نَسِيجِ خَالِدٍ رَغَمِ الْبَلَى
عَبَثَ الدَّهْرُ وَمَا يَعْثُ بِهِ

* * *

أَيْنَ سُلْطَانِي وَمَجْدِي وَالَّذِي
حُبُّهُ مَجْدٌ وَسُلْطَانٌ وَعِزُّهُ؟
أَيْنَ إلهَامِي وَنُورِي وَالَّذِي
أَيْقِظُ الْقَلْبَ إِلَى الْبَعْثِ وَهَزُّهُ؟

نأى عنى

قد نأى عنى الذى يرحمنى
والذى يفهم آلامى وروحى
والذى أعبدُ منه غُرَّةً
كندى الأزهار فى الوجهِ الصبيحِ
والذى أشتمُّ منه غادياً
عَبَقَ الأنداءِ فى الوادى الصدوحِ
آه يا هندُ جراحى كُثِرَتْ
فتعالى ضَمْدَى أنتِ جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنية
وتقلّبت مَللاً على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعاً
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتسعا

* * *

والعمر سار كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فم
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المني والظلّ والثمر

تجتاز وامضة فمذ وثبت
وثب الهوى وتمهل القدر!
* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفت على اللجج
نشوى بما حملت من الفرج!
* * *

في مظلّم متعرج كاب
والليل تغزوني جحافلـه
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابي النجم آفله
* * *

يا للمقادير الجسام ولى
من ظلمها صرخات مجنون
باكى الفؤاد مشرّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوى!
* * *

مزّقتِ ظلمةَ كل ديجور
وأنتِ ما قد كان منه عصي
وفتحْتِ مصراعيه للنور
ما كنتِ إلّا ساحراً وعصا
* * *

ماء ضربت الصخر فانبعسا
وجرى الغداة زلأله العذبُ
أيقول دهري إن مايسا
هيهات يرجع عوده الرطب
* * *

صيرت دعواه لتفنيـد
وحطمتـه وهزمت حجّته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعده!
* * *

يامن رأت ظلّاً كتمشال
يستعرض العمر الذي مرّا
وكأنه في رسمه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرّى
* * *

ورد ذوى أو طائر صَمَمًا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم فى روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فضرّها
وأحالتها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيرّها
وأحالتها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السّحرا
هيهات أفرغ من روايته
شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائرٌ بـاكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أسـتـلهم الكـثبان والقفـرا

* * *

والماء أهل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاء الورد غيماننا
والمطلق المجهول ممتعنا!

بقية القصيدة

كلاً ولا لغة له إلا
قد جال في عينيك أو عينيّا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فزع كما ماتت على شفتيّا
أو حسرة مني إليك وحسرة
مرتدة من ناظريك إليّا

* * *

لا أنت نائية ولا أنا ناء
إني لديك مُقيّد بوفائي
بعضُ الهوى يُسدى كمنّة مُنعم
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفِيّةً لما
أَسَدَيْتَهُ بِجَمَالِكَ الوضّاء
عُمر الزمان فِدَى لساعةٍ ملتقى
سمحتُ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علّمتني معنى الحياة
حبيبةً ونجّيةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتُ
وتشابهتُ سعةً عليّ وضيقا
ووددتُ لو غال الخلاق غائلُ
مُفَنٍّ أو اشتعل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فانتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهم عليّ طريقا!
* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألني
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هتَكَ الستارَ مُقنَّعَ حسنائه
يخفين خلفَ رِيائهنّ الذُّبَا
كان التلاقي بيننا كَفَّارَةً
للدهر عن آثامه ليتوبا
فلتذهبِ الحسناتُ غيرَ كريمةٍ
سأُعْذُهنَّ على المتابِ ذنوبا!

أرْنو وحيدا للمكانِ الخالي
كأسي وكأسك فارغانِ حيالي
مرَّ المساء مُخَيِّباً فتساءلا
وتَلَفَّتْنا لكِ في المساءِ التالي
حتى إذا مَلَأَ تَرْقُبَ عائدٍ
يُخَيِّي وَيَبْعَثُ مَيِّتَ الآمالِ
بَكْيَاكِ بالحَبِّ الحَزِينِ وربَّما
بكتِ الكؤوس على النديم السالي!
* * *

أرْنو إلى الصهباء غامَ شعاعُها
وامتدَّ نحو النفسِ ظلُّ جناها
وكأنما رُوحِي هناك حَيَسَةً
تطفو وترسُبُ في خطوطِ حَبابِها
وكانَ راهبَةً هناك سَجِينَةً
مغمورةٌ بدموعِها وعذابِها
ظَلَّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتِها
حتى تلاشى النُّور في مَحْرابِها

كم ذكرياتٍ في الحياة عزيزة
مرّت عليّ فكنت أغلاهنّ
حتى إذا عفتِ الصبابة وانقضى
ما بيننا أقبلت أسألهنّ
وسألتُ عنك العمر ماضيه وحا
ضره فكان العمر أنت وهنّ
والله ما غدر الزمان وإنما
هانت عليك الذكريات وهنّا!

* * *

يا زهرة عذراء تنشر عطرها
وتذيع في جفن الضحى أحلامها
لاقيتها والريح تجمع شملها
والسحب تجمع برقها وغمامها
عانقتها ظمآن أشرب راحها
واستقطرت قلبي لتملأ جامها
فإذا الرياح نزعنها عن خافقي
ضممت على أنفاسه أكمامها

* * *

حُلْمٌ كَمَا لَمَعَ الشَّهَابُ تَوَارَى
سَدَلْتُ عَلَيْهِ يَدُ الزَّمَانِ سِتَارَا
وَحَبِيسُ شَجْوٍ فِي دَمِي أَطْلَقْتُهُ
مَتَدَفَّقًا وَدَعَوْتُهُ أَشْعَارَا
وَوَدِيعَةٌ رَجَعَتْ فَمَا خَطْبِي إِذَا
رُدُّ الَّذِي كَانَ الزَّمَانُ أَعَارَا؟
قَدْ كَانَ قَلْبًا فَاسْتَحَالَ عَلَى الْمَدَى
لَحْنًا تَنَاقَلَهُ الرُّوَاةُ فَسَارَا!

* * *

يَا حُصْنِي الْغَالِي فَقَدْتُكَ وَانْطَوَى
رُكْنِي وَأَقْفَرَ مَوْتِي وَمَلَاذِي
نَعْطِي وَنَأْخُذُ فِي الْحَدِيثِ وَمُقْلَتِي
مَسْحُورَةٌ بِجَمَالِكَ الْأَخْخَاذِ
وَالدَّهْرُ يُغَرِّبُنِي فَأَعْرِضْ لَاهِيَا
فَيَظَلُّ يَفْتِنُنِي بِتِلْكَ وَهْذِي
وَالدَّهْرُ يَهْزِلُ وَالْغَرَامُ يَجْدُّ بِي
مَا كُنْتُ سَاخِرَةً وَلَا أَنَا هَاذِي

* * *

هل كان عهدك قبل تشتيت النوى
إلا مخالسة الخيال الطارق؟
إشراقةً وطغى عليها مغربٌ
غير أن يخطفها كخطف السارق
أو لمعة لم تتبدد ذهبت بها
دكناء مدت كفها من حالق
وكان ثغرك والنوى تغدو بنا
شفقٌ يلوح على نضيد زنايق

* * *

شفتاك في لجج الخواطر لاحتا
كالشاطئين وراء لجج ثائر
لهما إذا التقتا على أغرودة
خرساء في ظل الجمال الساحر
إسعاد ملهوف ونجدة غارق
وعناق أحباب وعود مسافر
وبراءة الملك المتوج حسنه
بجمال رحمن وطبسة غافر

* * *

صَحِبَ الحَيَاةَ فَآدَهُ اسْتَصْحَابُهَا
رَكِبَ عَلَى طُرُقِ الحَيَاةِ كَلِيلُ
خَدَعَتْ ضَلَالَاتُ الحَيَاةِ تَبِيعَهَا
وَالدَّرَبُ وَعَرٌّ وَالطَّرِيقُ طَوِيلُ
فَتَلَفْتَ السَّارِي لَعَلَّ لَعِينَهُ
يَبْدُو صَبَاحٌ أَوْ يَلُوحُ دَلِيلُ
فَبَدَا لَهُ نُورٌ وَأَشْرَقَ مِثْلُ
أَلِقَ وَرَقَّتْ جَنَّةٌ وَخَمِيلُ

* * *

لَكَ فِي خِيَالِي رَوْضَةٌ فِينَانَةٌ
غَنَى عَلَى أَغْصَانِهَا شَادِيهَا
يَحْمِي مَغَارِسَهَا وَيَرْعَى نَبْتَهَا
رَاعٍ يُجَنِّبُهَا الْبَلَى وَيَقِيهَا
فَإِذَا النُّوَى طَالَتْ عَلَيَّ وَشَفَنِي
جُرْحِي وَعَادَ لِمَهْجَتِي يُدْمِيهَا
نَسَقَ الْخِيَالُ زَهْوَرَهَا وَوَرُودَهَا
فَقَطَفْتُهَا وَشَمَمْتُ عَطَرَكَ فِيهَا!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدمارِ حراسُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تحرُّرُ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خلاصُ
آمنتُ بالحبِ القويِّ وحُثْمِهِ
ما مِنْ هَوَايَ وَلَا هَوَاكَ مَنَاصُ
إِنْ كَانَ دَاءً فَالسَّقَامُ دَوَاؤُهُ
أَوْ كَانَ ذَنْبًا فَالْمَتَابُ قِصَاصُ!

* * *

أصبحتُ والدنيا وداعُ أَجْبَةٍ
ودموعُ خُلَّانٍ وحزنُ رِفَاقِ
فسخِرتُ من صَرَخَاتِهِمْ وبكائِهِمْ
لا دَمْعَ إِلَّا الدَمْعُ فِي أَحْدَاقِي
لا صَوْتَ إِلَّا صَوْتُ حَبِّكَ فِي دَمِي
أصغي له وأراه في أطواقِي
متدفقاً مثلَ العُبابِ ومُزْبِداً
متفجراً كالسَّيْلِ فِي أَعْمَاقِي!

* * *

سَاهَرْتُ أَحْلَامَ الظَّلَامِ وَكُلَّهَا
أَشْبَاحُ هَجَرٍ أَوْ طَيُوفٌ وَدَاعٍ
مَرَّتْ مَوَاكِبُهُ عَلَيَّ بِطِيئَةٍ
وَإِلَى الْفَنَاءِ مَشِينٌ جِدٌّ سِرَاعٍ
حَتَّى إِذَا سَفَكَ الصَّبَاحُ دُمَاءَهُ
وَهَوَى قَتِيلُ اللَّيْلِ بَعْدَ صِرَاعٍ
أَبْصَرْتُ فِي الْمِرَاةِ آخَرَ قِصَّتِي
وَنَعَى بِهَا نَفْسِي إِلَى النَّاعِي!

* * *

يَا رَبِّ أَرْسَلْتَ الْأَشْعَةَ هَا هُنَا
وَهُنَاكَ تُشْرِقُ فِي الْحِمَى وَالْدُّورِ
وَمِنَ الشَّمُوسِ دَفِينَةٌ فِي خَاطِرِي
مُخْبِوَةٌ الْأَضْوَاءَ طَيِّ شَعُورِي
وَأُحِسُّ فِي نَفْسِي نَقَاءَ سَمَائِهَا
أَصْفَى بَرَوْنَقِهَا مِنَ الْبُلُورِ
يَا رَبِّ أَوْدَعْتَ الضَّحَى فِي مُهْجَتِي
وَأَنَا الَّذِي أَشَقَى بِهَذَا النُّورِ!

خاطرة

نارٌ من الشوق إثرَ نار
فلا هدوءٌ ولا قرار
إنك لي مبدأٌ وعوْدٌ
منك إلى صدرك الفرار
يا مرفأَ الروح لا تدعني
بلا دليلٍ ولا منار
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمار
إن أنتِ أخلفتِ وعْدَ حُبِّي
لم تُؤوئني في الديارِ دار
وليسَ لي في الهوى اصطبار
وليسَ لي دونك اختيار

ما على الهجر معين أبداً
وعلى التسيان لاشيء يُعين
* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمناً وسلامه
إنه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المرَّ من كأسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه
* * *

ذلك الحبُّ الذي علَّمَنِي
أن أحبَّ الناسَ والدنيا جميعاً
ذلك الحبُّ الذي صوَّرَ من
مُجْدِبِ القَفْرِ لعَيْنِي ربيعاً

إنه بصّرنى كيف الورى
هدموا من قُدسه الحصن المنيعا
وجلا لى الكون فى أعماقه
أعينا تبكى دماء لا دموعا

* * *

لم تُعيننى على صرّف النوى
آه كنت على الدهر أعنت!
قدّر نكس منى هامتى
آذن الدهر بين وأذنت
وعجيب أمر حب لم يهن
هو لو هان على نفسى لَهنت
لهف قلبى لهفة لا تنقضى
كنت دنيائى جميعاً كيف كُنت؟

* * *

كنت فى برج من النور على
قمة شاهقة تغزو السحابا

وأنا منك فراشٌ ذائبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيق الضوءِ ذابا
فرحٌ بالنورِ والنارِ معاً
طارَ للقمةِ محموماً وآبا
آب من رحلته مُحترقاً
وهو لا يَأْلوكِ حُباً وعتاباً!
* * *

افرحي ما شئتِ يا رُوحى افرحى
أنشدى ما نَقَلْتُهُ الطيرُ عَنّي!
واغنمى نَفْحَ الصَّبَا وانتقلي
في الصَّبَا المِزَاحِ من غُصْنٍ لغُصْنٍ
وعلى أَيْكِكِ نَاغِي كُلِّ مَنْ
مرّاً بالأيكِ ونَادَى كُلَّ خِدْنٍ
لن يُحبُّوكِ كحبي! لن تَرَى
ضاحكاً مثلي ولا حُزناً كحزني!
* * *

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيَةٌ
من جِمالٍ وكمالٍ وشبابٍ

زعموا أنّي قد خلّدتها
بأغانيّ وألحاني العذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئ
سُوراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزلُ أقرأ حتى سجّدوا
وجعلتُ الخُلْدَ عنوانَ الكتاب

* * *

تَ الأصدافِ والبحرُ أبي
قبلَ أن يُلقَى بي الموجُ هنا
سألتُ الأعماقَ عن غَوَاصِها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إن هَجَرْنَا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمِ شُمٍّ وعِشْنَا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرَحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمّيت له
هدأةً أين له ما تطلبين
اسألي عن مقلّةٍ مخلصّةٍ
خبأت رَسْمَكَ في جَفْنِ أمين
سهرت ترعاك مهما لقيت
في سبيل العهد والودّ المكين
أقسمت لا تسألُ النَّومَ ولا
تطلبُ الرحمة منه بعض حين!

* * *

بعد ما غورَ نجمي ودليلي
ما مَسِرَى دون ترّبٍ وخليل؟
في طريق الشوك والصخر وفي
شُعْبِ الإِرْهاق والكَدِ الويل
الغريبانِ عليها التقيّا
يستعينان على الدّربِ الطويل
ما انتفاعي بحياتي بعد ما
سأقك التيارُ في غير سبيلي؟

* * *

يا لجهلِ اثنين أقدارهما
آه يا ليتهما قد عرّفا!
ما الذى نَصنعُ بالعِشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غريباً وغَفَا؟
ما الذى نَصنعُ بالعِشِ إذا
ما السبيلان عليه اختلفا؟
ما الذى نَصنعُ بالعِشِ إذا
صارَ تَذْكاراً فأَمْسَى أسفا؟

* * *

عندما تُقْفِرُ دارٌ من رِفاقِ
وَتُحْسِ السَّمُّ فى كاسٍ وساقِ
عندما يَكْشِفُ بؤسٌ وجهَه
سافرَ اللَّغْنةَ مَفْقُودَ الخلاقِ
عندما تُمَسِّي بِظِلِّ عالقاً
وبخِيطِ الوهمِ مشدودَ الوثاقِ

يا فؤادى انظرْ وفكرْ وأفِقْ
أىُّ قَيْدٍ لك بالأحبابِ باق؟
* * *

كل جدٍ عبثٌ والدهرُ ساخر
وخبىء السرُّ للعينين ظاهر
أدَّعى أنى مقيمٌ وغداً
ركبى المُنَى إلى الصحراءِ سائر
عندما صافحتُ خائتني يدي
ووشى خافٍ من الأشجانِ سافر
كذبتُ كفٌّ على أطرافها
رغشةُ البُعدِ وإحساسُ المسافر!

* * *
يا دياراً يومها من سُحْبٍ
وغيومٍ وضبابٍ أفقُ غدٍ
كلَّ نبتٍ عبرىٍّ أطلعتُ
جعلتُ منه طعاماً للحسدِ

أَخْلَفَ الْمِيثَاقَ مَنْ كَانَ بِهَا
كُلَّ آمَالِي فَلَمْ يَتَّقَ أَحَدَ
ضَاعَ عَمْرٌ وَحَصَادٌ وَغَدَا
مَنْ هَشِيمٌ كُلُّ مَا كُنْتُ أُعِدُّ!

* * *

قُمْ بِنَا وَالْكُونُ جَهَنَّمُ كَالدَّجَى
نَتَلَمَّسُ مَنْ جَحِيمٍ مَخْرَجَا
وَانْجُ مِنْهُ بَقَايَا رَمَقٍ
أَوْ حُطَامٍ وَقَلِيلٌ مَنْ نَجَا
لَا تُدِرْ رَأْيًا بِهِ أَضْيَعُ مَنْ
فِي لُظَاهٍ مُسْتَعِينٌ بِالْحُجَا
وَاسْأَلِ الرَّحْمَنَ أَنْ يُصْلِحَ عَهْدَ—
—سِدًّا كَسِيحًا وَزَمَانًا أَعْرَجَا

* * *

عَشْتُ وَامْتَدَّتْ حَيَاتِي لِأَرَى
فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ قَبْلًا فِي الْقَمَمِ

انْخِيَارُ الْمُثُلِ الْعُلْيَا وَإِنْ—

_____کارِ آلاءِ و کُفْرِ بِالْقِیمِ

مَنْ يَكُنْ عَضٌّ بِنَائًا فَادِمًا

فَأَنَا قَطَعْتُ إِيَّاهُمَ النَّدَمَ

وَإِذَا انْحَطَّ زَمَانٌ لَمْ تَجِدْ

عَالِيًّا ذَا رَفْعَةٍ إِلَّا الْأَم!

* * *

ضحكة ساخرة هازلة

وخيالٌ تافهٌ هذى الحياه

هذه الأُكْذُوبَةُ الكُبْرَى التي

خُدْعَ النَّاسِ بِهَا وَالْأَسْفَاهُ!

ذلَّ فِيهَا الْمَالُ وَالْجَاهُ إِلَى

أَنْ غَدَا أَحْقَرَهَا مَالٌ وَجَاهٌ

نحمد الله على أنابها

لَمْ نَصُنْ مِنْ ذَلَّةٍ إِلَّا الْجَبَاهِ

* * *

عَبَثًا أَهْرُبُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ
ذَلِكَ السَّاكِنِ رُوحِي وَالْبَدَنِ
مِنْ لِقَابِ مُسْتَطَارِ اللَّبِّ مَنْ
كَلِمَا عَاوَدَهُ التَّذْكَارُ جُنَّ
أَيْنَمَا أَمْضَى فَحَوْلِي ذِكْرٌ
وَحْيِبٌ وَمَكَانٌ وَزَمَنٌ
وَرَبِيعٌ دَائِمٌ الْخَضِرَةِ فِي
رَوْضَةِ النَّفْسِ وَطَيْرٌ وَفَنَنٌ

* * *

قِصَّةٌ خَالِدَةٌ لَا تَنْتَهِي
وَهِيَ مَا كَانَ لَهَا يَوْمُ ابْتِدَاءِ
أَنَا لَا أَدْرِي مَتَى كَانَ وَلَا
أَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْرَارُ اللَّقَاءِ
حِينَمَا لَاحَ شِهَابٌ فِي سَمَائِي
أَسْمَرُ النُّورِ رَفِيعُ الْخُيَلَاءِ
عَبْقَرِيٌّ مَوْحَشٌ مَنْفَرْدٌ
مَتَعَالٍ قَلِقُ الْأَضْوَاءِ نَاءِ

* * *

هو في الأفق بعيد وهو دان
هو لي نفسي وروحي وكياني
مخطئ من ظن أنا مهجتان
مخطئ من ظن أنا توءمان
هو شطر النفس لا توءمها
هو منها هو فيها كل آن
نحن نبض واحد! نحن دم
واحد حتى الردى متحدان!

وَحِيد

إني على كاسي أعيّد السنين
وأبعث الماضي البعيد الدفين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمُسْكَ يا هند جراحَ الطعين
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطَّلِي
عند بكائي أم شربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السّلوّان في خاطري
وكيف ينمو في مَحِيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكى حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب

واحيرتي ترى أصبُّ الطلي
أم أنني فيه أصبُّ النحيب؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لألف وسلوُّ هناك
لم يَجِرْ همسٌ لك في خاطرٍ
إلا جرى عندي كأنى صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرْفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقاء
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غيبتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سرحتك
حبستُ هذا الصوتَ لم ينطلقْ
إلا على حزنك أو فرحتك
ثمائلُ الروض بأعطارها
لم تشجني إلا على نفحتك

أَنكَرْتُه طُورًا وَلَمْ أَعْتَرِفْ
إِلَّا بِطِيبِ جَاءٍ مِنْ جَنَّتِكَ!

* * *

وَأَفْرَحِي الْيَوْمَ بِحَرِيقِي
بِأَيِّ لَيْلٍ مَدَّاهُمْ أَطِيرُ
رُدِّيْ عَلَى قَلْبِي قِيودَ الْأَسِيرِ
وَذَلِكَ الصَّبْحُ الْوَضِيءُ الْمُنِيرُ
كَمْ شُعْبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلِفْ
لَأَيَّهَا نَغْدُو وَأَنْتِي نَسِيرُ
بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلَفْتِ لِي
جَهْمُ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرِ

* * *

عَلِمْتَ حَالِي؟ لَا وَحَقَّ الَّذِي
صَيَّرَنِي أُشْفِقُ أَنْ تَعْلَمَنِي
هِيَهَاتَ تَدْرِينَ انْطِلَاقَ الْهَوَى
كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةِ الدَّمِ
هِيَهَاتَ تَدْرِينَ وَإِنْ خَلَّتْهُ
وَثَبَ الْهَوَى الضَّارِي وَفَتَكَ الظَّمَى

وصارخاً كَبَحْتُهُ في فمى
وطاغياً كَبَلْتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أحد
بواصفِ حسنك مهما اجتهد
أو بالغِ سرَّ الذكاءِ الذي
يكاد في لحظك أن يتَّقد
أو مدركِ عمقِ المعاني التي
في لحظةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمِ فنَّ الصَّنَاعِ الذي
أبدعَ الاثنين: الحجى والجسد

أطــــلال

يا من بَواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحبتُ بي وارفاتُ الظلال
بذلتَ أقصى ما يكون القرى
وما تمني طامعٌ من منال
بسطتَ كالأباد عمر المني
لطامعٍ في لحظاتٍ قلال
بنيتُ محرابي لم أتخذ
دينا سوى حبك في كل حال
أمهلُ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قناعَ الخيال
أمهلُ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدةٌ خانقةٌ كالملال

خليعةُ الطبع على كُثْبِها
عَرَبْدَةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهاال
خلعتُ إيماني على شكّها
وبدّدته السارياتُ الثقال
نادتني الصحراءُ وهي التي
آدتُ جحيمي في السنين الطّوال
تريد سرّي إن سرّي هنا
في مُغْلَقِ أسرارهِ لا تنال
قالت بهذا الصمتِ ما لم يقل
وقلت بالزفراتِ ما لا يقال

ذنبِي

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ رَفَعْتُ —

سُتُوكَ وَارْتَفَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ؟

وَعَلَى جَنَاحِكَ أَوْ جَنَاحَا

حَيَّ قَدْ رَقِيتُ إِلَى الصَّفَاءِ

إِنْ كَانَ حَقًّا أَوْ خِيَالًا

فَهُوَ وَثَبْتُ لِلضِّيَاءِ

وَتَحَرَّرْتُ مِمَّا جَنَاهَا

طَمِينُ آدَمَ فِي السَّدْمَاءِ

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ جَعَلْتُ —

سُتُوكَ فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ سَنَاءِ

وَجَشَوْتُ فِي مَحْرَابٍ قَدْ

سَكَ عَابِدًا هَذَا الرُّوَاءِ

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ نِي

بِكَ أَحْتَمِي مِنْ كُلِّ دَاءِ

وأراك عافيتي فأضُ —
رَعُ طالباً منك الشفاء
أَيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأحسُّ وحيك من عَلٍ
لي دون أهل الأرض جاء
أَيكون ذنبي أن يُنَاط
بك التعلُّلُ والرجاء
وإليك شكوى القلبِ نَجْمُ —
سوى الروحِ أجمع والنداء
أَيكون ذنبي أن ح —
بَّك لي من الدنيا وقاء
فإذا رضيتَ فَإِنَّ نعمم —
تَها ونقمتَها سواء؟
أَيكون ذنبي .. أيّ ذنم —
ب صار لي إلا الوفاء

إني عشقتك ما طلبتُ —————
 —————تُ على محبتي الجزاء
 مَنْ هُمُّهُ هَمِّي سيحسب —————
 —————مل من حبيب ما يشاء
 ولقد يُساء فما يرى
 من حُبِّه أحداً أساء
 قد كان عندي عزّة
 بصابتي وليّ احتساء
 إن لأنّ عودي للخطوب
 شدّدت أزري باللقاء
 أنسيت كيف نسيت يا
 دنيا على الدنيا العفاء!
 يا للهوى لا صُبح لي
 إلّا هـواك ولا مساء
 أشوامخُ الأحلام والـ —————
 مثل الرقيقة كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جِوَادٍ قَدْ كَبَا
تَعَجِبْتُ زَاوَا وَقَدْ
لَمَّا رَأَتْ فِي شَحُوبٍ
وَهِيَ الَّتِي زَانَتْ مَشِي
وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَلَّمْتَنِي
كَيْفَ أُدَارِي النَّابَ إِنْ
لَا قِيْتُهَا أَرْقَصُ بِشَرًّا
وَهِيَ الَّتِي قَتَلَتْكَ سِثْرَ
لَا مَغْلَقًا تَجْهَلُهُ
فِي فَطْنَةٍ تَوْمَضُ حَتَّى
رَأَتْ وَرَاءَ الصِّدْرِ طَيْرًا
فِي قَفْصٍ يَحْلُمُ بِالْأَفْقِ
إِنَّ زَمَانًا قَدْ عَفَا
وَصَيَّرَتْهُ طَارِقَاتُ
وَرْتَقَتْ مَمُورَدُهُ
إِنِّي أَمْرٌ عَشْتُ زَمَانِي

وَأَيُّ سَيْفٍ قَدْ نَبَا
حَقٌّ لَهَا أَنْ تَعْجِبَا
الشَّمْسُ مَالَتْ مَغْرِبًا
بَأَكَالِيْلِ النَّصْبَا
حِينَ أَلْقَى التُّوبَا
عَضُّ وَأَخْفَى الْمَخْلِبَا
وَأَغْنَى طَرْبَا
الْقَلْبُ مَهْمَا انْتَقَبَا
يَوْمًا وَلَا مُغَيَّبَا
تَسْتَشْفَى مَا خَبَا
قَلْقَبًا مَضْطَرَبَا
فِيْلَقَى الْقُضْبَا
وَأَنَّ عَمْرًا ذَهَبَا
السَّقَمُ وَقَرًّا مَتْعَبَا
أَتَى لَهُ أَنْ يَعْذَبَا
حَسَائِرًا مَعْذَبَا

عشت زماني لا أرى
مسافراً لا قوم لي
مشاهداً عليّ في
رواية ملّت كما
وظائماً مهما تُتَح
وجائعاً لا زاد في
فراشة حائمة
تعرضت فاحترقت
تناثرت وبعثرت
أمشي بمصباحي وحيداً
أمشي به وزيتنه
وشد ما طال الصراع
ريح المنايا تقتضي
وليس بالأحداث فيما
كالعمر والسقم إذا
لولاك ما قلت لشيء
ولم أجدر كنساً غنياً
أنت التي أقمت مر

خافقي منقلباً
مبتعداً مغترباً
مسرّحاً أن ارقباً
مُلّ الزمان ملعباً
موارداً أن أشرباً
دنيائ يشفى السغباً
على الجمال والصباً
أغنية على الربى
رمادها ريح الصباً
في الرياح متعباً
كاد به أن ينضباً
بيننا واحرباً
نسماتي الخلباً
قيل أو ما كتباً
تحالفنا واصطحباً
في الوجود مرحباً
بالحنان طيباً
فوع البناء من هباً

وإنني الصخرُ الذي
ويضرب البحرُ عليه
علمتِ يَأْسِي وجنوني
يا أُملي إنك يَأْسُ
يا كوكباً مهماً أكن
فإنه يظل في السَّمتِ
وأيْن مَنِي فلنك
ليس إلى خياله
أستبطئُ الريحَ له
ولو طريقَ حَبِّه
وقيل للقلب هنا الموتُ
إني امرؤُ عشتُ زماني
لا أحسب الأيام فيه
ضقتُ بها كيف بمن
تغيَّرتُ واختلفتُ
وارتفعتُ وانخفضتُ
سلوتُ على الحالين حُمَلاًناً
وشاكلتُ لناظري
دخلتها غراً وعدت

أردت أن لا يُغلبنا
موجَّه منتحبنا
وجهلت السسبنا
القلب مهما اقتربنا
من بُرجه مقربنا
البعيد كوكبنا
قد عزَّني مطلبنا
إلا السهاد مركبنا
وأستحثُّ الكتبنا
على القتاد والطبنا
فعدتُ تسلّم أبي
حائراً معذبنا
أو أعُدُّ الحقبنا
ضاق بها أن يحسبنا
وسائلاً ومطلبنا
طرائقنا ومأربنا
بها وأذؤبنا
سهولها والهضبنا
فانيلاً مجربنا

لا أسأل الأيام عن
إن كان هذا الدهر فيما
فإنه تـاب وأدى
لـقـاك مـاحٍ للذنوب
ضممتُ عطفِيكَ غداة
كم خفتُ من أن تذهبي
كأن طفلاً خائفاً
يضرب ما استطاع على
يكافحُ الأمواج أو
إن بُعد الشطُّ فقد
أنتِ الحياةُ والنجاةُ

أعمالها معقبها
جره قد أذنبها
وعده المرتقبها
كيف لي أن أعتبها؟
الروع أبغي مهربها
وخفتُ من أن أذهبها
في أضلعي حلّ الحبي
جـدراها أن يضربها
يصرعُ جيشاً لجبها
آن لـه أن يقربها
والأمانُ المجتبى

القمة

يا أيها العالي الغفور الصفوح
هل ترحم القمة ضعف السفوح
تأجلك في النور غريق وفي
عرشك غنى كل نجم صدوح
وأين هامات الربى تكست
من هامة فوق منيف الصروح؟
وأين أوراق خريفية
أرجحها الشك فما تستريح
من باسقي راس به خضرة
ثابتة الرأي على كل ريح
برئت من هذي الوهاد التي
نغدو على أئاتها أو نروح
وأين في مبتسمات الذرى
برق الأماني من وميض الجروح؟

أَصْنَعِ لِهَذِي الْأَرْضِ وَاسْمِعِ لِمَا
تَشْكُو، لِمَنْ غَيْرِكَ يَوْمًا تَبُوحُ؟
تَطْفُو عَلَى طُوفَانِ آلَامِهَا
وَأَيْنَ فِي آلَامِهَا فُلُكُ نُوحٍ
أَرْوَعُ شَيْءٍ صَامِتٍ فِي الْعُلَى
أَفْصَحُ مُفَضٍّ بِالْبَيَانِ الصَّرِيحِ
يُعَيِّرُ الْأَرْضَ إِذَا أَظْلَمَتْ
بِمَا عَلَى مَفْرِقِهِ مِنْ وَضُوحٍ
هَلْ تَسْخَرُ الْحِكْمَةُ مِمَّا بَنَا
مِنْ نِزَوَاتٍ وَعِنَانٍ جَمُوحٍ
حَمَقَى، قُصَارَى كُلِّ غَايَاتِنَا
عِزِّ مَهِيضٍ وَجَنَاحِ كَسِيحٍ
أَعِيدُ عَدْلَ الْحَقِّ مِنْ ظِلْمِنَا
فَكَمْ عَلَى الْقِيَعَانِ نَسْرٌ جَرِيحٍ
وَنَازِحٌ مِنْ قِمَمٍ فِي عِلٍّ
أَوْطَانُهُ كُلُّ سَمُوقٍ طَرُوحٍ

أنتَ له كلُّ الحسنى المرتجى
وكلُّ مَبْغَاهِ إِلَيْكَ التُّزْوِجُ
ما النسرُ إِلَّا رَاهِبٌ فِي الْعُلَى
مَحْرَابُهُ وَجْهُ السَّمَاءِ الصَّبِيحِ
وَقَلْبُهَا السَّمْحُ فَمَا حَطَّه
عَلَى الثَّرَى الْجَهْمُ الدَّمِيمُ الشَّحِيحُ
عَلَى الثَّرَى حَيْثُ تَسَابِيحُهُ
نُوحُ الْحَزَائِي وَنِدَاءُ الْقُرُوحِ
مَبْتَهَلٌ بِكَ بِدَمْعِ الْأَسَى
عَلَى اللَّيَالِي وَسَقِيمِ طَرِيحِ
مَا أَتَعَسَ الْأَرْضَ بُعَادَهَا
تُبْهَجُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ مَا تُبِيحُ
قَدْ أَنْكَرَ الْهَيْكَلُ زُورَاهُ
وَأَصْبَحَ الدَّيْرُ غَرِيبَ الْمُسُوحِ
لَمْ يَعْرِفِ الْجِسْمُ خَلَاصاً بِهِ
مِنْ كُذْرَةِ الطِّينِ وَلَمْ تَنْجُ رُوحُ

يا سيّد القمّة أنصت لنا
لا يعرف الإشفاق قلبٌ مُشّيح
وانظرْ إلى السّكين في ساحةٍ
قد زجرت فيها دماء الذّبيح
واسكبْ ندى الحبِّ بأفواهنا
كم من بكّي وظمّيّ طليح
فرمما يُشرق بعد الضّنى
وجهٌ مليح وزمانٌ مليح!

أيها الغائب

أيها الغائبُ العزيزُ النائي
فَسَدَتْ ليلتي وضاع هنائي
قدري أنت ليس لي منك بدُّ
في اعتكارِ السحابِ السوداء
هذه الشُّرْفَةُ التي جَمَعْتَنَا
يا حبيبي بوجهك الوضَّاء
سألتُ عنك فالتفتُ إليها
وبنفسى كوامنُ البُرَحَاء
قائلاً صَهْ! بالله لا تسأليني
فكلانا من دونها في عناء
أين ذاك الوجهُ الذي يُرسلُ النو
رَ ويُوحِي إشراقه بالصفاء؟

شك

تَشْكِينٍ فِي حَبِي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي
جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرَّيْبِ وَالشَّكِّ
خَلِيقٌ بَأَن تَنْسَى هَوَايَ فَتَنْطَوِي
سَعَادَةً أَيَّامِي الَّتِي ذُقْتُهَا مِنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَانِيهَا عَنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَايَ وَعَبْرَتِي
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي
فَلَا حَبٌّ عِنْدِي أَسْتَلْذُّ بِهِ الْجَوَى
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ
أَلِيلَايَ حَبِّي فَيْكَ حَبٌّ مُوَحَّدٍ
تَنْزَهُ عَنْ رَيْبٍ وَجَلَّ عَنْ الشَّرِّكَ
تَبَقَّى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبِضُ دَائِمًا
وَلَيْسَ لِسُلْوَانٍ وَلَيْسَ إِلَى تَرْكٍ

ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمي
ما كان أجملَه عندي وأجملها
بتنا على آية من حسنه عجب
كتابُه من خفايا الخلد أنزلها
إذا تساءلتُ عما خلفَ أسطرها
رأنا إلى بعينه فأولها
مُصوبًا سهمه مُستشرفًا كبدى
مُستهدفًا ما يشاء الفتكُ مقتلها
يا للشَّهيدة لم تعلمْ بمصرعها
ما كان أظلمَ عينيه وأجهلها
حتى إذا لم يدع منها سوى رمقٍ
عدا على الرَّمقِ الباقي فجندها
وصدَّ عنها وخلَّاهَا وقد دُميتُ
في قبضة الموت غشَّاهَا وظلَّلهَا

وحان من ليلة التوديع آخرها
وكان ذاك التلاقي الحلو أولها
ضممتها لجراحاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديم خطايا قد غفرتُ لها!

فِي الْبَاخِرَةِ

أَحَبُّ أَجَلٍ أَحَبَّ كَأَن نَبْعاً
سَمَاوِيّاً تَفْجَّرُ فِي دِمَائِي
لَقَدْ طَابَ الْوَجُودُ بِحَالَتِيهِ
شَقَائِي فِيكَ أَجْمَلُ مِنْ هِنَائِي
وَلَيْلِي فِيكَ أَحْسَنُ مِنْ نَهَارِي
وَصَبْحِي فِيكَ أَجْمَلُ مِنْ مَسَائِي
فَمَفْتَرِقَانِ فِيهِ إِلَى لِقَاءٍ
وَمُلْتَقِيَانِ حَتَّى فِي التَّنَائِي
أَمِيمَةٌ إِنَّ عَمَرَ الْحُبِّ حَقًّا
لَأَعْجَبُ آيَةً تَحْتَ السَّمَاءِ
فَمَا أَدْرَى لِأَيِّهِمَا ثَنَائِي
ثَوَانِيهِ السَّرَّاعِ أَمْ الْبَطْءِ
أَهَذَا الْحُلْمُ يَمْضِي شَبْهَ لَمَحٍ
أَمْ الْأَبَدُ الْمَدِيدُ بَلَا انْتِهَاءٍ؟
أَتَفَكِّرِي هُنَاكَ أَمْ أُنْتَظَرِي
لَأَرْوِعَ هَالَةً حَوْلَ الْبَهَاءِ

وأزهي من تثنى في حُلَى
وأبهج من تهادي في رداء
وأسنى من تخطّر في دلالٍ
وأطهر من تعثر في حياء
سيدكر ملتقانا النيلُ يومًا
غداة تُعدُّ أيام الصفاء
وحيّدٌ غير أنى في زحامٍ
من الآمال تُثري والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور منى
قريباً والهلالُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضيٍّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء
وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيّدُ الذات مختلفُ الرُواء!

سر بی

أحبك فوق ما عشقت فلوب
ولا أدري الذى من بعد حبي
وأعلم أن كُلى فيك فان
وعيني فيك ذائبة وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادى
خفيًا هاتفا وأنا الملبى
وأعلم أن حبي ليس يشفى
وبعدى ليس يُجدينى وقربى
ولما لم أجسد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سرّ بي!
وخذني حيث هند لا تسلفني
لأية غايّة ولأىّ درب!

الفراق

يا ساعة الحسرات والعبرات
أعصفت أم عصفت الهوى بحياتي؟
ما مَهَرَبِي ملاً الجحيم مسالكي
وطغى على سُبُلِي وسدَّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطمت من جبروتهن فقلن لي
أزفَ الفراق فقلتُ ويحك هاتي!

* * *

أأموت ظمآنًا وثغرك جدولي
وأبيت أشرب لهفتي وولوعي
جفَّت على شفتي الحياة وحُلُمُها
وخيالُها من ذلك الينبوع

قد هدّني جزعي عليك وأدّعي
أني غداة البين غير جزوع
وأريد أشبع ناظريّ فأثنى
كي أستبينك من خلال دموعي؟
* * *

هان الردي لو أن قلبك دار
أموت مغترّباً وصدرك داري؟
يا من رفعت بناء نفسي شاهقاً
متهلل الجنّات بالأنوار
اليوم لي روحٌ كظلٍّ شاحبٍ
في هيكَلٍ متخاذل الأسوار
لو في الضلوع أجلت عينك
أبصرت منّهاراً تبكي عل منهار!
* * *

لا تسألني عن ليلٍ أمسٍ وخطبه
وخذني جوابك من شقيّ واجم

طالت مسافته على كائنها
أبدٌ غليظ القلب ليس براحم
وكأنني طفلٌ بها وخواطري
أرجوحةٌ في لجّها المتلاطم
عانيّتها والليلُ لعنةٌ كافرٍ
وطويّتها والصبحُ دمة نادم

ليلة العيد

اليوم منك عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معنك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافظي
وبمقلتيك ضمنتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبها
وأقول للأيام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني

ما فيه من ريّ لظامئه

متمردٌ عاتٍ يضلّني

كذبُ السَّرابِ على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرّقني

أربّ وأين الفوزُ بالأرب؟

وسرى بأحلامي فعلقها

فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظةٍ منى وفي وسنٍ

صرّحٍ بذروتهنّ متّحدُ

الفجرُ والسحرُ المخضبُ من

لبناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهياً لضافي الظلّ وارفه

قضيت عمري في توهمه

لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أنى فوق سُلمه
* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحب ميعادا
ومحيّرُ الأفهام لحظان
قرأ كتابهما وما كادا
* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوق والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
من ذلك الداعى الذى هتفا
* * *

قدّر على قدر تلاقينا
كل الذى أدري وتدرينا
أنا أطعناه مُلّينا
من أنت؟ من أنا؟ من يُنبّينا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواقفةً

وبعق هذا الحسب آمنت

فثقي بأنك قبلي أبداً

وصلاةً روحى حيثما كنت

إن كان لي في الدهر أمنية

منشودةً أميئتي أنت

•

قيشارة الألبم

إن حان لحنُ الختام
صار النشيدُ دعاء
مرّ الهوى في سلام
فلنفترقْ أصداقاً
سرّاً وراء الظنون
أظللّني وأضياء
لم أدر ماذا يكون
ولم أسأل كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرياح
وقهقهات الغيوب
ولّى خيالٌ وراح
وحلّ ظلّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب
لما تحطّمْ صرّحي
مالي عليها عتاب
إني أعاتب جُرحي

* * *

وهذه قيثارى
ذاتُ الشجى والأنين
وهذه أوتارى
أصرت لا تطربين؟

* * *

ياكم شدوتُ بلحني
ما بين حزني ودمعي
ما باله طيَّ أذني
لكن غريباً لسمعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلاَّ حيث حلَّ ولا أرى
لى غير ذلك موطناً ومقاماً
وطنى على طول الليالى داره
مهما نأى وهوى حيث أقاماً
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةً
لحظاتها معمورة أياماً
لا فرق بين شَمالها وجنوبها
فهما لقلبي يَمَلان سلاماً
وهما لعهدى حافظان وقلماً
حفظ الزمان لمهجتين ذماماً
وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامُنا أحلاماً
ولربما خطر النَّوى فبكيته
من قبل أن يأتى البعاد سجّاماً

ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليال

هي البرق أم مرّت كلمح خيال؟

وما كان هذا العمرُ إلاّ صحائفاً

تلاشت ظلالاً رُحن إثر ظلال

وما كان إلاّ أمس لقياك. إنه

لأثبت ما خطّ الزمانُ ببالي

وما العمر إلا أنت والحب والمنى

وما كان باقي العمر غير ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادتُ إن الحظَ ———— وظَ أرادتُ
وبالعجائبِ جاءتُ وما بذاك غريبةُ

* * *

إن الغريبَ التَّـئـي فإن فيه شـقائـي
وإن أردتِ دوائـي داوي الهوى وهيبه

* * *

أنتِ المني والعبادةُ وليس عندي زيادةُ
يا هند هذي شهادةُ لو أنها مطلوبـةُ

* * *

وأنتِ مني كنـفـسي هـواك يـومـي وأمـسي
وأنتِ جـهـري وهـمـسي صـديـقـةٌ وحـبـيـبـةُ

المقعد الخالى

همُّ أناخ فما انجلي
وخلا مكائك - لا خلا!
ليل الحياة وكان ليـــــــــــــــــ
ـــــــــــــــــ لى في الهواجس أطولا -
كم لحظة في الصدر نا
شبة كجزاز الكلا
كالرَّمس فارغة وإن
حفلت يا يحاشِ البلى
في إثر أخرى لم تكن
إلا كجرداء الفلا
برَّحْنِ بى من وحشة
وقتلُهن تلملا
وجنن من قلقي عليـــــــــــــــــ
ـــــــــــــــــ ك وكيف لى أن أعقلا؟
قد رشن لى سهماً يحا
ول من يقينى مقتلا

رحلة

نقلتُ حياتي والحياة بنا تجرى
من الحلم المعسول للواقع المر
فيا منتهى فتى إلى منتهى الهوى
على ذرّوة بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى همّسات النجم ما جال في صدرى
وغامت خطوط السفح حتى نسيتهـا
وحتى تواري السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً
وأنبئتُ في أعلى شواهدقها وكرى
ولم يبق إلا أنت والجنّة التى
زرعنا وكلّنا بياض الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمة التى
تهبُّ من الفردوس مسكّية النّشر

ولم يبق إلا أنت والزورق الذى
ترّج منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدى إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضنك والذل والفقر
أعيزك أن أغدو على صخرة لقي
وكنت مجتئى في مقارعة الصخر
أعيزك بعد التاج والعرش والذى
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيزك من ردّى إلى سَفَه الشرى
وحطّته بين الأكاذيب والغدر
أعيزك أن تنسى ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنهى عقم الفكر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيالك من حلم عجيبٍ ورحلة
تعدّت نطاق الحُلُم للأنجم الزهر

ويا لك من يوم غريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وعَفَتْ عن ظلم روحين في أسر
ويا لك من ركن خَفِيَ وعالمٍ
خَفِيَ غِنًى بالمفاتن والسحر

ويا لك من أفقٍ مديدٍ ومولدٍ
جديدٍ لقلبينَا ويا لك من فجر
عرفتك عرفان الحياة أحسَّها
وأبصرها من كان يخطو إلى القبر
عرفتك عرفان النهار لمقليةٍ
مخضبةٍ الأحلام حالكةٍ الذعر
رأت بك روح الفجر حين تبيّنت
بياض الأمان في أشعته الحمرة
بى الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواح يَدُمى ويستشرى
تولّته بالإحسان كفَّ كريمةً
مقدسةً الحسنى مباركَةً السرّ

فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنا معاً
شريداً على الدنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجرحي فاغراً الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحدٌ يدرى
هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبر
عرفتكِ كالمحراب قدساً وروعاً
وكنتِ صلاة القلب في السرِّ والجهر
وقد كان قيدي قيد حبك وحده
أنا المرء لم أخضع لنهي ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدك الذي
رضيتُ به صنواً لإيماني الحرّ
برمتُ بأوضاع الوري كل أمرهم
وسيلةً محتاج ومسعاةً مضطراً
برمت بأوضاع الوري ليس بينهم
وشائج لم تُوصَل لغاي ولا أمر
إذا كان ما استنوا وما شرعوا القلي
فذلك شرع الطين والحمأ المزرى

تمردتُ لا أُلوِي على ما تعودوا
ونفسي بهذا الشرع عارمةُ الكفر
وهبْ ملكي الغالي الكريم وحارسي
تخلّي فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتك لا أدري لحبي مبدأً
ولا منتهى حسبي بحبك أن أدري
إذا شئتِ هجرانا فما أتعس المدى
من النور لليل المخيم للحشر!

شعره

كأنني قطفْتُها	وشعره خطفْتُها
لدي حينما ملكْتُها	ملكْتُ ملكَ الدهرِ وحـ
لتنى أمرَها ضممتُها	إذا الرياحُ نازعـ
إذا اعتدتُ رددْتُها	بقبضتي خائفُـ
بالجرى خبأتُها	وفي مكانٍ ليس في
جنّ الهوى رأيتها	خبأتُها حيث إذا
إن أشأْ نظرتُها	حبستُها قرب عيوني
ومقلتي أخفيتُها	كأنني في بصري
من حالنا جلوتُها	هذي لدي صورة
السمراء مذ عرفْتُها	أنت كهذي الشعرة
تيك السنين عشْتُها	أقسم بالحب وهـ
فردوسٍ قد قضيتها	كأنني في جنّة الـ

يوم الجمعة

أصـبـحـتُ يـومـ الجـمـعـة	ذا غـرـبـة ما أـضـيـعـة !
مـنـفـرداً لا خـلـ لـي	وأين مـن قـلـبـي مـعـة؟
ضـاقت بي الأـرـضُ فـما	في فـسـحـة الكـون سـعـة
أـقـطـع يـومـي مُـبـطـئاً	كـأنـي لـن أـقـطـعـة
إني امـرؤٌ يُفـضـي إـلى	أزـمـانـه المـرـقـعـة
يُـلـمُّ مـن شـتـاها	بـجـهـدـه ما وـسـعـة
فـلا يـصـيبُ غـير ما	أـمـلـة وـصـدـعـة
يا هـنـد مـن يُعـيـد لـي	آمـالـي المـزـعـزـعـة؟
وإن يـومـاً واحـداً	حـبـالـه مُـقـطـعـة
فـكـيف لو مـرّ بـنا	ثـلاثـة أو أـربـعـة؟
قـلـبـي خـلا مـن نـسـمـة	مـشـرقـة مُـرـصـصـة
طـالـعـة الـيـوم بـها	كـأنـه قـد وـدَّعـة
إن عـاشـه دـونـك يـا	هـنـد تـمـنـى مـصـرـعـة

تعلّية

هكذا كلُّ جميلة	ليس لي في الغدر حيلة
أُنج منها وامضِ عنها	أخذتُ قلبك غيلة
بعد هاتيك الليالي	المطمئّبات الظليلة
بخلتُ ليلاك حتى	بالتعلّات القليلة
لم تدعُ للقلب من طول	التبّاريح وسيلة
لم تدع للقلب ما يشفي	من الوجد غيلة
لم تدع إلا رفيفاً	من نسيم في خميلة
وخيالات يُداوي	طيفها نفسي العيلة
والرسالات اللواتي	والأكاذيب النيلة

ممن لـي؟

أناشدك الهوى هل أنتِ مثلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي
كأن الليل أصبح لي مداداً
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
أبعد جوار هند والأمانِ
أحبك لا أملُ لقاءك يوماً
أحبك لست أدري سرّ حبي
أقول لعلّ هذا الدهر يصفو
أحاول سلوةً وأرى الليالي
نهارٍ فيك أشجانٌ ويلي
ولازمني الشقاء به كظلي
أسطر منه آلامي ويُملي
وعمرٍ فيه كالأبد الممل
أكابد جيرة النجم المطل
ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
وعلمي فيه أشقائي كجهلي
ويا أسفاه لو تُغني لعلّي
بغير هواك لي هيهات تُسلي

ففي لبنان

قلبٌ تقسّم بين الوجد والألم
هل عند لبنان نجوى النيل والهزم؟
أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت
ناري وضمت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بطنك غير مقتسم
ميثاقنا أسطر من مدمع ودم
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم
يا من أعاتب دهري إذ أودّعه
وما عتابي على الأقدار والقسم
إنّ النوى غربته وهي عالمة
أني رجعت أداري النار بالضم
ورنحت بعده خطوى وما عرفت
من عشرة الحظّ أم من عشرة القدم

خَلْتُ وِرَانِ عَلَيْهَا الصَّمْتُ وَانْقَلَبْتُ
كَأَنَّمَا لَفَّهَا ثَوْبٌ مِّنَ الْعَدَمِ
بِاللَّهِ أَيَّامَنَا هَلْ فِيكَ مَنْتَفَعٌ
وَنَحْنُ مِّنْ سَاءٍ نَّمْشِي إِلَى سَاءٍ؟
وَمَا أَرْقِعُ ثَوْبًا فِيكَ مَنخَرَقًا
لَكِنِ أَرْقِعُ جُرْحًا غَيْرَ مَلْتَمٍ

ففي شـم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهـدَ وردٍ إليك وردك رُـدًّا
آيةُ الورد أنه نفحةٌ منــــ
ك ومن عطرك العبير استمدًا
هذه باقيةٌ من الورد تجشـو
مَلَكٌ في الرياض أصبح عبدًا
يا جمال الجمال من خلّد الحــــ
ن جميعاً في نظرةٍ منك تُنـدى؟
يا صباح الصباح من يَمْلِكُ الأضــــ
واء وصفاً أو الفرائد عـدًّا؟
ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردةُ الروض تُهدي
لا تظني ورداً يكافئ ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم ورداً
غير أبي وإن عجزت عن التقــــ
دير حاولت ما تمكّنتُ جهداً

ففي العيد

أفدي همارا طلعت فيه
إني لهذي العيون عبد
إن كان عيد به وورد
يا خير من مر في وجودي
عندي خفي من الأماني
معذرة في القليل إني
يا فتنتي والهوى ديون
ما أنت من أنت هل مجيب
لم يخلق الله من جمال
حسن قصاراه من شفاه
ويخلق الله معجزات
كسحر عينيك كيد باغ
نجم جمال ونجم سعد
والدهر إما رضيت عبي
فأنت عيدي وانت وردي
إنك كل الوجود عندي
أضعاف ما جئت فيه أبدي
والله أعياء الكثير جهدي
حسبي إني لله أؤدي
على سؤال بغير رد
يلفه في سني برود
عطر ثناء وطيب حمد
يجمعها كلها بفرد
وسحر عينيك للتحدي ...

رثاء كلب صغير

قالت "ليكي" سرُّ بنا
فأطاع مسروراً كعادته
نمشي لحاجتنا الهوئي
ولم يسأل لأيننا

* * *

فيم السؤال وكل شيء
وبنفسه حبُّ قُصاراه
طيبٌ من أجلها
الحياة بظلمها
أو ذلّة في حبها
في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلها ويأبي
فإذا تخيل دانيلاً
في الوجود مُنافسا
من تربها أو لامسا
زهاواً ويخطُرُ حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه
ما يصنع الناب الضعيفُ
ما يصنع الواهي الصغيرُ؟
وما يُخيفُ ولا يُجيرُ؟

* * *

لكنّ "ميكى" لا ييالى

في وثبه هيهات يسأل

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن

والنفس تُنكر في الضحية

* * *

من ذلك الظلُّ الملازم

المخلصُ الوافي إذا

* * *

من قلبه صافٍ وديئنه

فكأنما فيه الولاء

* * *

وإذا أُسيءَ فإن أسمى

والصفح عند ذوي القلوب

* * *

مهما نظرت له نظرت

يُفَضِّي إليك بسرّه

* * *

أن يموت فـداءها

ما يكون وراءها

* * *

يغدو يدافع دونها

عقلها وجنونها

* * *

في الحياة وفي الطريق؟

عزّ المنادى والرفيق

* * *

الولاءُ المطلقُ

سجّة تتدفقُ

* * *

الحبّ أن يُبدي رضاءه

البیض من قبل الإساءة

* * *

إلى معينٍ من حنان

الذنبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هُند جفت
أَقْصَتْهُ ثم تَلَفَّتْ

* * *

زَجَرْتُهُ أو هَرَّتْهُ أو
فَهِيَ الَّتِي لم تَنْسَهُ

* * *

وهو الذي في بعدها
يقظان ينتظر المآب

* * *

هند التي اتَّخَذَتْهُ من
بَحْتٍ عن الإلف الصغير
ميكى! وما ميكى ومصرعُه
نفسٌ يذوب وصرخةٌ
وتَلَفَّتْ هُندٌ لموضع
لا شيء. قد سارت

* * *

خرجت به جذلانَ يضحك
فكأنما خرجت به

* * *

وقست أليست ربَّتْهُ؟
ترجوا إليها أوْبَتْهُ

* * *

كفَّتْ على جُرْمِ يده
والأكل ملءُ المائدة

* * *

لم يألها طول ارتقاب
وثوى يُراقبَ خلف باب

* * *

دون الخلائق إلفها
فلم تجدْه خلفها
على الدنيا جديد
تدوي هنالك من بعيد
تغالِبَ وجْدها
برفقته وترجعُ وحدها

* * *

مثلما ضحك الصباح
لُيلاقِي القَدْرَ المُتاح

* * *

سارتُ به صباحاً وعادت
يغدو الحزينُ على الأسى
بالمواقع والدموع
وأشقُّ شَطْرِيهِ الرجوع

خطاب

قَبَّلْتُ خَطَّكَ أَلْفَاً

ولم أدع منه حرفاً

قد كنت توأم قلبي

وكنت في الغيب ألفاً

يا هند ما الحسن إلي

أجل حسنك وصفا

رأيت به بجمال

على جمالك رففا

وكيف أخفي اشتياقي

ما بيننا ليس يخفى!

آه

آه من مَيِّة آه ثم آه

وحبيبٍ سحرته مقلتهاه

لو تمنيتُ قُبُل الموت ماذا

أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!

أتمنى الموت من مقلته

ما الذي يمنع أن أشتاق فاه

آه من مَيِّة آه ثم آه

وحبيبٍ عزّنى اليوم لقاءه!

ففي ليلة غارة

يا مئة الحسناء هل يغزو الهوى
قلبين ما كانا على ميعاد؟
لا شيء إلا أن ذكرت فهزنى
طرباً وبات على الحنين فؤادى
وظللت أحلم والتفت لساعة
تدنون إلى بطيفك المياد
يا مئى إني قد منيت بظلمة
والليل يجثم فوق صدر الوادى
فأنرت لى قلبى وصرت كأنما
هذا السواد الجهم غير سواد

سمراء المحفل

سَ فـؤادي المتبتّل	ملّكي ومحرابي وقد
فُـل في الغلائل والحلي؟ !	لمن الجمال الفخم ير
متألّقاً في المحفل	متألّقاً في خاطري
وهباتٍ وعلل	أقبل بما ولّت به الدنيا
قلبينَا الغداة وظلّل	وابسط جناحك فوق
لناظري فتمهل	طرّ حيث شئت فإن دنوت
عند المجتلي	واهاً لهذي الطلعة السمرء
رقّاقُ الأنمل	بغلائل الأضواء وشّتها
وجهك المتهلّل	وشّت بشاشتها نضارة
على وسادة جدول!	فكأن طفل الفجر نام

روض الحسن

فى أى روضٍ من رياضك أُمِرُ
وبأى آلاءٍ لَدَيْكَ أُسَبِّحُ؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المَجْتَنى
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظرى وخواطرى لا يبرح
تلك المحاسن فى نُهاى جميعها
رفافةٌ ومغرّاداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإننى أُمسى بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثانى

أحببتُ مئةَ حبٍ لا يُعادلُه
حبُّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أحبُّ عمرى الذى فى قرب مئى وما
قد مرَّ من دونهما ما كان أضيعه
يا مئى يا قلبى الثانى أعيش به
وإن يكن فوق ظنى أئنى معه
يا بضعة من كيان الصبِّ نابضةً
بكل حبٍ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرح أداريه
أريد أنسى الذى لا شيء يُنسيه
وما مجانبتى من عاش في بصرى
فأينما التفت عيني تلاقيه

ما حيلتى

ما حيلتى يا هند وجهك لاح لى
بأنوثة جِّبارة الطغيان
يا هند أين رجولتى وعزيمتى
فى قرب وجه ساحر فتان؟
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدَّ لى
وردٌ وراء مَعِينِهِ شِفَتان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر رياناً بطيب
ما الذى تحمل من عطر الحبيب؟
صافحتنى من نواحيك يداً
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتلقانى رشاشاً كالبكاء
وهدير مثل موصول النحيب

ذات ليلية

بين سهدٍ وعذابٍ وضئى
مرّ ليلى. ذاك حالى وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبى كيف صارت بيننا
كيف أمسى با حبيبى عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً، ورنّا
كلُّ نجمٍ من سموات السنا؟
آه لو ينظر حالى الآن آه
حينما ضاقت بآلامى الحياه
ندم النجمُ على غالى سنّاه
ورأى كيف انطوينا فطواه

إلى هــند

غرامك لى معبد طاهر

دعائه شُيِّدتْ من ولوعى

تعهدتْ محرابه بالوفاء

وأوقدتْ فيه الهوى من شموعى

جوانبه من دموعى قامت

وأضله بُنيتْ من ضلوعى

ومن ذا رأى هيكلاً فى الوجود

يُقام على عمدٍ من دموع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لدى بغرفة
حملت غير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبريها أني
صبّ يعيش بمهجة المتألم
صبّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسألم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالقراغ المظلم
يا دار هند إن أذنت تكلمي
يا دارها عيشي لهند واسلمي
فدمي الفداء لحبِّ هند وحدها
وأنا المقصر إن بذلت لها دمي
ولقد حلفت لها ودمعي شاهداً
أني فريت علمت أم لم تعلمي!

شفاعة

لا تَمَحُ رَوْعَتَهَا بِذِكْرِ فَعَالِهَا
دَعَهَا تَمُرُّ كَمَا بَدَتْ بِجَلَالِهَا
لا تَنكُرَنَّ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
أَوْ مَا نَعِمْتَ بِدِفَائِهَا وَظِلَالِهَا؟
إِنْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأْدَ الضُّحَى
فَاَحْمَدِ لَهَا مَا كَانَ مِنْ آصَالِهَا

قَسْوَة

قَسَتِ الحَيَاةَ عَلَى الطَّرِيقِ —

— د فقم بنا نَنعَى الحَيَاةَ

وقسا الحبيب على الغريمِ —

ب فلا الدموع ولا الصَّلَاةَ

فَزَغَ الحديثَ وَمِنْ رَوَاهُ

طُوىَ الكتابَ فَمِنْ طَوَاهُ؟

عجباَ لهذا الحبِّ مِنْ

بَدءِ الزَّمانِ لَمُنْتَهَاهُ

وقضائه بين الـذَى

حفظ الوفاءَ وَمِنْ سَلَاةِ

قَتلى الهوى لا يُذَكِّرونَ

ولا حسابَ عَلَى الجَنَاهِ

محنة

هـى مـحـنـةٌ وِزـمـانُ ضـيـقُ
وتـكـشـفـتُ عـن لا صـديـق
جـرّـبـت أشـواك الأذى
وبـلـوت أحـجار الطـريق
وكـأنَّ أيّامى الـتى
مـن مـصرعٍ لـيست تـفيـق
وكـأنَّ مـوصـول الضـنى
يـمـثـاحُ مـن جـرحٍ عـمـيق
زـرعٌ عـلى ظـلٍّ فـذا
أبـداً لـصـاحـبه رـفـيق
هـذا الـذى سـقـت الـدمـوع
وذاك ما أبـقى الحـريق

الحب والربيع

جدّدي الحبّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبيعا
أشتهى أن يلفني ورق الأيـك
وأثوي خلف الزهور صريعا
آه دُرّ بي على الرّفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي اشترِ المسرّة والجاه
فإني حُسنَ الرّبي لن أبيعاً
فلغري الدنيا وما في حماها
إنني أعشق الجمال الرفيعا
أنا من أجله عصيت وعُذبتُ—
—تُ وأقسمت غيره لن أطيعا
وبطيبِ الربيع أقات زهراً
وعبيراً ولا أكابد جوعاً

فَهُوَ حَسْبِي زَادًا إِذَا عَفَتِ الدُّنَى
— يَا وَأَقْوَتَ مَنَازِلًا وَرَبَّوعَا

إلى ابنتى ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّي
وهواي يا روحى ويا ضوحيتي
يُراذُ تفصيلٌ لما عندى وكم
قلبٍ وموجزٍ أمره في لفظة
لكنما فن الشعر وردٌ أحبةٌ
يُهدى فهاك قصيدتى بل وردتى
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنة
وأراك روضة رقة ومحاسن
هل روضةٌ تهدى البيان لروضة؟
فإليك يا أغلى عزيز يا ابنتى
وأحباً من تصبو إليه مهجتي
تذكّار والدك المحبّ وديعةٌ
فإذا ذكرت فهذه أمنيّتي
والخطُّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غـيـوم

أمل ضائع ولب مشرد
بين حب طغي وجرح تمرّد
وضلال مشت إليه الليالي
هاتكات قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتل
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاه وغرّدت حين غرّد
ثم ولّت والقلب كالوتر الدا
مي يتيّم الدموع واللحن مفرد
ما بقائي أرى أطراد فنائي
وانتهائي في صورة تتجدّد

ورثائي وما يفيد رثائي
لأمان شقية تبدد
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا مني ومنها بمرصد
وبقائي أبكى على أمل بال
وأحنو على جريح موسى
واحتمالي على الكرى وبجفني
قتاد ولي من الشوك مرقد
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
ضائع صبحه ضليل مسهد
وشخوصي إلى السماء بطرفي
وندائي بها إلى كل فرق
فجعتني الأيام فيه فلم يئ
سق على الأرض ما يسر ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخ
م وطاحت بكل قدس ممجد

مال ركنٌ من السماء وأمسى
هلهلَ النسيج كلُّ صرحٍ مُمرّد
ربّ عفواً لحيرتى وارتياحى
وسؤالٍ فى جانحى يتردّد
هو همس الشقاء ما هو شكّ
لا ولا ثورةً فعدلك أخلد
أين يا رب من قبل حينى
ألتقى مرةً بجلمى الأوحى؟
بخليلٍ ما رده كيدٌ نمام
ولم يشنه وشاة وحُسّد
وحبيبٍ إذا تدفّق إحساسى
جزائى بزأخرٍ ليس ينفد
وعناقٍ أحسّه فى ضلوعى
دافقاً فى الدماء كاليمّ أزبد

ذهب العمر

قَضَيْتَ الْعَمْرَ تَذَكَّرَ لِي	وَأَذَكَّرَ فِي الْهَوَى جِرْحَكَ
فَقِمِ نَسْخَرُ مِنْ الْأَمَلِ	وَمِنْ أَعْمَاقِنَا نَضْحَكَ!
*	*
وَقِمِ نَسْخَرُ مِنَ الدُّنْيَا	وَقِمِ نَلَهُ مَعَ الْإِلَهِ
طَوَيْتُ صَحِيفَةَ الْأَمْسِ	فَدَعَّيْتُ فِي يَدِ اللَّهِ
*	*
هِيَ الدُّنْيَا كَمَا كَانَتْ	وَمَاذَا يَنْفَعُ الْوَعْظُ
وَمَا عَتَبْتُ وَلَا خَانْتُ	وَلَكِنْ خَانَكَ الْحِظُّ
*	*
أَرَدْنَا الْجَاهَ وَالذَّهَبَ	فَلَمْ يَتَلَطَّفِ الْمَوْلَى
وَهَذَا الْعَمْرُ قَدْ ذَهَبَا	وَأَحْسَنَ مَا بِهِ وَلَّى

رباعيات

صيرك الحسن أمير الوجود والشعر من درّاته كلّك
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاج في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبُ برقَ الشايبا العذابُ وسارقُ ياقوتةً من فمك
وكل تغريد الهوى والشبابُ أغنيةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صدّته
أرفع من فكر الورى معدنا وكل فضلي أني صُغْتُهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتكَ
ودمعتي تفتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقاني الحبُّ وقلبي سعيدُ يَعدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزل ما كافأ هذا الشهيدُ بلوغه المجد على سُلّمك

* * *

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسيرُ
وأنت باقٍ والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخيرُ

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمالُ ترتدُّ عنها عاديّات البلى
عاجزةٌ الباع ويأبى الزوالُ لوردةٍ من عَدْنٍ أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفاتُ ولهفةٌ ملءَ اللحاظ الجياغُ
ولي التفاتٌ لسريّ الصفات واللؤلؤُ اللماح خلف القناعُ

* * *

قلبي مع الناس وفكري شروذُ في عالمٍ رَحْبٍ بعيد الشُّعابُ
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحابُ!

* * *

كم طرت بي واجتزت سورالضبابُ والضوء ملءُ القلب ملءُ الرحابُ
وعدت بي للأرض أرض السرابُ والليلُ جهمٌ كجناح الغرابُ

* * *

أريّني الغيبَ الذي لا يُرى كشفت لي ما لا يراه البصرُ
ثم المحدثنا نستشفُّ الثرى علّ وراء الثُّرب سرُّ السفرُ

* * *

صدري وسادّ زاهرٌ بالحنانِ
موج على لُجّته خافقان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتربُ
هيهات يُنْجِي من شطوط العذابِ

* * *

ملأتُ كأسِي وانتظرتُ النديم
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم

* * *

أنت كريمُ الودِّ حلّوُ الوفاءِ
وما الذي أخّر هذا اللقاءِ

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطئه
لله ما أحمل من عبئه

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدورُ
رنينها يقلق صمَّ الصدورِ

* * *

تصوّري أعجب ما في الزمانِ
قرأ على أرجوحةٍ من أمانِ

* * *

ما أبعد الخنة بعد اقترابِ
إلاّ عبابٌ دافقٌ في عبابِ

* * *

فما لساقِي الرُّوح لا يُقبلُ
أقلُّ ما في لفحِهِ يقتلُ

* * *

فما الذي عاقكَ هذا المساءُ؟
وحرّم النبع وصدّ الظمَاءُ؟

* * *

آخِرُهُ يعثرُ في بدئه
وما يُعاني القلب من رزئه

* * *

وإن تدرّ فهو صراعُ اللغوبِ
وطرقُها يقرع بابَ القلوبِ

* * *

يا ذاهباً لم يشف مني الغليل
هتفتُ قف لم يبق إلا القليلُ

* * *

يومٌ تولّى أو ظلامٌ سجا
أأحمد اليوم تلاه الدُّجى

* * *

إن نُّور النجم به مرّة
وكيف يُقي الشكُّ لي حيرة

* * *

فهذه تلمع في خاطري
وهذه تُومئُ للساھر

* * *

وهذه تجلو كثيف الغيوم
وتُمحق الحزن وتأسو الكلوم

* * *

هيهات أنسى ذرّة الأنجم
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي

* * *

ما أسرع العقربَ عند الرحيل
وكلُّ حيٍّ سائرٍ في سبيلٍ!

* * *

كلاهما بالقرب منك انتصارُ
أم أحمد الليل تلاه النهارُ؟

* * *

فإن إشراقك لي مرّتان
ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

ملء دمي إشراقها والبهاءُ
والليل صافٍ وأديم السماءُ

* * *

وهذه تَدُرُّ عني الهمومُ
فما الذي أجرى دموعَ النجوم؟

* * *

إليّ من آفاقها ترمي
من أي هولٍ هي لم تعلم!

* * *

إِنَّ ضُلُوعاً تَحْتَمِي فِي ضُلُوعٍ
أَخْلَدُ أَصْفَادَ الْجَوَى وَالتَّرُوعِ

* * *

رَضِيتُ بِالْدَّهْرِ عَلَى مَا جَنَى
وَمَرَّ يَوْمِي هَادِئاً سَاكِناً

* * *

أَرْنُو إِلَى الصَّحْرَاءِ حَيْثُ الرَّمَالُ
يَا لَيْتَ لِي وَالْدَّهْرَ حَالٌ وَحَالٌ

* * *

فَأَقْبَلُ الدُّنْيَا عَلَى حَالِهَا
وَرَاضِياً عَنْهَا بِأَغْلَاهَا

* * *

الرُّغْبُ سَيَّانٌ بِهَا وَالْأَمَانُ
وَالْوَهْمُ فِي حَالَاتِهَا كَالْعِيَانِ

* * *

وَدِدْتُ لَوْ قَلْبِي كَهْذِي الْقَفَارُ
أَعْمَى عَنِ اللَّيْلِ بِهَا وَالنَّهَارُ

* * *

مَقَادِرٌ لَيْسَ بِهَا مِنْ رَجُوعٍ
هُوَ الْحَزَائِي وَعِنَاقُ الدَّمُوعِ

* * *

وَأُبْتُ بِالْحِكْمَةِ بَعْدَ الْجُنُونِ
وَأَيُّ شَيْءٍ خَادِعٍ كَالسَّكُونِ

* * *

نَامْتُ كَأَنَّ اللَّفْحَ فِيهَا ظِلَالُ
مِنْ وَقْدَةِ الْإِحْسَاسِ بَعْضُ الْكِلَالِ

* * *

مَسْلُماً بِالْغَدْرِ فِي آلِهَا
مَحْتَمِلاً وَطَاءَةً أَثْقَالِهَا

* * *

وَالْحَسَنُ زَادَ سَائِغٌ لِلزَّمَانِ
وَالْحُبُّ وَالْكِرَهُ بِهَا تَوَافُانُ

* * *

أَصُمُّ لَا يَسْمَعُ مَا فِي الدِّيَارِ
وَدِدْتُ لَوْ قَلْبِي كَهْذِي الْقَفَارُ

* * *

وددت لو عندي جهلُ الثرى
غفلان لا يعنيه أمرُ جرى

* * *

وليلة تمضي وأخرى وما
ما ضاء من ليلتنا أظلما

* * *

يمتلئ السطحُ على ضيقه
حسدته والقلبُ في ضيقه

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النغمُ
يحمل لي طيفَ خيالٍ قدم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريبُ
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيبُ

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه
وهكذا يذهب طيبُ الحياة

* * *

تَعْمُرُ أو تقفر هذي البيوتُ
أيولداً الحيُّ بها أم يموتُ

* * *

جئتَ فهل أهلك عني أحدٌ؟
والسبت خداعٌ بها كالأحدُ

* * *

والوقت عندي كأنفساح الأبد
أنا الذى لم أذرِ طعم الحسد

* * *

منتقلاً بين الرضا والألم
تراه عيني في ثنايا حلم

* * *

فكلُّ ما فيها لديه غريبُ
إذا خلت أيامها من حبيبُ

* * *

ينكرها القلبُ الصبورُ الحمولُ
بين التمني واعتذار الرسولُ

* * *

هنا مهادُ الحبِّ هل تذكرينُ وها هنا بالأمس طاب السمرُ
وتلك أحلامُ الهوى والسنينُ
يحملها التَّيارُ فوق النهرِ

* * *

والقمرُ الفضيُّ بين الغيومِ يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صورتُهُ المومِ كالزورقِ الغارقِ إلا شراعُ

* * *

قد جللتَه غيمةٌ عابرة تسحبُ أذيالَ الأسى والندم
وأغرقتَه موجةٌ غامرة فأطبق الصمتُ ورانَ العدمِ

* * *

ضمت أضلاعي على نعيه فلم يزل فيها لهاو شعاع
لأَيِّ غورٍ زال عن عرشه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاعِ

* * *

أرثي لحظَّ الأفق وهو الذي يرمقني بالنظرة الساخرة
وقرب الأنجم هذي وذِي ويجتثم الليلُ على القاهرةِ

* * *

ويزحف الكونُ على خاطري كأنه في مقلّة الساهرِ
سدُّ من الرُّعبِ بلا آخرِ يعبُّ عبَّ الأبدِ الزاخرِ

* * *

وفي ظلالِ الموتِ موتِ الوجودِ

وبين أنفاسِ الرّدى والخمودِ

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيةٌ

قد مزّقت روعي وآمالِيه

* * *

تلمع في الظلمة أحداقُها

شافية النفس وترياقُها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليلِ

يلمع في ظنّي قبل الرّحيلِ

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيّه

وكيف أنسى ليلتي الدامِيه

* * *

وعودتي أجرع كأسَ الحياه

أنكرُ أو أفزعُ ممن أراه

* * *

وخلفَ أطلالِ البلى والهمودِ

وتحت سُحبٍ عابساتٍ وسودِ

* * *

تقصف من خلفي وقْدَامِيه

وقرّبت لي طرفَ الهاوية!

* * *

قد رحّبتُ باليأسِ أعماقُها

مشتاقهٌ أقبل مشتاقُها

* * *

وكان للآمالِ ومضٌ ضئيلُ

فانطفأ النورُ ومات القليلُ

* * *

قلبي وأنفاسي الظّماءِ الحرارُ

ولهفتي ألّهتُ خلف القطارِ؟

* * *

مُعاقرًا سُمَّ الفناءِ البطيءِ

سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجبُ من إلفين بين البشرِ
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمرِ

* * *

تبعه بين الرُّبى والشُّعَابِ تتبعه يسري خلال السحابِ
كم هلَّلتَ وهو يضيء الرِّحَابِ والتفتت محسورةً حين غابِ

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيورُ في فلَكٍ من ضوء ليلى يدورُ
يقفو خطاها وهي بين الطيورُ لها جناحان مراحٌ ونورُ

* * *

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودِ له شراعان ولحظٌ شرودُ
كم شرقاً أو غرباً في صعودِ وارتفعا حتى كأن لن يعودُ

* * *

ليلى ارجعي إني شقيٌّ كئيبُ أهتف مفقودَ الهدى والقرارِ
يا هاته الأوطان إني غريبُ وعالمي ليس هنا يا ديارُ!

* * *

تركنتي وحدي وخلفتني أرزح تحت المبكيات الثقالِ
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني أكلُّ ماضينا وليد الخيالِ؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى
الأمر ما شئت فذنب الهوى
بُمرّه وارثت من عذبه
على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما
وكان في جرح الهوى بلسما
كان إلى الإيمان دُربٌ سواه
وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيم
أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
قد لطفته نسمات الوداد

* * *

فخفت النار وقرّ الهشيم
والنيل يجري هادئاً والنسيم
وعاودتني الذكر الغابرة
معربدٌ في الخصل الثائرة

* * *

كم قتف الأيام: خانت فخُنْ
إن هنت هذا عهداً لم يهن
ويح حياتي إن تخُنْ أمسها
ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهب بي الفرصة قبل الفوات
إني امرؤ زادي على الذكريات
ويعرض الصيّد فلا أقنصُ
وما غلا عندي لا يرخصُ

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات

* * *

في السّام الحيّ الذي لا يبيدُ
أجددُ العيش وما من جديدُ

* * *

كم خاتني الحظُّ ولا أنثني
وتقسم المرأة لي أنني

* * *

قد فاتني الصيفُ وخان الربيعُ
وما شكاتي حين شملي جميعُ

* * *

والآن قد مزّق عندي القناعُ
وبدّد الوهمَ وفضّ الخداعُ

* * *

وأسفَ القلبُ لكثري الذي
صحوت من وهمي ولا كثر لي

* * *

وكان همّي أنه لا يفوتُ
وملءُ نفسي مغرباً لا يموتُ

* * *

والأملِ الطاغى بأن ترجعي
وأدعي السلوان ما أدعي!

* * *

أقضي زماني كلّهُ في لعلُ
رَقَعْتُ بالآمالِ ثوبَ الأجلُ

* * *

وكان همّي كلّهُ في الخريفُ
وأنت لي أيلكُ وظلٌّ وريفُ

* * *

موتُ الأباطيلِ وزحفُ الشتاءُ
برُدُ المنايا وشحوبُ الفناءُ

* * *

غَصَّتْ به أفئدةُ الحُسَدِ
قد صَفَرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أَيْنَ زَمَانٌ مُكْتَسٍ يَوْمُهُ
مَنْ هَاتِهِ الْأَيَّامُ مُحْرُومَةُ

* * *

قَدْ قَتَلَ الدَّهْرُ هِنَائِي كَمَا
وَرَبَّمَا رَقَّ زَمَانٌ قَسَا

* * *

مُحَقِّقِ الْأَمَالِ أَوْ وَاَعِدْ
فَإِنْ يَعِدُنِي ثَارَ شَكِّي بِهِ

* * *

وَأَسْفَا هَذَا سَجَلٌ كُتِبَ
فَفِيمَ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحَقْبِ

* * *

ضَاقَتْ بِنَا مَصْرُ وَضَقْنَا بِهَا
وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا

* * *

كَفَّ تَلَمُّ الْعُمَرِ وَالْعُمُرُ رَاخٌ
لَا حَبِّ بَاقٍ وَلَا ظِلِّ رَاخٌ

* * *

بِالْحَبِّ مَوْشِي بِجُلْمِ الْغَدِ؟
عَرِيَانَةُ الْأَمَالِ وَالْمَوْعِدِ

* * *

مَاتَتْ بِثَغْرِ ضَحِكَاتِ السَّعِيدِ!
فَانْعَطَفَ الْجَافِي وَلَانَ الْحَدِيدُ

* * *

بِفَرَحَةٍ يَوْمَ لِقَاءِ وَعِيدِ
كَأَنَّمَا وَعْدَ اللَّيَالِي وَعِيدِ!

* * *

خَطَّتُهُ كَفُّ الْقَدَرِ الْمُحْتَجِبِ
وَفِيمَ تَسَالِي عَمَّا ذَهَبَ؟

* * *

وَكُلُّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضَاقَ
أَيْنَ نَدَامَايَ وَأَيْنَ الرِّفَاقَ؟

* * *

وَقَبْضَةٌ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيحِ
لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحٌ

* * *

هذا نهارٌ ماتَ يا للنَّهارِ كل مساءٍ مصرعٌ وانْهيارُ
مالِ جدارِ النورِ بعدَ انْحدارِ وغابتِ الشمسُ وراءَ الجدارِ

* * *

وذا مساءٌ صبغتهُ الهمومُ بلونها القاني وهذي غيومُ
تحومُ والظلمةُ فيها تحومُ تبسطُ مهداً ليناً للنجومُ

* * *

كأن ثوباً في السماء احترقُ فلم يزل حتى استحال الأفقُ
ظلُّ دخانٍ أو بقايا رمقُ ولم يعد إلا ذلولُ الشفقِ

* * *

وتزحف الظلماءُ زحفَ المغيرِ حاجبةً ما دونها كالستارِ
وكل حيٍّ وادعٍ أو قيرٍ ما اختلف الشأن ولا الحظُّ دارِ

* * *

العيشُ أمرٌ تافهٌ والمنونُ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونُ
وهكذا نمضي وتمضي السنونُ وهكذا دارتُ رحاها الطحونُ

* * *

في شَجِّهاً حيناً وفي طَغِها سينقضي العمرُ وأين الفرارُ؟
وثورةُ الشاكين من طَحِها نوحُ الشظايا وعتابُ الغبارِ!

قصائد من «ديوان ناجي»

الديوان الرابع للشاعر

جمعه وحققه وقدم له

صالح جودت

أحمد رامي

محمد ناجي

أحمد عبدالمقصود هيكل

* صدرت الطبعة الأولى من «ديوان ناجي» عام ١٩٦١م، والقصائد التالية هي التي أضافها المحققون إلى هذا الديوان وعليها تعليقات مذيلة بحرفي «ح. ت».

إلى أمينة

أرباه أنقذني فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاء
«أمينة» هذا ما أتاني كتبه وعندك أخباري وعندك أنبائي

* قرأ الشاعر - وهو جالس على شاطئ كليوباترة مع صديق له - رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة...» تقول فيها: قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الأحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

** هذان البيتان نشر في مجلة «العالم العربي» في ثانيا مقال لنقولا يوسف بعنوان «آثار أدبائنا بين الصيانة والضياع» - راجع عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح. ت.»

إلى أميرتنا

إقبلي يا «أميرة» اللطف حي
واقبلي من أيك هذا الكتابا
إجعليه ذكرى له، واجمعي الآراء
فيه واستكتبي الأصحابا
جعل الله كلَّ عمرك عيداً
وربيعاً منضراً وشباباً

** أميرتنا - هي السيدة أميرة إبراهيم ناجي، الابنة الكبرى للشاعر، والأبيات
التي كتبها .. كتبها في عيد ميلادها الرابع عشر - ١٠ / ٤ / ١٩٤٦ - «ح.
ت.»

تحت الباب

أقبلتُ أطرق منزل الأحيابِ
ودسستُ هذا الشعر تحت البابِ
أترى أكون بشتُ شوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألبابِ
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان» ولطف صحابي
قسماً بموصول المودة بيننا
هذي الزيارة لم تكن بحسابي
قد يجمع الله الشتيتَ ويلتقي
ناءً بناءٍ بعد طول غيابِ

* ذهب الشاعر لزيارة بيت أخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارتها الشاعرة زينب محمد حسين وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

عجبا!

يا هاجري، يامن هجرت بلا سبب
أترى العقاب بغير إثم قد وجب؟
عجبا لقرص الشمس في البيت احتجب
عجبا .. لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب

صديقي "سيفان" ألفَ سلام ولازلتَ صاحبي المرتقبُ
ستعجب من صورتى هذه ألم تر أنني اعتزلتُ الأدبُ؟

* كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سيفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥.

أمير الكمـان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

عجيب النغمات	آه من لحن سماوي
بقوس، بل عصاة	أيها الساحر لم تضرب
هات ألحانك هات	يا أبا الفن المصفي
مهد المعجزات	في شطوط النيل، مهد الفن،
رقيق النفحات	"الصبا" في ريح "لبنان"
هات من "شط الفرات"	"وحجاز راقص أو
نحن أبناء الغزاة	نحن أبناء المعالي
واهتمف بالحُمّاة	غننا لحن أبينا الشرق،
أجدره بالعبرات	هات لحن الشرق .. ما
ولد من بدء الحياة	هو أرض المجد، أرض الخـ
هات لحن الشرق هات	هات لحن الشرق هات ..
من جنان الخلد آت	رُب لحن قدسي
كله مزدحمات	جعل الأرواح في هيـ
قاموا للصلاة	حشد العالم كالعباد
الحب وأدنى من شتات	جمّع الناس على

شــــــــــــــــفاء .. وشــــــــــــــــفاء

إن يكن "مظهر" يا زيــــــــــــــــ	ــــــــــــــــنب ربّ المعجــــــــــــــــزات
مبــــــــــــــــضعٌ يأسو ويشفي	في الأكــــــــــــــــف الشافيات
وفتي كالمــــــــــــــــلك الساحر	حلــــــــــــــــوُ الكلمــــــــــــــــات
ولــــــــــــــــه مجد المجــــــــــــــــد	يــــــــــــــــن وأقــــــــــــــــدار الثقات
فوق أخلاق كريمات	رقــــــــــــــــاق محــــــــــــــــسّنات
إنه يــــــــــــــــشفي . . . وتــــــــــــــــشفي	زينــــــــــــــــبٌ بالــــــــــــــــسمات
أبداً دأبكمــــــــــــــــا الخالد	بعــــــــــــــــثٌ للحيــــــــــــــــاة
ومسير الرحمة الكبــــــــــــــــ	ــــــــــــــــرى كــــــــــــــــما في النــــــــــــــــسمات
فاهنــــــــــــــــآ . . . إنكمــــــــــــــــا حقا	ســــــــــــــــواء في الــــــــــــــــسمات

* نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور، وفي البيت الأول إشارة إليها.

وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ ..

تحية لضوحيّة

أبعث بالتحيّة	إليك يا ضوحيّتي
ومثلّها من مهجّتي	تحيةً من قلّمي
جمالهـا والرقّة	إنك كالزهرة في
شعار خير زهرة	تقبّلي من روضة الأ
وملأوها محبّتي	عبيرها خواطري

** ضوحيّة إبراهيم ناجي - ابنة الشاعر - «ح.ت»

حُـبَّان

كرقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطئ البحر، ضوحيّتي
أزف إليك جميل البيان
وأوجز حبي في لفظة
أحبك حُبَّين .. حب ابنتي
وحبي لما فيك من رقة

* أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

لمن الصمت؟

لمن الصمتُ والفؤاد المشرّد	أين من أسكر الربى حين غرّد؟
طائر . . أم رأت عيون الأماي	حُلماً مثل غيره قد تبدّد
أم قناع قد مزقته الليالي	عن هوى دون طائل فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتل	لم يكد يلثم الصباح المورّد
ليت شعري، إلام إطراق رأسي	وانحنائي على جريح موسد؟

* وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

** قصيدة «غيوم» ضمن قصائد ديوان «الطائر الجريح» والبيت الرابع من الأبيات الواردة هنا هو نفسه البيت الثالث في قصيدة غيوم ومطلعها:

أمل ضائع ولب مشرد بين حب طغى وجرح تمرد

«ح. ت»

القرينة

حبذا الريف والخلائق فيه	ضاحكات الوجوه تفتّر سحرا
من يراه وقد تبين فيه	زمرّاً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه	بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلب	طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البساطة فيه	وترى طيبةً وبشراً وطهرا
منظرٌ تلمح السعادة فيه	لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرة التي خلفوها	وانظر النيل ضاحكاً مفترا
عبدوا النيل مذ قديم وألقوا	كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقّة وصفاء	لَمْ لا يعبد المحبون مصرا؟

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠»
كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في
طريقهن إلى النيل ملء الجرار.

عازفة البيانو

ليس البيانو الذي راحتْ تحركه
يداك، أطوعَ من قلبي وأفكاري
لمسته فتمشَّى السحري، فكما
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

* ارتحل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع إلى حرم صديقه الأستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ أي قبل وفاته بعشرة أيام.

** هذان البيتان وجدتهما منشورين في مجلة «العالم العربي» عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح.ت.»

سرب من الحور

سرب من الحور الفوا	تن كالزهور نواضرُ
أهمنني وأحطنَ بي	فجرى بشعري الخطرُ
أهمنني وشككنَ بي	ونسينَ أي شاعرُ
فإذا اعترفنَ فإنني	للفضل دوماً ذاكر
وأنال «فلة» عارفٌ	وإلى «أمنية» شاكرُ

* كان الشاعر في حفل بجمعية نسويه سنه ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من

الفتيات يسألنه هل يستطيع أن يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات.

** نشرت هذه الأبيات في مجلة «العالم العربي» - عدد مايو عام ١٩٦٠

ضمن المقال الذي أشرت إليه لنقولا يوسف، أي قبل صدور «ديوان ناجي»

بنحو عام تقريباً «ح. ت.»

إلى ابنتي

يا ابنتي إنني لأشعر أُنِي	ملأت مهجتي شمس منيره
أشرفت فرحتان عندي فهذي	لعماد وهذه لأُميره
أنتما فرقدان، وهو جدير	بالذي ناله وأنت جديره
اغنما كل ما يطيب وفوزًا	بالمسرات والأمان الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويُرجى	عيشة نضرة وعين قريره

** هذه الأبيات كتبها الشاعر لابنته «أميرة» وأما «عماد» فهو زوجها الأستاذ عماد محرز ونستطيع أن نتبين من خلال الأبيات أنها قد كتبت للتهنئة بزواج ابنته وزوجها. «ح.ت.»

فجر جديد

فجرٌ جديد حالم خفاقٌ	لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق	بحينه .. بالحب .. بالأشواق
ويود لو ضاق الظلام به	فيهب مندفعاً من الأعماق
متحرراً من قيد ظلمته	يرنو بعمق الروح .. بالأحداق
فيحس لا شيء ينازعه	ويحول عنه الكون إذ ينساق
لا شيء ملتفا يعانقه	غير السنا في ضوءه البراق
فيغيب في أحضانه ثملاً	ويعبُّ من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق	«مشتاقه تهفو إلى مشتاق»

** الشطر الثاني من البيت الأخير تضمنين من ناجي لقصيدة أحمد شوقي التي

يستهلها قائلاً:

رمضان ولي هاتها يا ساقى مشتاقه تسعى إلى مشتاق

أبد الخلود

ما أشبعنا من بشاشة نازك	ما كان أقصر هذه من زورة
بالطهر تفصح عن سمات ملائك	كلا ولا روى النهى من زهرة
قد قرّبتنا من سنيّ سمائك ...	إنّا هدنا لليالي أنّها
فكأنّها أبد الخلود حيالك	إن كان أسعدنا الزمان بساعة

* عندما زارت نازك الشاعرة الملائكة الدكتور ناجي في مصر أهدى إليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

** كانت زيارة نازك لمصر عام ١٩٥٠ م والبيت الثالث سليم في طبعة دار العودة من ديوان ناجي ، أما طبعة دار الشروق فقد سقطت «أنّها» من البيت فاختل الوزن.

«ح.ت.»

نحو المجدد

يا أم مَنْ تستصرخين؟ من الذي
قدح اللظى الموار في عينيك؟
يا أم هل تمشين نحو النار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
ما حلّ بالحرية الحمراء؟ هل
سال الدم القاني على قدميك؟
يا ويلها من صرخة مجنونة
ضجت لها الآفاق من شفئك
لا تجزعي يومَ الفداء فكلنا
مهج تحلق كالنسور عليك
فتلقتي تجدي عرينك عامراً
وتسمعي، كم قال ليك

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠»
كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل امرأة قوية في يسارها درع،
وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

وقف الشباب فداءً محراب الحمى
وتجمّع الأشبالُ بين يديكِ
والصقر تاجك، تاج فرعون الذي
جعل الشموس الزهر في كفكِ
والمجد تاجك والسهى لك موطنٌ
الشهب والأقمار في نعلكِ
يا مصر أنتِ الكون والدنيا معاً
وعظائم الأجيال في تاجكِ

قـدـر

لا تُدمني نظراً إليّ، فو الذي جعل الهوى قدراً على كفيك
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيتُ صباي في عينيك

* عن مخطوطة قدمتها إلينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

** هذان البيتان هما آخر بيتين في قصيدة بعنوان «بعد الشباب» وهي القصيدة الثالثة والأربعون ضمن «قصائد مجهولة» وكان ناجي قد نشر القصيدة كاملة ثلاث مرات خلال حياته - «ح.ت.»

اعتذار

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معك
لك ظل مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدورَ من نزعك
أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

* هذه الأبيات رواها لنا الأستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجى يومئذ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ إلى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع إلى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معذراً لظروف القاهرة.

فرحــتان

قد زُرتُ أَيْكَ بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال
حتى رجعتُ كأنما رجَعَ الصبا
لي بالأزاهر والريـع الحـالي
فإذا بقلبي فرحتان، فهذه
بلقائك أنتِ، وفرحةٌ بـ «جلال»

* هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال».

** ولو كان أعضاء لجنة تحقيق ديوان ناجي قد بحثوا بأنفسهم في الجرائد والمجلات لكانوا وجدوا هذه القصيدة منشورة في مقال لنقولا يوسف في عدد مايو ١٩٦٠ من مجلة «العالم العربي»، وقد سبق أن أشرت إلى هذا المقال عدة مرات من قبل.

«ح.ت»

إلى د. تملّي قلّـدس

«دعابة»

يا قرّة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل
يا خالع الضرسين في سَنةٍ ومعقم الآلات في «الحلّ»

* دأعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملّي قلّـدس، طبيب الأسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليل وعنده
ودُّ الخليل فعجّلي برحيلي
حملوا على العواد فنا خالداً
وارحمناه لكوكبٍ محمولٍ
هو مصرع للعقريّة رُوّعتْ
في عرشها والتاج والإكليل

** في مقاله المنشور بمجلة «العالم العربي» - عدد مايو ١٩٦٠ يقول نقولاً
يوسف «.. وقد نشرت إحدى الصحف منذ عهد قريب ثلاثة أبيات منسية
لناجي كان قد قالها فور سماعه خبر وفاة الشاعر خليل مطران وهي...»
وفي الشطر الثاني من البيت الأول وردت كلمة «ورد» بالخطأ في ديوان ناجي
الذي حققته اللجنة، ثم تكرر الخطأ في طبعة دار العودة وكذلك طبعة دار
الشروق، فصحة الكلمة «ود».

«ح.ت.»

يا بحر

يوم أبحرتُ فوق متنك قهوي راعني حولك الرهيب فخارت
بي أمواجك الغضاب وتعلو عزماتي ولم يعد لي حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو بي فتطفئني أنا وقدأ أنا
كانت القطرة الضئيلة من لـ جك أمضي مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطئ تُرجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحر سر وتزرو الأمواج في أوصالي

* * *

هو روعي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا ن توخاك في مضاء وعزم

* * *

هو روعي الذي يحاكيك يا بحر سر ويخشى قلبي الجزوع أذا كا
ضعضع الجسم عزم روعي المعنى يا أخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع

مرحى ومرحى يا ربيع العام
أشرق فدثك مشارق الأيام
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أرنا بشاشة ثغرك البسام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخطراً كخواطر الأحلام

*. مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار
التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث
الخلبية الأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفدي التريل ونكر من	إن لم نكرمـه فـمن؟
يا ضيف مصر أقم مقـا	م الأهل وانـذل في وطن
إنـا اشـترـكنا في الأمـا	ئي والتقينا في المحن
فمن الشـام إلى العـرا	ق إلى الحجاز إلى اليمـن
والصرخة الكبرى كـمو	ج البحر تـدوي في الأذن
تباين الأصوات فيـها	لا تـبـالى بـالـثمن

* * *

نبغى الحياة وما الحياة	سوى مـما شاة الزمن
الدهر دفاق فكيف	تعـبُّ من ماء أسن
العصر عصر السابقين	إلى الشواهد والفـتن
لا عصر مقتنين بالاً	حلام غرقى في الوثن
ومقيدين إلى الشرى	بين التخاذل والـوهن
يا أيها الشرق الذي	يدعو: رويدك واطمئن

* * *

إننا إليك وللشبا
قمنا لها! كل بنا
ما في طلائعنا الضعيف
ما في طبائعنا الخصام
إننا جنود النور من
القاتلون الجهل مثل
إننا لأعداء الجمو

* * *

ب رسالة لا تمتنهن
حياة رسول مؤتمن؟
ولا الذليل المستكن
ولا الحفيظة والضغن
علم ومن أدب وفن
البوم عشش في الدمن
د وواضعوه في الكفن

يا أيها الضيف العزيز
يا مؤنس المصري في
صدر الشام حنا عليك
بردى لنا، وصباه
والأرز والطود المعصب
والنيل فركم ومازان
والقوم أهل والقرى

نعمت بالعيش الحسن
حلب وما ننسى المنن
ومصر لو تدري أحن
جئات والطير المرن
بالجلال المطمئن
الخميلة والفنن
وطن عطوف والمدن

البنـدر

انظرْ وجوه القوم غرّ	تَها بزيتها المدينة
مسكينة بلهاء لا	تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغربها إذا	أرست لصاحبها السفينه
الأفق مضطرب الحوا	شي والسماء بها حزينه
لا تحسن الدنيا إذا ما	المراء جنّ بها بجنونه
وطغت منافعه عليه	وصرن دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حيث	العطف صافٍ والسكينه

* عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الإسكندرية، بنات البلد، في براقعهن المخفاهة وملاءتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

إلى وديع فلسطين دعابة

قد هناوك بمجدك الإسباني فمتى تكون مُصارعَ الشيران؟
أمنحت أوسمةً، ومجدك أول ماذا يهملك من وسامٍ ثانٍ؟
إني أهنيك الغداةَ لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطمَ والزمانَ كليهما الخالدان، وكل شيءٍ فانٍ

* هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها قنئة للأستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

** هذه الأبيات منشورة ضمن مقال نقولا يوسف الذي سبق أن أشرت إليه - راجع مجلة «العالم العربي» - عدد مايو ١٩٦٠.

"ح.ت."

عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غنّ	وانقل الألمان عني
إن «سونيا» ذات حسن	ضارب في كل فنّ
إيه «سونيا» هجت شوقي	وشـجوني والتمنّي
إيه تغنّيني فأني	طائر في كل غصن
إنني بالحسن أدعى	وأغني كل حُسن
إيه «سونيا» ذاك يومي	فاسـكبي لي، لا تـضنّي
أفرغي سحر الهوى في	خاطري من كل دنّ
إنما عيدك عيدي	وهو يوم فوق ظني
لا أهنيك .. ولكنّ	كلّ مخلوق أهني

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنانُ
كيف ضاءت بك الليالي الحسانُ
وغدا الدهرُ لحظةً من سلام
وإذا كل ما عليه أمانُ
لا أرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عزَّ الهوى وفات الهوانُ
كيف أنساكِ إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانُ
وإذا بي أرى لعينيك دينا
خير ما فكرتُ به عيانُ

خشوع

وسحرك الواضح المبين	جمالك الهادئ الرزين
وخير ما أبصرت عيون	أبداع ما مرّ في خيال
وكيف لو كنت تعلمين	وسره أنت تجهلين
وكيف جئناه طائعين	وكيف أضنى القلوب منا
وكيف نلقاه خاشعين	وكيف نلقاك في سرور

دنيا

إيه «سونيا» .. إيه سونيا	أنت دنيا .. أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـن	سماواتك عليكـا
بك يلقي القلب رياءً	وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوبنا	كل ما قبلك طيا
كل من يلقاك لا يذ	كر في الأيام شيا
غير «سونيا» .. إن «سونيا»	هي دنيا، أي دنيا!

قصائد مجهولة

مائة قصيدة وقصيدة

الديوان الخامس للشاعر

جمع وتحقيق

حسن توفيق

* صدرت الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» عام ١٩٧٨ م ، وقد أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة من الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ثلاث قصائد مجهولة لم تنشر من قبل في الطبعتين السابقتين.

مناجاة الهاجر

أنت التي بعثت إلى خيالها
صبراً لقد هجر الكرى وهجرتني
إن نمت فهُوَ رقادٌ منهوك القوى
تمضي كما مضت الليالي قبلها

يوما يلوم على قليلِ نعاسٍ
فكلاهما مُر القطيعةِ قاسٍ
تمضي لياليه بلا إيناسٍ
لا أنتِ ذاكرةٌ ولا أنا ناسٍ

* * *

ما هاته النُسمُ التي هبَّت على
ما بالها عطفت على زهراته
من نامَ منها قبْلته ومن بكى
وأنا الذي ذبلت زهورُ شيبتي
أُمسيتُ لا نسماً ولا كلماً ولا
ماهاته النارُ التي قد أوهنتُ
أكلتُ ذكائى في النضوج وسطرتُ
والله ما أدرى أذاك رمادُها

وجه الغديرِ عيلةَ الأنفاسِ
ما بين إشفاقٍ ولينِ مساسِ
فله من الريحِ الطيبةِ آسى
وجرى الأوارُ اليومَ في أغراسِ
قلماً يخطُّ الصبرَ في قرطاسِ
جلدى وهدتُ قوتي ومراسِ
في عارضى رسائلِ الأرماسِ
أم أنه وخطُ المشيبِ براسِ

* * *

لو كان يغنى الدمعُ كان لها غني
لكنَّ هذا المالَ ليسَ بنافعٍ

سيظلُّ ما عشنا حديثَ الناسِ
والروحُ مقبلةٌ على الإفلاسِ

(١) نشرت هذه القصيدة في نوفمبر ١٩٢١

الذكـرى

«إلى حبيب مريض»

هل تأمرين فأفتدى وأقيـك
أمسيتُ أقلقَ راقـدٍ في مضجعٍ
مستعرضاً صورَ الهوى وفصوله
من محزنٍ مشجٍ ومن مستنهضٍ
وقديمٍ سرٍّ في هـواكٍ كتمته
ولربِّ آمالٍ عليكِ حبسـتها
كالطيرِ لو كانتَ تطيرُ لأسرعتُ
أطلقـتها وفككتُ عنها قيـدها
فدنوتُ حتى إذ ضممتُك باكيـا
فإذا الخيالُ مكذبٌ.. وإذا الفـ
ولقد مرضتُ فرحتُ أشقى ذاكرِ
جندُ السقامِ وتلكِ جندكِ في الهوى
يا زهرتى لم أذرِ هل عرقُ الضنى
ولقد ظمئتُ فكدتُ أبذل مدمعى
ووددتُ لو أنَّ الحياةَ تحولتُ
لكنَّ تلكَ حياة صـب بـائسٍ

لو كان فوقَ الروح ما يفديـك
وكذلك يمسى من يفكرُ فيك
من كلِّ ثاـوٍ في النهي متروكٍ
جبلاً وهى من عزمى المدكوكِ
أبدًا وآخرَ ظاهرٍ مهتوكِ
وخشيتُ لو تبدو قتالَ ذويـك
ظمانـةً نحو الحياة بفيـك
حتى بلغـتُك بالمنى المفكوكِ
وجعلتُ حولك هالةً تحميـك
وإذا معذبٌ عبث به أيديـك
يبكى لأجلـك كلما ذكروكِ
من أى عهدٍ أصبحت تغزوكِ
هذا عليكِ أم الندى يعلوكِ
لو كنتُ أعلم أنه يرويكِ
ماءً وأنى ماءها أسقيـك
عرَفَ الردى مما يكابدُ فيك

ملئت بكساءً فاستحالت مُرَّةً
رفقاً بمهجتي التي تدرينها
وضعت بساحتك الرجاء وأقسمت

فغدت كمثل الدمع لا تغنيك
قفراً رماه الحظ من واديك
بالحب والإخلاص لا تعدوك

(٢) نشرت في ديسمبر ١٩٢١

قلبة التوديع

بالروح باكيةً تقبلني وقد قُربَ التناي
هي قُلْبَةُ التوديعِ ميثاقُ المحبةِ والوفاءِ
أبدَ الزمانِ وديعتي سأصونها كأوفياءِ
ستظل في شفتي تذكّرني وتُحيي بي رجائي
فإذا التقيتُ ثانياً سأردها لك في اللقاءِ

(٣) نشرت في مارس ١٩٢٢.

إلى القمر

قل تمهل واصطبر
أتجن من صُور الطبيعة
ذكرن إلفاً غائباً
يساعين هل تجدينه
يا عين لا نوم ولا
سلى شجونك بالنجوم
سلى قليلاً واهدئي
يا بدر قل لي بعد بؤسك
لح في سماءك للعيون
أنا لا أبالي بالضياء على
يمتد في الآفاق أو
قل لي وأنت خزانة
قل لي لعلك منجد

سكن خفوقك واستقر
رائعات للنظر
أهاً على تلك الذكر
يبدو بهاتيك الصور
تدرين ما بعد السهر
عقدن عرساً للقمر
أضيع في الدمع العُمُر
كيف صافاك القدر
أو اختبئ بين الشجر
جوانبك انتشر
يثوى على وجه الغدر
في طيها الغيب استتر
ألا يدك عن ليلي خبر؟

(٤) نشرت في أبريل ١٩٢٢

لَيْلَى! لَقَدْ زَارَ الْبَلَى	قَلْبِي وَطَيْفُكَ لَمْ يَزُرْ
عَصَفَتْ رِيَاخُ الْهَجْرِ مِنْكَ	وَأَنْتِ أَقْسَى مَنْ هَجَرُ
وَهَوَاكِ حَوْلَ كِيَانِهِ	لَهَبٌ يَقِيهِ مِنَ الْغَيْرِ
لَهَبٌ تُضَاعِفُهُ الرِّيمُ	سَاخٌ فَكَلِمَا بَنْتِ اسْتَعْرِ

أسعد الله مساءك

لا تقل عند رحيلك	أسعد الله مساءك
أى سعد لخليك	شيع الروح وراءك

**

**

إن تقم عندى ظلامى	يستحل لى ضياء
منك لو كانت تباع	أشترىها بالحياه

(٥) نشرت في أبريل ١٩٢٢.

الختام

ليلي! أبعذك أم جفاؤك أفدح
عجباً لقلب هيص فيك جناحه
ومضى الحمام يدب فيه فإن جرت
لهفي على الناقوس بين جوانحي
لا فرق بين أنينه ورنينه
يا قلب! صهباؤه الهوى وبساطه
وقف على متقلين على الهوى
متبدلين موائداً وأحبة
فالحب آسياه وراء عليله
يا قلب ويح ثباتنا ماذا جنى
يا أيها الحب المقدس هيكلأ
كثرت ضحاياه وطال قيامه
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
أينال ظلك والرعاية عابث
ويبيت يُخرمه قتل صباية
ليلي حبتك كالحياة وذقت في

والموت فيك أم الجنون الأربح
وثوى به نصل الندامة يذبح
ذكراك طار إليك وهو مجتح
وعلى بقية هيكل لا تصلح
وصداه في وادي المنية أوضح
وكؤوسه المتجاوبات الصدح
يغنون من لذاته ما يسبح
ما خاب من حب فآخر يفلح
فيهم وبلسمه على ما يجرح
أترى شعاعاً في الدجنة يلمح
ذاق الردى من عابديك مسبح
وصيامه فمتى رضائك تمنح؟!
فيء ويعبد زهرها المتفتح
بجلالك البادي وآخر يمزح
قضى الحياة إلى ظلالك يطمح
ناديك كأساً بالأمان تطفح

فتكسرتُ قدحُ المنى ورجعتُ مِنْ
نزلِ الستارِ على الروايةِ وانقضتُ
فالآنَ ياليلي سلامِ مودّعٍ
يجزيك عن قلبِ ذوى نبتِ المنى
عمراً سيلبثُ رهنَ حبك كله
سقمِ الهوى وهزاله أترنحُ
تلك الفصولُ وفُضَّ ذاك المسرحُ
بانِ خيالكِ ليسَ عنه يبرحُ
فيه وفارقه الريعُ المفرحُ
يمسى على ذكراكِ فيه ويُصبحُ

(٧) نشرت في نوفمبر ١٩٢٢.

الصورة

رَسَمَ الحَيِّبِ الأوَّلِ
بنـواظرٍ مقروحة
دعها تعبُّ سناك
بالصبر .. بالآلام هل
إني أغارُ من الظلام
وأقول كُنْ بين الضلوع
فهناك قلب لم يخن
يلقي ضياءك بالسجود
يا رسمُ من أعطى الهوى
في حبه فني الصبي
يا ويح ما ضيَّعتُ فيه
ماضيَّ ضاع ولو قدرتُ
يارسمُ كم من ليلة
قل هل تركتُك مرة
حتى رجعت مخادعاً
أرسلو لدمعي بادياً

دعني لحسنك أجتلي
بالنوم لم تتكحَّل
فهي شقية لم تنهل
حملتك إلا أغلبي؟
وأتمنا في معزل
وفي الجوانح فـانزل
عهداً رُمَّ يتبدل
كعابدٍ في هيكل
مفتاح قلبي المقفل
وشبابُ أيامي جلي
من قليل مخجل
لجسدتُ بالمستقبل
أبكى وأستبكيك لي
بالدمع غير مبلل؟
ومضيت جدَّ مضلل
في وجهك المتـهلل

فأخـال عـيـنـك هـزـها
فبـكـت وتـلـك دـمـوعـها
يارسـم كـم مـعـنى
تـلـك الشـفـاء الحـايـات
عـمّ ابـتـسـمـن إذ انـفـرجـن
أم عـن قـسـاوة هـاجـر
تـلـك العـيـون الرامـيـات
كـم هـجـن أشـجـان الشـجـى
شـكـوى الغـريـب المـهـل
هـذى تـسـيـلُ وذى تـلـى
حـمـلت لـناظـر المتـأمـل
عـلـى أرقّ مـقـبـل
أعـن عـتـاب مـرسـل
فـي النـاعـمـين مـدـل
سـهـامـهـن بمـقـتـلـى
ونـلـن مـن قـلـب الخـلـى

(٨) نشرت في ١٥ أغسطس ١٩٢٣.

حنين

قسوتِ فلم نجدُ ظلاً يقيناً
أهجرأ في الصبابة بعد هجرٍ
لقد أسرفت فيه وجُرتِ حتى
كأن قلوبنا خلقت لأمرٍ
شغلن عن الحياة ونمن عنها
فإن ملئت عروق من دماء
يمر الناس مامرؤا وشاءوا
وأنت تنقلين على قلوبٍ
فرقاً بالذى أبقيت منها
فإنك إن سررتِ فلم نجدها

أحلمأ كان عطفك أم يقيناً
أرى أيامه لا ينتهيها
على الرمق الذى أبقيت فينا
فمد أبصرن من هوى نسينا
وبتن بمن نحب موكليناً
فإننا قد ملأناها حيناً
على هذا الثرى متنقليناً
وأكبَادِ وأرواحِ بليناً
وأقسمُ كم تركت لنا أنيناً
فرشنا الدمع هتأنا سخيناً

(٩) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

الموسيقى

عجبتُ لهذا الدهرِ فرَّقَ بيننا
ومزَّقَ قلبي طولُ صدِّكِ تمزيقًا
أحاول أن أنسى وهيَّاتِ إنه
لَحُبُّ يظل العمرَ يزددُ توثيقًا
عدتُ عاديَّاتُ الدهرِ يعصفنَ بالمني
وأشبعَتِ الأيامُ بيننا وتفرِّقًا
وما زال ذاك الوجهُ أعذبَ مشتهىً
لعيني وذاك الإسمُ أعذبَ موسيقى

(١٠) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣.

إهداء صورة

محمدُ إن تضقُ بالدهرِ ذرعاً
وبانَ إليك وجه الكونِ داجي
وقلبتَ العيونَ ترومِ خلا
فقمُ للرسمِ مفتقداً وناجي
فربّيتَ راحةً تلقى إذا ما
بدا لك في الليالي وجه ناجي

(١١) مخطوطة مؤرخة بتاريخ سبتمبر ١٩٢٤.

بين الشباب والشيب

أحمد الشيبَ على رأسك والتسعين عامًا
وأحيي ناصعَ الصبح وأهديه السلامًا
هاهو الحق الذي لم يُبقِ شكًا أو كلامًا
وهو الدنيا وربِّي نزعَتْ عنها اللثامًا
روعة الحقّ لقد نكست الصاري احترامًا
نحن قوم نعشقُ الحقَّ ولو كان الحمَامًا
إيه أيامَ شبابي كيف تمضين عقامًا
فيم تمتدين طولاً وفراغاً وإلام!
ليتنا نبداً كما نحن شقاء وسقامًا
كلما نخدعنا الأيام خادعنا الأنامًا
فرثينا العمرَ بشراً وبكيناه ابتسامًا

* * *

قد ترى المفراحَ للبهجة تمثالاً مقامًا
أنت تدري أيّ ضنك في لياليه أقامًا
ولقد تظفرُ بالخائبِ حظًا وغرامًا
أسود اللمة يحسبه الناسُ غلامًا

وهنو الفاني الذي أهلكه الدهر صداماً
ويميناً لا ترى أروع من هذا انتقاماً
هيكلاً يزرع في آلامه عاماً فعاماً
فهوحي يحمل الموت ولا يلقي الحماماً
أعشق الأنوار من تاجك هذا تترامي
وأرى قلبي فراشاً حول هذا الضوء حاماً
ليس يرضيك شبابي إن ترد مني سواماً
ستري كأساً ولكن لا ترى فيها مداماً

(١٢) نشرت في يونيو ١٩٢٦.

جسر التنهدات

* «عن توماس مور»

سامها العيشُ كل ضنك وروغُ
خذ برفق هذي الضحية وارفعُ
تلك أثوابها تسلسلُ ماءً
لا تجلُ ناظريك فيها ازدراءُ
لا تمسّنها بمقت، وفكّـرُ
غسل الموتُ كل وزر وطهرُ
لا تقف ذاكراً لما قد جنته
آية الموت كل هذا محتته
بنت حواء - ما تزال - فأنصفُ
وإذا ما غفرت أقبلُ فجففُ
وفرة بعثرت بغير رواءِ
صفها فوق رأسها باعتناءِ
ربّ أيّ الديار آوين هذي
أها إخوة؟ لم يكن من ملاذِ
نزل الحب عن مهيب السريرِ
ربنا اغفرُ تساؤلاً في الضميرِ

فألحت على الردى أن يقيلاً
بحنان هذا الجمال النحيلاً
لاصقات تشابه الأكفاناً
بل سلاماً ورحمةً وحناناً
في أناة وأصدر الحكم ريثاً
لم يدع في التي ترى غير أنثى
ومطيلاً ما بين هجس وظنّ
أتري الآن غير آية حسنِ
واغفرُ ما جنته يوماً يداها
قطرات نزت بها شفتاها
خصلات ما نسقتها المدارى
بينما تهجس الظنون حيارى
أها والـد حنون وأمّ
كحبيب كانت هماه تؤم
واضمحلت عواطف الأقريننا
أو من رحمة السماء نسينا؟

أكذا الحبُّ عن بنى الأرض ينأى
عجبا والديار بالأهل ملأى:
نظرت للشعاع والأنوار
والمصاييح زينت كل دار
كلما مرَّ صرصرٌ أرعدتها
ترتضي في شقاوةٍ أذهلتها
وثبتت نحو مائه المتدفع
ناد: قلُ للإنسان: في أى موضع
خذ برفق هذي الضحية وارفع
مهَّد الآن هاته الأعضاء
ثم هذى النواظر العمياء
يالهذى العيون قد حملتها
كدر اليأس كم قديما غشتها
إن هذى ضحيةٌ قد رمتها
وأراها فريسةً لفظتها
إن تكن أجرت وإن تك ضلّت
خل آثامها وإن هى جلّت

(١٣) نشرت في ١٨ ديسمبر ١٩٢٦.

فعلى الطيبات فيهم عفاء
وقفت لا ترى لديها ثواء
مرسلات للنهر منعكسات
كيف يمسي الظلام مأوى فتاة؟
لا الدجى حالكا ولا النهر جونا
أى مشوى، إلا الحياة مجنّا
لا تبالي بردا ولجّأ مهولا
منه ترجو علّا يروي عليلا
بحنان هذا الجمال النحिला
قبل برد لدى الحمام ويبس
سجّ أجفائها بأرفق لمس
رسم آلامهما بروع نظره
ولها اليوم من قذى أى كدره
صارخات الآلام من غير رفيق
قاسيات القلوب من غير حق
ضع يديها كأنها في صلاة
في يد الله غافر المعصيات

صخرة الملتقى

سألتك يا صخرة الملتقى
فيا كعبةً شهدت هائمين
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره
أرقَّ الهوى عندها مجهداً
متى يجمع الدهرُ ما فرَّقنا
أفاءاً إلى حسنها المنتقى
أخذنا على ظهرها الموثقنا
وأنَّ النسيمُ بها مرهقنا

* * *

رمى البحرُ نحرَكِ أمواجه
وصدت نواحيك هدارةً
قرأنا عليك كتابَ الحياة
نرى الشمسَ ذائبةً في المحيط
إذا نشر الغربُ أثوابه
نقول هل الشمسُ قد خضبت
أم الغربُ كالقلبِ دام الجراح
فيامهجةً خلف هذا الغمام
ويا صورة في نواحي السحاب
لنا الله من صورة في الضمير
يرى صورة الجرح طيَّ الفؤاد
فعاندت تياره الأزرقنا
كما أغضبت أسداً موثقنا
وفض الهوى سرَّها المغلقنا
وننتظر البدرَ في المرتقى
فأطلق في النفس ما أطلقنا
وخلَّت به دمها المهرقنا
له طلبه عزٌّ أن تُلحقنا
بكت نضرةً وصباً ريقنا
رأينا بها هَمَّنا المغرقنا
يراهنا الفتى كلَّما أطرَقنا
مازال ملتجئاً بها محرقنا

فيأبى الوفاء عليه اندمالا ويأبى التذكر أن يشفقا

* * *

ويا صخرة العهد جاش العباب
وجاورك القفر يعي الظنون
أرى في العباب كفاح الحياة
والمح فيها عراك الرجال
وكيف على رُحْب هذا المجال
وقفت على اليم أسأل نفسي
هل الله من قبل خلق الحياة
ومثل في القفر لغز الحمام
أرى في ابضاض الرمال المشيب والكفن الشاحب المقلقا
أرى في السراب غرور النفوس والأمل الخائب المخفقا
وقد جعل الله ذا الصخر بين الحياة وبين البلى موبقا
ومثل فيه عتو الدهور
تريد الحياة لقاء الممات
ويا صخرة العهد أثبت إليك
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
شكا سره في حبال الهوى
لن تستباح ولن تخلقا
ولا يأذن الله بالملتقى
وقد مزق الشمل ما مزقا
والشيب ما كلل المفرقا
وود على الله أن يعتقا

فلما قضى الحظُّ فكَّ الإِسارِ حنَّ إلى أسره مطلقاً
لَمَن زَيْنَ الله هذى السَّماءَ أو جَمَلَ الكونَ أو نسقاً؟
لَمَن يطلُعُ الفجرُ في أفقها فيبدو بها ضاحياً مونقاً؟
لَمَن مسَّ هذا النسيمُ الغمامَ فرقرق منه الذى رقرقاً؟
إذا ذكرْتُه الحمائمُ أنَّ وإنْ ضاحكته الربى صفقاً
ألطائرُ المفردِ الروحِ يمضي يروُدُ الموارِدَ عن مستقى؟
وربَّك ليس لهذا ولكنَّ لروحينِ في أفق حلَّقاً!

«المنصورة»

(١٤) نشرت في ٦ أغسطس ١٩٢٧.

اللقاء

عادت لطائرهما الذي غناها
أي الحظوظ أعادها لوفيهما
مشوبة التحنان تكتم نارها
وشدا فهاج حينها وشجاها
ونجى وحدتها وإلف صباها
عشا وتأبى أن يبين لظاها

يا إلفي المنشود شرك ذائع
فيم السؤال؟ أما يدلك جارف
ودموع أشعار أثرت نواحيها
ما يصنع الرقباء في حب طغى
مد الخريف على الرياض رواقه
ما بالرياض كآبة في أرضها
جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
نار الحنين دفينها أفشاها
من صبوتي جاز المدى وتنأهى
وجمالك الوحي الذي أملاها
وصباة جنت وضاع حجاها
ومضى الربيع الطلق ما يغشاها
وسحابة تغشى صفاء سماها
شاكيته فاغرورقت عيناها

لهفي عليك أين أنات الصبا
أجرى عليها الصمت حتى لم يعد
وتناوح الغدران بين رباها
إلا مخيب صرختي وصداها؟

(١٥) نشرت في ١٢ نوفمبر ١٩٢٧.

ماذا لقينا من لقاء خاطف
ياويح هاتيك الشواني لم تقف
حتى يمتع باليقين مكذب
تمضي لها الأبصار والهة الهوى
عاد الزمان لها بسرد دموعها

سُبو العواطف في الصدور وتنتهي
وأنا أحد يوم بناء علاقة
وأحس طغيان الهيام لكوكبي
لم ترو منك نواظري وخواطري

ما حيلة القرب الوشيك بمهجة
ما حيلة الآمال في معبودة
إلا التذكر وهو زاد منهك
قضيت أحلامي أضم خيالها

وعشية كالبرق حان ضحاها
حتى نسيغ هناءة ذقناها
عينيه في رؤيا يضل سناها
وتحول عنها ما تطيق لقاءها
وخيال يقظتها وحلم كراها

ويجف في زهر القلوب نداها
وعنيف ثورتها وحز مداها
ومنار أيامي وفجر هواها
ورجعت أزكى مهجة وشفافها

الدهر أجمع ما ييل صداها
قرحت أجفاني على مغناها
ماذا تقوت خواطري ذكراها
وأضعت أيامي أقول عساها

وداع المريض

فيم الغدو غدا وأين رواحي
عصفت علينا غير منذرة لنا
طلعت علينا بالسقام وبالنوى
عبثت بمعبود العيون وصيرت
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
يا هاتفا باسمي فليت مناديا
يا آسى الآسى لمت جراحتي
طأطأت للبين المشتت هامتي
ذهب الوفي فلا ابتسام مشرق
عاد الشقي إلى قديم شقائه
ويح المآب إلى مكان موحش
في كل ناحية خيال هاتف
وموسد كالطيف صاح ليله

ويح الصباح لقد مضى بصباحي
يا فرقة الألاف أي رباح
وهوت هوى الغادر المجتاح
كالورس لونا توأم التفاح
ومضوا به شبعا من الأشباح
رد النداء عليه حر نواحي
وأسلت عند نواك أي جراح
وخفضت للقدر المغير جناحي
لي حيث كنت ولا نهار ضاحي
ومحا من الدنيا السعادة ماحي
متجههم العرصات مقفر ساح
ومذكر بجبينك الوضاح
أمسيت أرعاه بجفن صاح

(١٦) نشرت في ٣١ مارس ١٩٢٨.

أمضي أمازحه لأنسيه الضنى
لا تجزعن لعله رهن الدجى
أخفي المخاوف عنه وهي جلية
متكشف بتجلدي، متكشف
عاصيت فيه الداء وهو مغالب
أي الليالي العاتيات سهرتها
هدم الضنى العادي قوى شكمتي
والصبر هاو والغيوب خفية
وطغى على الملك الموسد بيننا
يا من مضيت خلال أنات الصبا
يمضي بك البرق المقل فيختفي
ويح الحياة اليوم أين جهالها
أنت الذي وهب الحياة لميت
أشرقت في ظلماتها وغمامها
فارجع إلي فقد تركت مشردا

وأقول في قهليسة الأفراح
ستزول عند تبلج الإصباح
مرسومة في ناظري الفضاخ
بتستري، متكشف بمزاحي
عاص على الهادين والنصاح
في أي آلام وأي كفاف
وثنى معاندي ورد جهاحي
وشفاؤه في قبضة المناح
في ضعف زنبقة ولطف أقاح
وذهبت بين تناوح الأدواح
عجلان بين ربي وبين بطاح
وعلام إخفاقي بها ونجاحي
في الأرض منفرد بغير طماح
وطلعت مثل البارق اللماح
مستغرقا في الدمع والأتراح

الشـــك

بي ما تحس وفي فؤادك ما بي
تجري الدموع وأنت دان واصل
أنكرت بي ناري عشية لامست
ومشت يميني في غزير حالك
وسألت: ما صمتي وما إطراقتي
أقبل! أذقني ما اليقين وهاته
أقبل! لأقسم في حياتي مرة
لهفي على هذا اليقين وطعمه
من أنت؟ من أي العوالم ساحر
مهلا سليل النور! ما هذى الدين
حدثت نفسي إذ رأيتك باديا
ما يصنع الملك الطهور بعالم
ما يصنع الأبرار في الأرض التي
دوارة أبد السنين كعهدها

فتعال نبكي يانجي شبابي
كمسيلهن وأنت في الغياب
شفتاي منك أنامل العناب
مسترسل كالجدول المنساب
وعلام ظلت حيرة المرتاب
خلوا من الآلام غير مشاب
أن الذي أسقاه ليس بصاب
بفمي وتكذيبي شهى شرابي
مستأثر بأعنة الألباب
أبدا مكان جلالك الخلاب
وأطلت تسآلي بغير جواب
فان وأيام كلمع سراب
ساوت من الأبرار والأوشاب
من ليل آثام لصبح متاب

(١٧) نشرت في ١٩ مايو ١٩٢٨.

تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي
أغفر خليلي الشك في الرؤيا التي
يا طالما ضج الفؤاد من المني
يا هيكل الحسن المبارك ركنه
لا صدق إلا في لهيبك وحده
قدمت قرباني إليه بقية
فإذا سمحت دفعت فيه دماءها
وأذبت جوهرها فداء نواظر

عند التراب رخيصة كتراب
ملكك علي مشاعري وصوابي
وشكا التماع سراها الكذاب
الساحر النور الطهور رحاب
وجلاله الباقي على الأحقاب
من مهجة تلفت على الأحباب
ورجعت أحمد من ذراك مآبي
علوية قدسية المحراب!

خواطـر الغـروب

قلت للبحر إذ وقفت مساء
وجعلت النسيم زادا لروحي
وكان الأضواء مختلفات
مربي عطرها فأسكر نفسي
فأطرحـت الهموم والأعباء
وكأنني أرى بعين خيالي
وكان الوجود لم يحو إلا
نشوة لم تطل صحا القلب منها
إنما يفهم الشبيه شبيها
أنت باق ونحن حرب الليالي
أنت عات ونحن كالزبد الذا
وعجيب إليك يمت وجهي
أبتغي عندك التأسـي وما تملك
كل يوم تساؤل.. ليت شعري

كم أطلت الوقوف والإصغاء
وشربت الظلال والأضواء
جعلت منك روضة غناء
وسرى في جوانحي كيف شاء
ونسيت العذاب والبرحاء
ساحر المقلتين يغضي حياء
حسنه والطبيعة الحسناء
مثل ما كان أو أشد عناء
أيها البحر نحن لسنا سواء
مزقتنا وصيرتنا هباء
هب يعلو حيننا ويمضي جفاء
إذ مللت الحياة والأحياء
ردا ولا تجيب نداء
من ينبي فيحسن الأنباء

(١٨) نشرت في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠.

ما تقول الأمواج! ما آلم الشمـ
تركنا وخلفت ليل شك
يا لهذا الجلال والأبد المجـ
روعتني ضالة الناس فيه
وبكيت الغرور والأمل الوا
ما ترجيه ريشة في مهب الريح
ما يرجيه ذلك القبس الخا
والخيال الذي تراءى وولى
نحن ألعوبة القضاء ومن يملك
ولعل القضاء يسخر مني
فليدعني القضاء أبكي لأشفي
لاح خلف الدموع وجه حبيب
قلت للقلب جاء ريك فاهل
لم تشبنا الحياة إلا بهذا

س فولت حزينـة صفراء
أبدي والظلمة الخرساء
هول يزداد حيرة وخفاء
فبكيت الحياة والأحياء
سع والسخط والرضى والرياء
تلقى الإعصار والأنواء
بي وشيكا كأنه ما أضاء
غير وان كأنه ما تراءى
أمرا ومن يرد القضاء
حين أبكي وما عرفت البكاء
لم تدع ذلة الهوى كبرياء
لا أرى غيره لقلبي عزاء
كم ظمئنا فما وجدنا الماء
حسبنا وجهه الجميل جزاء

السّامة

بين الضنى والملال
وغربة الروح طالت
ولهفة القلب طالت
يا أيها القلب أقصر
فيم الجدال وسر الـ
عبء حملنا وناءت
من يحمل العبء يصبر
إن لم تطقه فدعه
أكل يوم بكاء
وكل يوم حنين
وكل يوم نزوع
وكل يوم هيام
بين الكواكب حيناً
تعلو وتصفو وباقي القـ

طالت علي الليالي
في الأسر والأغلال
رهن القيود الثقال
وكف عن تسالي
حياة فوق الجدال
كواهل من كلال
له على كل حال
أو قم به كالرجال
على رجاء محال
إلى بعيد المنال
إلى قصي غال
بكل معني عال
وفي سماء الخيال
ـلـوب في الأوحال

(١٩) نشرت في ٢٤ يناير ١٩٣١.

وفي السحائب تشدو
فليت أنا ضمنا الـ
وليت أنا أصبنا
وليت أنا عرفنا
لكن رجعنا وظل الشبـ
مشكاته بين عصف النـ
وزيته في نضوب
فما عناد الأماني
تكشفت بعد لأي
عن مقفر ليس فيه

يا قلبي الباكي اغنم
ليس الصبي بمعاد
وآخر العمر يوما
سيلتقي القبح فيه
وعاجز الرأي وفيه
يا قلبي الباكي اضحك

كالطائر الجوال
خلود في الأجيال
سعادة الجهال
يوما همدوء البال
باب في اضمحلال
كباء والأهوال
وناره في اعتلال
وما صراع الذبال
خوادع الآمال
غير التماع الآل

من قبل شد الرحال
ولا العهد الخوالي
جوف الثرى المنهال
بدمية من جمال
بمستم الكمال
ضحك الطروب السالي

أما تصباك يوماً
ورحلة العمر بين
وصدحة الطير تهفو
أين الحبيب المفقود
في فتنة لا تبالي
يا جنّتي وعذابي
أما سمعت نداء الـ

حسن الربيع الحالي
البكور والآصال
للجدول المختال
بين الصبي والدلال
ومبسم قتال
وطلّبتني وسؤالي
قلوب الجريح تعالي

ظلام ونور

نزل الظلام فلات حين مقامي
هبط العقاب على الديار فلفني
والسيل قد غمر المدائن والقري
نفسي تحدثني بأي مغرق
فلأي أرض بعد أنقل متعبا
ضاقت علي الأرض وهي مفازة
سكنت سكون القبر ثم تناوحت
ثكلى إذا أنت أحس كأنها
كفأك أومأتا إلي وقالتا:
فنفضت عني الموت وهو ملازمي
أجتاز أي كتائب مرصوصة
سد من الدنيا ومن أغلالها
فإذا خلونا عاودتنا ساعة
هلت على أفق الحياة ونورت

لم يبق غير مدامعي وسلامي
في جنحه وأظلني بقتام
وطغى كما يطغى العباب الطامي
لا حول لي في لجه المترامي
قدمي وأهل هيكلي وحطامي
فوق امتداد الظن والأوهام
فيها الرياح كساهر بسقام
راحت تدوي في صميم عظامي
من للرمية يقتفيها الرامي
حيث التفت فما أراك أمامي
واشق نحو هماك أي زحام
وعواثر الألباب والأفهام
رقد الهوى في ظلها البسام
وتألفت في خاطر الأيام

(٢٠) نشرت في أبريل ١٩٣٣.

كم من رؤى عزت علي تكشفت
وسعادة شردت وعز مناهها
وعرفت ما طعم الهدوء أنا الذي

فرأيتها بنواظر الإلهام
فقنصتها في نشوة الأحلام
لم ألق ساعة راحة وسلام

وصف أصلع

يا معجبا تاه على صـحبه
برأسه بـورك من رأس
فـصفه الأعلى بـه أجـرد
عار.. ولكن القفـ ما مكـسي
يا حـسنه من "بتـاج" بـه
تمشي القباقيب بـبـلا حـس
"يرطـع" البرغـوث في سـاحها
ويـشرد المـسكين لا يرـسي

(٢١) نشرت في أبريل ١٩٣٣.

حسناء بجانب أمها الدميمة

وغــــادة تجلس في جــــاني
كأفــــاء الزهــــرة في كمهــــاء
أبدع مــــا تنظر عين امــــرى
وخبيــــة الله على أمهــــاء

(٢٢) نشرت في ٣١ مارس ١٩٢٨.

تحية مصر لفلسطين

أهب بيانك الصافي تدفق
وقم نقضي الحقوق إذا دعينا
سلام الله من أبناء مصر
من المهد الذي هز البرايا
من الوطن الكريم على الليالي
من الوادي الخصيب بلا نظير
وقد رقت حواشيه إلى أن
لقد فاض الجلال عليه حتى
تهب به النسائم ساحرات
وتألق الحياة على الروابي
وتنظر روعة الإسلام فيه
فحيث تدير في الأنحاء عينا
حللنا في ذراكم يوم عيد
فألفينا لديكم ألف عيد

وقف بالقدس واهتف في رباه
أليس الشرق يجمعنا حماه؟
إلى أرض البسالة والفتوه
إلى مهد القداسة والنبوه
إلى الوطن الكريم على الجوار
إلى الوادي المكلل بالوقار
رأيت الطود يخضر اخضرارا
كأن عليه من نور إزارا
كأن أريجها أنفاس موسى
كأن على الربى كف عيسى
وقد غمر المدائن واليابا
فنور محمد ملأ الرحابا
بعدنا فيه عن مصر مزارا
تنسينا الأحياء والديارا

(٢٣) نشرت في مايو ١٩٣٣

وكم عبرت بلا فرح ليال
وكيف تطيب أعياد وتحلو
وكيف تطيب أعياد وتحلو
فإن العيد عيد يوم ندنو
بني القدس التفت فسر قلبي
أرى روح الحياة تفيض فيكم
أرى أملا وقلبا حيث أمشي
إلى أن قال قائلكم لديكم
خرجنا أمس في ركب جليل
فلما أن بلغناه جميعا
عجبت لمن يسمى ذاك ميتا
أميت من يحينا ابتساما
نزلنا فإرحين على ذراه
يكاد المرء يشربه سرورا
أراغب قمت أهدي عن علي
وإن أشكر يدا لك وهي تسدي

وكم بالله أعياد تمر
لصاد والفم المحروم مر
إذا عز التعاهد واللقاء
ويجمعنا التفاهم والإخاء
جهود بالشدائد لا تبالي
وعزمكمو يفيض على الليالي
وأعثر بالحياة إذا التقيت
بأقصى الأرض بحر وهو ميت
نؤدي للمنية ما علينا
وقر الركب عند الشط عينا
وقلت يمين ربي ذا افتئات
وتشرق في جوانبه الحياة
فراشات تحوم فيه وثبا
كأن الملح فيه صار عذبا
تحيات الكريم إلى الكريم
فتلك يد العظيم إلى العظيم

الشباب الثاني

إني ضمنت بك الشباب الثاني	لا الروح غاربة ولا أنا فاني
ما شاء إني اليوم غير جبان	اليوم أهزأ بالردى فليرمني
ودخلت عالم حسنك الفتان	فارقت عالمنا وعفت همومه
وعرفت أن الخلد بضع ثوان	فنسيت آباد الحياة وطولها

(٢٤) نشرت في يناير ١٩٣٤.

رثاء صديق

(الدكتور محمد نصر الدين)

طلق شجونك في ثرى الأحباب
لم لا تفيض مدامعا ومواجعا
يا لوعة الدنيا وراء مودع
أسفا لنصر الدين أين جنانه
ويد كعيسى كم شفت من علة
يتجمع الشاكون ملء رحابه
فيظل يدفع عنهم شبح الردى
ما كان في وهم ولا في خاطر
أو هكذا الدنيا وذاك مآلها
تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي
أو هكذا الدنيا وذاك مآلها
أمل على أمل وآخرة المني

وانثر دموع العين دون حساب
لصديقك الثاوي بغير مآب؟
يمضي إلى الأخرى بألف ثواب
وحنانه الشافي من الأوصاب
وأست صريع وجيعة وعذاب
متوافدين على أبر رحاب
ويرد رد الوثائق الغلاب
أن الردى لطيبهم بالباب
أسفا لغادرة كلمع سراب
عند التراب رخيصة كتراب
أو ذاك وعد خيالها الكذاب؟
نوم على نوم مدى الأحقاب

(٢٥) نشرت في يناير ١٩٣٤.

يا أيها الثاوي المكفن بالرضى
أي الحساب لذهاب وحياته
فتحت له الجنات واحتفل الملائك

ما يصنع الملكان يوم حساب
علوية قدسية المحراب
بالطهور الصادق الأواب

أمسيت قرب الحق فاسمع صوته
وخلعت ثوب العيش وهو مهلهل
واظفر بنور الخلد قد بلغت

ذهب الحمام بحيرة المرتاب
فالبس كما تهوى جديد شباب
أنت الجدير بمجده الخلاب

يا دار لاشين

يا دار لاشين حيثك السلماتُ
والناس عندك ياكلوا الأكل ويباتوا
تموجُ بالرائح الغادي مواكبها
خلقُ صنوفٍ وأشكالٍ عجيباتُ
حتى إذا كثروا في الدار وانقلبَت
كمولد البدوى رغيً وصيحاتُ
ترنُ صيحةُ «تيزي» في سالملها
ما تختشتوا والا إيه دا اللي اختشوا ماتوا
ماذا ترى العينُ؟ إني اليوم في حُلُمٍ
وسكى وصودا وأقداحٍ ومزاتُ
كانوا إذا ما أتيح العرقسوسُ لهم
يقولُ قائلهم زارني النبي ذائِه

(٢٦) نشرت في ٣١ يناير ١٩٣٤.

تحية لمجد مصر

بلاد النيل يا مهد المعالى
سلمت لنا وعشت على الليالى
هنا المجد الذى هز البرايا
هنا سر الموالد والمنايا
فقل للمنكرين الجاهلينا
أتينا بالملوك مكبلينا
فكم من رائحين ومن غوادر
ومختلفين من أقصى البلاد
فطافوا بالمضاجع خاشعينا
ألسنا قد تحدينا السنين
وقد خشعوا وقالت كل نفس :
ألم نجد الطعام كيوم أمس
ولمّا أبصروا الملك العظيم
يقسم المجد بينهم نديما
وماذا ينكرون عليك مصر
وقلبك طيبٌ ونذاك غمر

ويا وطن العظام والجلال
وقدسنا سمائك والترابا
هنا أرض الطلاسم والخفايا
هنا النور الذى غمر الرحابا
أفيقوا إنا نحن الذين
ونلنا المجد أخذاً واغتصابا
أتو أرض الفراعنة الشداد
لكيما يبصروا العجب العجبا
ومروا بالمفاخر مطرقينا
صبانا ناضراً والدهر شبابا؟
يمين الله لم أنزل برمس
ألم نلق الموائد والشرابا
رأوا قوماً كما كانوا قديما
ويحرس دورهم باباً فبابا
بساطك أخضرٌ وثراك تبر
ووردك ساغٌ للدنيا وطابا؟!

(٢٧) ألقى في يناير ١٩٣٤ ونشرت في فبراير ١٩٣٤.

إذا طلبوا السلامَ ففبك صفحُ
وإن سقموا أتوا مصرًا فصَحُّوا
ولن يلقوا كماءِ النيلِ ماءً
وأجرى في خدودهم الدماءَ
وأين كمثل هذا الأنس أنسُ
وأين كمثل هذى الشمسِ شمسُ
وكم روح وكم طيف قريبُ
ولكن الضميرَ هو الرقيب

وإن طالَ الظلامُ فأنت صبحُ
وجاءوا يستعيدون الشبابا
جرى شهداً وأكسبهم شفاءً
فعادوا بعدما بلغوا الرغابا
وجَوُّكَ نعمةٌ وحماكِ قدسُ
لمن ألفتَ نواظره الضبابا
وكم بين الجدود لكم حبيبُ
رقيبٌ ليس يألوكم حسابا

«الأقصر»

تحية إلى ذقن الدكتور محبوب ثابت
"من طبيب في حفلة سنوية"

وقصصنا	ربَّ يومٍ إذ حَكينا ما لدينا
فرقصنا	قد أَطَلَّتْ ذقن محبوب علينا
والحياء	ماجت الأرضُ ومادت بالسرور
بعصاه	مقبلاً يقرعها قرعَ الأمير
باسم	رب ذقن قد تجلست حول ثغرٍ
أعظم	وتدلّت بدلال فوق صدرٍ
للتبرك	هي روحٌ: هي قديسٌ عظيمٌ
وهي سرك	شعر شمسون هو السرُّ القديمُ
وعلاج	هي للأزمنة في مصر دواءُ
واحتجاج	وعن السودان صوتٌ ونداءُ
سامعه	تفهمُ القولَ وتصفى للكلامُ
«جامعه»	وهي لآداب والعلم التمام
تتمادي	زادها الله ولا زالت عليكُ
يتهادي	وأراني فرعها في قدميكُ
هنا هنا	وأراني وجهك البدر التمامُ
وأنا !	أنت مدعوٌ لديهم كلَّ عام

(٢٨) نشرت في أبريل ١٩٣٤.

كأس كوكتيل

وفي الكأسِ من ماء الخدودِ عَصَارَةٌ
أحلَّ الهوى للعاشقين شَرَابَهَا
ومما كنتُ أدري قبلَهَا أنَّ وَجَنَةً
تَنفَسَ فِيهَا عاشقٌ فأَذَابَهَا

(٢٩) نشرت في ديسمبر ١٩٣٤.

إلى منيرة توفيق

أمنيرة الوجه السنيّ تقبلي
إن كان قد قصر اللقاء ففي غدٍ
فكأنما رفقت على خواطرٍ
فسألت نفسي مذ رأيتكِ هاهنا
منيّ جليل تحيتي وسلامي
يغدو خيالك في البعاد أمامي
مما تطوف على في الأحلام
من ذلك الملك الكريم السامي؟!

(٣٠) أعتقد أنها كتبت عام ١٩٣٤.

تـوأم الروح

مهلاً فإنَّ المنادى شطركَ الظامى
يا توأمَ الروح أدركْ روحى الدامى
إنى من الليلِ فى قبرٍ ومن شجنى
فى جنحِ مصطخبٍ كالزبدِ الطامى
واليومَ لى صرخةٌ تدعوكَ يا أملى
من جوفِ ليلى ومن أعماقِ آلامى
يـداكَ يا كلَّ أحلامى يـدا مَلَكٍ
هما شفائى هما ... يا كلَّ أحلامى
إلى بالله أنسى ما جنى زمنى
وامددهما لى تغفرَ جرحَ أيامى

(٣١) نشرت فى ٧ أغسطس ١٩٣٥.

نساء الشوارع

أيها الجالسُ في مرقبه
أترى الدميةَ تمشي أترى؟
أترى كيفَ مشتَ مبطنةً
وتأنتَ فُهيَ تمشي القهقهري
أترى هذا الذي ساومها
لا يبالى ما الذي قال الورى؟
عصبتَ شهوته أعينه
فهُوَ بالشهوة أعمى لا يرى
نسوةً معدنُها هذا الثرى
هُنَّ دوماً لا صقاتٌ بالثرى

(٣٢) نشرت في ٢١ أغسطس ١٩٣٥.

عاصفة روح

أَيْنَ شَطُّ الرِّجَاءِ	يَا عِبَابَ الْهَمِّومِ
لَيْلَتِي أَنْوَاءُ	وَهَارِي غِيومِ
أَعُولِي يَا جِرَاحُ	أَسْمَعِي السَّيَّانُ
لَا يَهْمُ الرِّيحَاحُ	زُورِقُ غَمِّ ضَبَانُ
الْبَلَسَى وَالثَّقُوبُ	فِي صَمِيمِ الشَّوَارِغِ
وَالضَّنَى وَالشَّحُوبُ	وَحَيْالُ الْوُدَاعِ
فِي احْتِدَامِ النَّارِ	وَاصْطَخَابِ الْأَنْبِيَانِ
تَضْحَكُ الْأَقْدَارُ	تَرْقِصُ السَّكِينُ
كُلَّ يَوْمٍ يَرْوَحُ	فِي احْتِرَارِ الْجُرُوحِ
كُلَّ صَبْحٍ يَلُوحُ	فَجَرُّهُ مَذْبُوحُ
اسْخَرِي يَا حَيَاةُ	قَهْقَهَى بِالرَّعُودِ
الضَّبَا لَنْ أَرَاهُ	وَالْهَوَى لَنْ يَعُودُ
الْأَمَانِي غُرُورُ	فِي لَظَى الْبُرْكَانِ
وَالسَّجَى مَحْمُورُ	وَالرَّدَى سَكْرَانُ
وَحَلِيغُ الْعِبَابِ	مَوْجُهُ الْعَرِيْدُ

دارَ بالأكوابُ	ويلَ هذا العيدُ
راحَتِ الأيامُ	بابتسامِ الثغورِ
وتَقَضَّى الظلامُ	في عناقِ الصخورِ
كانَ رؤيا منامُ	كأسُك المسحورِ
يا ضفافَ السلامِ	تحتَ عرشِ النورِ
اطحنى يا سنينُ	مزقنى يا حرابُ
كلَّ برقٍ يبينُ	ومبضه كذابُ
اسخرى يا حياةُ	قهقهى يا غيوبُ
الصبا لن أراهُ	والهوى لن يؤوبُ

(٣٣) نشرت في أول سبتمبر ١٩٣٥.

المساء

يا غلة المتلهف الصادي	يا آيتي وقصيدي الكبرى
زادي لقاءك: طاب من زاد	وإذا نأيت أعيش بالذكرى
*	* *
يلقى خيالك كيفما باتا	صب له لفتات مسحور
يروى ويشبع منك هيهاتا	لا يرتوي بصر من النور
*	* *
بعد الأوار يدب في الغرس	لا يرتوي عود من الطل
ومن احتسى من لفحة الشمس	لا يرتوي أبداً من الظل
*	* *
ذقت المنايا عد أنفاسي	والبعث كان شبابك الزاهي
ومن ارتوى من سخط الناس	لم يروه غير رضا الله
*	* *
يا للمساء العبقري وما	منحت من النفحات عيناك
أو كان رؤيا واهم حلمًا	ما كان أقدس له وأسنك
*	* *

(٣٤) نشرت في ١٦ ستمبر ١٩٣٥.

يَا لِلنَّسَائِمِ مَسْبُوحَةٌ
فَحْفِيفُهَا هَمَّسَاتُ أَجْنَحَةٍ
*

خَشَعَتْ بِهَيْكَلِ ذَلِكَ الْوَادِي
وَرَفِيفُهَا صَلَوَاتُ عُبَّادٍ
*

نَمْشَى وَقَدْ طَالَ الطَّرِيقُ بِنَا
وَنُودُ لَوْ خَلَّتِ الْحَيَاةُ لَنَا
*

وَنُودُ لَوْ نَمْشَى إِلَى الْأَبَدِ
كَطَرِيقِنَا وَغَدَتْ بِلَا أَحَدٍ
*

نَبْنِي عَلَى أَنْقَاضِ مَاضِينَا
وَنَظْلُ نَنْشُدُ مِنْ أَمَانِينَا
*

قَصْرًا مِنَ الْأَوْهَامِ عَمَلَقَا
وَشَيْئًا مِنَ الْأَحْلَامِ بَرَاقَا
*

وَأَظِلُّ أَسْقِيهَا وَتَمْلَأُ لِي
حَتَّى إِذَا سَكِرْتُ مِنَ الْأَمَلِ
*

مِنْ مَنَعَ فَوْقَ الظُّنُونِ خَفِي
وَتَرْنَحْتُ مَالَتُ عَلَى كَتْفِي
*

حَلَفْتُ بِأَنِّي أَعْتَدِي مَعَهَا
فَمَسَحْتُ بِالْقِبَلَاتِ أَدْمَعَهَا
*

حَيْثُ اغْتَدْتُ وَهَوَايَ فِي دَمِهَا
وَطَبَعْتُ أَقْسَامِي عَلَى فَمِهَا
*

إِنَّا لَقَوْمٌ أَنْكُرُوا الْجَسَدَا
أَوْ مَا تَرَى رُوحِيهِمَا اتِّحَدَا

فَاعْجَبْ لِمَفْتَرِقَيْنِ مَا افْتَرَقَا
أَوْ مَا تَرَى ظَلِيهِمَا اعْتَقَا

أنوار المدينة

ضحكتُ لعينيَّ المصاييحُ التي
ورأيتُ أنوارَ المدينة بعدما
فحسبتُ أن حان القرارُ لمتعبٍ
فإذا المدينة كالضبابِ تبخرتُ
قدرٌ جرى لم يجرِ في الحسبانِ
ماذا صنعتِ بمشتكِ نيرائه
ومعذبِ الحرمانِ كان لقاءه
تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيجانِ
طال المسيرُ وكلَّتِ القدمانِ
في ظلِّ تحنانٍ وركنِ أمانِ
وتكشفتُ لي عن سرابِ أمانِ
لا أنت ظالمةٌ ولا أنا جاني
ضنَّتُ يداكِ فظلَّ في النيرانِ
بك كله ضرباً من الحرمانِ

(٣٥) نشرت في أول أكتوبر عام ١٩٣٥.

أعاصير مصرية

«مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحى»

ناضرٍ يسحب أذيال النعم	كم أغر في بواكير الصبا
مصر تدعوه تناهى في الكرم	طبعه الجود فلما هتفت
ثابت الخطوة جبار القدم	قدّم الروح إليها ومشى
مهجة ترعى وعيناً لم تنم	كلفته اليقظة الكبرى بها
وعرة المسلك حفت بالألم	جشمته خطّة دامية
ويرى العار إذا المرء سَلِمَ	يجد الموت بها لذته
فتحت قبراً لباغ قد ظلم	يا لمصر الجنة الفيحاء كم
فإذا الورد ضحوك في الأكَم	يطلع الصبح على هذى الربى
فوهة حمراء تغلى بالحمم	فإذا أمسى المساء انقلبت
فروى الأحرار واديها بدم	لست تدري إذ تراها ظمئت
ذاك لون الورد؟ أم لون الردى الجاثم أو لون الجحيم المضطرم؟	

(٣٦) نشرت في أول فبراير ١٩٣٦.

إلى رياض المعلوف

«دعوة»

هذي الروشة في الظهيرة أُعطيت

من شاعر لصديقه المألوف

تذكار وِدِّ في الجوانح خالص

من معجب بقريضه مشغوف

(۳۷) کتبت خلال فبرایر ۱۹۳۶.

بايعتُ حسنك

بايعتُ حُسْنَكِ أولاً وأخيراً
وحنيتُ رأسي وأطّرحْتُ قمردي
آمنتُ بالحبِّ القويِّ ورعدة
يجتاح أيامي ويجعل مضجعي
واهاً لنارك.. إفتحى أبوابها
النار والآلام.. ما أحلى القدي
و اروعهُ الإيمانُ في محرابه
وارهبةُ العاصي تقربَ واغتندي
وارجفةُ الجبار قَدَمَ قلبه

ورضيتُ حبَّكَ سيِّداً وأميراً
وأُتيتُ أرسفَ في القيود أسيراً
سبقتُ غرامك غازياً ومغيراً
شوكاً، وليلاتي الطوال سعيّاً
للقلب.. يستقبلُ لظاك قريّاً
مادام حُبُّكَ بالفداء جديراً
والصمتُ يغمر مهجةً وشعوراً
طفلاً لدى النور الكبير صغيراً
وجثاً.. وسلّم.. طائعاً مقهوراً

(٣٨) نشرت في يناير عام ١٩٣٦.

صخور وأشواك

كل يوم يزید غربّةً روحی	كل يوم يمرُّ يُحیی جروحي
ق رجائی بقرب يومٍ فسیح	كل يوم يضيقُ حتی محاضیـ
ه لرأسی بضجعة المستریح	لم تحنْ هدأتی ولا أذن اللـ
می وزاد العشارُ فی التبریح	وأرانی إن مزق الشوكُ أقدا
صرت أمشی على فؤادی الذبیح	أمسكُ القلبَ مستجیرا كأنی

(٣٩) نشرت فی يناير ١٩٣٦.

استرحام

أَنَا أَهْـوَاكَ وَإِنْ لَمْ	تَقْضِ لِي يَوْمًا دِيونَكَ
لَا أَبْـالِي خُنْتَنِي أَمْ	غَيَّرَ الْبُعْدُ يَمِينَكَ
أَيُّهَا الطَّائِرُ عَنِّي	طَرَتْ عَمَّنْ لَنْ يَخُونَكَ
كَلَّمَا عَدْتَ تَرَى الْقِيَمَ	سَدَّ وَتَلَقَّانِي سَجِينَكَ
فَاسْأَلِ الْأَيَّامَ هَلْ قَدْ	ضَنَّتِ الْأَيَّامُ دُونَكَ
كَمْ مَحَانِي السَّقْمُ وَالْهَجْمُ	رُؤْمٌ وَلَمْ أَمْحِ ظَنُونَكَ
صَاحَ جَرَحِي بِكَ صَدَّقْ	أَيُّهَا الرَّامِي طَعِينَكَ
عِنْدَمَا اسْتَرْحَمْتُ كَفِيَمَ	سَكَ وَقَبَّلْتُ عِيُونَكَ

(٤٠) نشرت في يوليو ١٩٣٦.

محمود بك بسيوني

قَدِّمَ لبسيوني قريضك واعتذر
لكنه زهرُ المحبِّ وورده
إن كانَ يومُكَ ذا فاني شاربٌ
اليومَ يومَ للأحبةِ كلِّها
زينُ الشيوخِ حلفتُ أنكَ بينهم
لو زعموكَ على الشبابِ جعلته
كم وقفةً لك بيننا في مجلسٍ
خيلتُ سعاداً في قوَى بيانه
لا تذكرنَّ لى السنينَ وعدها
كم لمة سوداءَ تعلو هامةً
كم لمة مثلَ النهارِ أشعةً
كالأفقِ مبيضُ الغمامِ مشرقٌ
يا رُبَّ طودٍ بالثلوجِ متوجٍ
سجدَ الربيعُ مكبراً لجلاله
غُرُرُ القريضِ أقلُّ ما يجزى به
وتحيَّةُ الوافي إلى أصحابه
كأسُ السرورِ ومنشئُ بحبابه
فَدَعَ الصديقَ يشكُّ ثمَّ ما به
رجلٌ جلالُ المجدِ ملءَ ثيابه
كالسيلِ يزخرُ في قوَى عبابه
أقسمتُ كنتَ به شبابَ شبابه
ورأيتُ قسا في حماسٍ خطابهِ
العمرُ يُقدِّرُ بالفعلِ النابه
شاخَتُ وأدركها البلى بخرابه
هى قبلةُ السارى ونورُ ركابه
والشمسُ تلمعُ من وراءِ سحابهِ
ما مسَّتْ الدنيا جديداً إهابهِ
وتلفَّتْ الوادى بخضرِ هضابه

لَمْ لَا يَكْرَمُ ذَلِكَ اللَّيْثُ الَّذِي
مَهْمَا يَدُرُّ بِالشَّرْقِ خُطْبٌ تَلْقَهُمْ
فَتَرَى فِلَسْطِينَ الشَّهِيدَةَ عِنْدَهُ
لَوْ يَسْتَطِيعُ مَشَى لَكَ الْفَضْلُ الَّذِي
وَمَشَى إِلَى تَكْرِيمِكَ الْوَطَنُ الَّذِي

جَمَعَ الضَّرَاغِمَ كُلَّهَا فِي غَابِهِ
فِي ظِلِّهِ وَتَرَاهُمْ فِي بَابِهِ
وَتَرَى الْعِرَاقَ لَدَى كَرِيمِ رَحَابِهِ
يَقْضِيَتْ عَمْرُكَ فِي ارْتِيَادِ شَرَابِهِ
لَوْلَا التَّقَى صَلَيْتَ فِي مُحْرَابِهِ

(٤١) نشرت في ٢٩ يوليو ١٩٣٦.

مرة

هذه دَارُهَا فلا تَدْعَانِي آه صاحبيُّ مَما عراني
أَتَقُولَانِ قد تسليتُ عنها ومسحتُ الدموعَ من أجفاني
فَلِمَ الرَّجْفَةُ التي في دمائي ولم الرعدةُ التي في كياني
وانفاقُ الحياةِ واضحك الأيَّامَ مِنِّي واكذِبةُ السلوانِ
أسكبُ الدمعَ مرةً ثم أغدُو ذلكَ السَّاحِرَ الخَلِيَّ الهاني
أسكبُ الدمعَ مرةً وبلوتُ الموتَ ألفاً لو كنتما تعلمان
ضحكتي ثورتني وقهقهةُ السَّحَرِ عندى تمرُّدُ البركانِ

(٤٢) نشرت في أول يناير ١٩٣٧.

إحياء ذكرى حافظ ابراهيم

أنتَ حيٌّ برغمِ عادِ الفناءِ لا يُصاغُ الرثاءُ للأحياءِ
هذه الهجرةُ التي عَزَّ معنا ها على الآخرينَ والخلصاءِ
زورةٌ في معارجِ النورِ تلقى الوحيَ فيها والشعرَ كالإسراءِ
مَنْ يَقلُ ماتَ حافظٌ ضلَّ رأياً البلى لا يكونُ للشعراءِ
لا تقولوا قَضَى ولا تندبوه هذه رجعةُ الغريبِ النائِ
إنما الشاعرُ العظيمُ غريبٌ في ديارِ الأجدادِ والآباءِ
حسدٌ في الثرى وروحٌ شريدٌ في الأعلى محلَّقٌ في السماءِ
ولقد رُدَّ ذا الغريبُ عن الدنيا إلى أصله في الجوزاءِ
كيف يَفْنَى من عَطَّرَ الخلدُ يديه وفي شعره نسيجُ البقاءِ
إيه يا خدنَ مصطفى كاملٍ والعهدُ عهدُ الخطوبِ والإيذاءِ
وصديقاً لا ينثنى ووفياً في الزمانِ الضنينِ بالأوفياءِ
وشقيّاً ينسى تَفَاقُمَ بلواه ويلبى لغيره في الشقاءِ
وفقيراً يرى الغنى والأمان في اعتصامِ النفوسِ بالكبرياءِ
إذا العبرىُّ رامَ أمراً تَوَخَّى سُبلاً فوقَ قدرةِ الأقوياءِ
ورأى السُّقْمَ عِلَّةَ الواهي الخائفِ والبؤسَ حجةَ الضعفاءِ
أتراهمُ في ذروةِ الخلدِ قالوا لك عنا الجديدُ في الأنباءِ

حومة الموت استصرخت مصطفى الثاني فأبلى بها أجل البلاء
واللواء الخضيب كم زاد حباً فانشى ظافراً عزيز اللواء
طالعا مطلع الهلال إذا ما لاح في جناح ليلة قمراء
* * *

انطوى ذلك البساط الذي مُدَّ وفُضَّت مجالس الندماء
وليالى الصفاء تمضى عجالاً والمنايا بالموت غير بطاء
وحبيب يمرُّ إثر حبيب ليت شعري ما بعد هذا الشاء
والنوى كالردى عذاب ولكن يمسك القلب حلمه باللقاء

(٤٣) نشرت في ١٣ مارس ١٩٣٧.

الأطلال - الضائعة

يا لَمَنِفِينَ ضِلًّا في الوُجُورِ دَمِيًّا بِالشُّوكِ فِيهَا وَالصُّخُورِ
طُرْدًا مِنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ لِلْحُظُوظِ السُّودِ وَاللَّيْلِ الضَّرِيرِ
كَلِمًا تَقْسُو اللَّيَالِي عَرَفًا رَوْعَةَ الْآلَامِ فِي الْمَنَى الطُّهُورِ
يَخْلُقَانِ النُّورَ مِنْ قَلْبِهِمَا فِي دُجَاهَا كَلِمًا ضَنْتَ بَنُورِ

* * *

كَلِمًا تَقْسُو اللَّيَالِي أُنْبَتَا نَادِيَاتِ الْوَرْدِ مِنْ صَخْرِ الطَّرِيقِ
كَلِمًا جَدَّتْ قِيودُ جَدِّدَا سَبَحَاتِ الرُّوحِ فِي الْقَيْدِ الْوَسِيقِ
كَمْ بَسَطْنَا الْخُلْدَ فِي الْقَفْرِ السَّحِيقِ وَنَشَرْنَا الْأَفْقَ رَحْبًا مِنْ مَضِيقِ
وَخَلَقْنَا عَالَمًا مِنْ عَدَمٍ يَا حَبِيبِي وَنَجِيبِي وَصَدِيقِي

* * *

إِنْ يَكُنْ ذَاكَ الْهُوَى حَلْمًا كَذُوبًا إِنْ يَكُنْ طَيْفًا تَوَلَّى لَنْ يُوُوبَا
فَلَقَدْ كُنْتَ لِقَلْبِي أَمَلًا أَطَا الدَّهْرَ إِلَيْهِ وَالْخُطُوبَا
أَعْسَرُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ سَاخِرَا وَأَلَا قِيَّ الْكَرْبَ بِسَامًا طُرُوبَا
أَلَحُّ الْأَمْرِ بَعِيْنِي مُلْهَمٍ فَكَأَنِّي بِكَ أَبْصَرْتُ الْغُيُوبَا

(٤٤) نُشِرَتْ فِي يُولْيُو ١٩٣٧.

بعد الشباب

ذَهَبَ الشَّابُّ فَجِئْتُ بَعْدَ ذَهَابِهِ
تَذَكُّرُ مَا أَطْفَأَتْهُ بِيَدَيْكَ
لَتَكَادُ تَلْفَحُنِي النَّسَائِمُ كُلَّمَا
حَمَلْتُهَا حُرْقَ الْغَرَامِ لَدَيْكَ
أُلْفِي لَهَا وَهَجاً عَلَى خَدَيْكَ
وَأَرَى لَهَا جَهراً عَلَى شَفَتَيْكَ
لَا تُدْمِنِي نَظراً إِلَى فَوْالِدِي
جَعَلَ الْهَوَى قَدراً عَلَى كَفَيْكَ
مَا تَلْتَقِي عَيْنِي بِعَيْنِكَ لِحِظَةٍ
إِلَّا رَأَيْتُ صَبَاً فِي عَيْنَيْكَ

(٤٥) نشرت في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨.

الشاطئ الخالي

يالِإلى غرامِها يالِإلى جنبِني ذِكرِاكِ إني سالي
وهبِني ألفتُ خلفي إلى عهدكِ إني لطامعٌ في محالِ
لا أمامي غدٌّ ولا عن يميني أملٌ ضاحكٌ ولا عن شمالي
يا هواها بالله بعد انحدار الشمس، ماذا تعلّقني بالظلال
قطع النسرُ شوطه بين همين: ترضّيكِ وانتهاج المعالي
شهد الله ما أسفَّ جناحاه ولا حلّقاً على أوحالِ
وهي المجد دارُهُ القممُ الشماء فالجدُّ موحشٌ في الأعالي
خطرتُ تحتها بأعراسها الدنيا ومرت مواكباً لا تبالي
ما مقامي بها شقياً غريباً .. بعدتُ شقّي وطال اغترابي
يا هباءَ الهباءِ يا زبدَ البحرِ وذراتِ مستطارِ الرمالِ
إن بعضَ الهدوءِ ضربٌ من الرعبِ وبعضُ الثواءِ كالترحالِ
أين مرسأى والسفينةُ ظلتُ في صراعٍ وشاطئٌ قبلُ خالي

(٤٦) نشرت في ١٢ سبتمبر ١٩٣٩ .

أنوار (مهداة إلى الأستاذ خليل شيبوب)

طابتْ بك الأيامُ وافرحتهاه
قد وجدَ الضليلُ نورَ الهدى
فليذهبِ الليلُ غفراً له
جمالكِ الطاهرُ عندي له
ولي إلى ذاك الجمالِ اتجأه
قد طرَّقَ البابَ فتى متعبٌ
نَقَلَ في الأيامِ أقدامَه
عندكِ قد حطَّ رحالُ المني
أينَ شقاءُ صاحبٍ في دمي
له إذا دوى صاحبٌ في دمي
له إذا دوى به ساخراً
شكراً لذاتِ هبطتْ من علٍ
بأيِّ كفٍ طعنتْ قلبه
قد هدأَ الليلُ وراى الكرى

أنتِ الأمانى والغنى والحياه
يا حلمه .. يا نجمه ... يا سناه
ما دامَ هذا الصبحُ عقبى دجاءه
إيمانُ قلبٍ في خشوعِ الصلاه
ولى بسلطانكِ عز وجاه
طالَ به السيرُ وكلَّتْ خطاه
يغنى خيالا ماثلاً في مناه
وفي حمى حسنك ألقى عصاه
جرَّ عني الضنكُ إلى منتهاه
ضحكُ التشقى وجنون الطغاه
تحدَّتِ النحسُ فشلتْ يداه
فماتَ في قلبى حتَّى صداه
فماتَ في قلبى حتَّى صداه
إلا أخا سهدٍ يغنى شجاءه

ناداك من أقصى الرّبي فاسمعي
نادى أليفاً نام عن شجوه
أحبك الحبّ وغنى به
وإنما الحب حديثُ العلى

لمن على طول الليالى نداءً
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
عفّ الأمانى والهوى والشفاه
أنشودةُ الخلد ونحنُ الرواه

(٤٧) نشرت في ديسمبر ١٩٣٩.

أحلام سوداء

رُبَّ لَيْلٍ قَدْ صَفَا الْأَفْقُ بِهِ
قَدْ سَرَى فِيهِ نَسِيمٌ عَبَقُ
قُلْتُ يَا رَبِّ لِمَنْ جَمَلَتْهُ
فَخَلِيٌّ نَائِمٌ عَنْهُ الْقَدَرُ
وَشَجِيُّ الْقَلْبِ يَشْدُو لِلذِّكْرِ
كُلُّ شَيْءٍ مَأْتَمٌّ فِي عَيْنِهِ
غَامُ وَجْهِ الْأَفْقِ وَارْبَدَتْ بِهِ
كَلِمَاتُ تَقَرُّبٍ تَمْتَدُّ لَهُ
قَائِمَاتٍ كَذَنَابٍ حُومٍ
صَحْتُ بِالْبَدْرِ تَبَهُ لِلنُّذُرِ
لَا تَبِخُ مَائِدَةُ النُّورِ لَهُمْ
قَهْقَرَةُ الرِّعْدِ وَدَوَى سَاخِرًا
قَمْتُ مَذْعُورًا وَهَمْتُ قَبْضَتِي
لَهْفُ الْقَلْبِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا
لَهْفُ الْقَلْبِ عَلَى الْحَسَنِ إِذَا

وبما قد أبدع الله ازدهر
فكأن الليل بستان عطر
ولن هذى الثريات الغرر
نام لم يسعد بهاتيك الصور
دامي الألحان مجروح الوتر
لا الكرى طاب ولا طاب السهر
سحب حامت على وجه القمر
كأكف شرهات تنتظر
جائعات مثل غربان الشجر
أدرك الهالة حفت بالخطر
لا تبخها لسواد معتكر
فكأن الرعد عريد سكر
ثم مدت ثم ردت من قصر
عجز القادر والياغ خور
قهقه الغربان والذئب سخر

تَحْتَمِي الْوَرْدَةُ بِالشُّوكِ فَإِنْ
آهٍ مِنْ غَصَنِ غَنِيٍّ بِالْجَنَى
آهٍ مِنْ شَكٍّ وَمِنْ حَبٍّ وَمِنْ
كَسَتْ الْأَفْقَ سَوَادًا لَمْ يَكُنْ
طَالَمَا قَلْتُ لِقَلْبِي كَلَّمَا
إِنْ تَكُنْ خَانَتْ وَعَقَّتْ حَبْنَا
كَانَ طَيْفًا مِنْ ظُنُونٍ لَمْ يَدَمْ
كَثُرَ الْقُطَافُ لَمْ تُغْنِ الْإِبْر
وَمِنْ الطَّامِعِ فِي ذَاكَ الشَّمْرِ
هَاجِسَاتٍ وَظُنُونٍ وَحَذَرٍ
غَيْرِ غَيْمٍ جَائِمٍ فَوْقَ الْفَكْرِ
أَنَّ فِي جَنبِي أَنْيْنَ الْمُحْتَضِرِ
فَأَضْفَهَا لِلْجَرَاحَاتِ الْآخِرِ
وَسَحَابَا مِنْ جُنُونٍ .. وَعَبَّرَ

(٤٨) نشرت في ١١ ديسمبر ١٩٣٩.

تحقيق الأمانى

أسألتى، فُديتِ، عن الأمانى
أجل، لى طلبه بيد الزمان
وما أمر المقادر فى يمىنى
ولا أمر الليالى فى عنانى
ولكننى قضيتُ العمر حلماً
كبيراً ليس يبرح عن عيانى
فراح العمرُ عاماً بعد عامٍ
ومر الدهرُ من شانٍ لشانٍ
ولو أنى طلبتُ به نفسى
مُنَى، ما ساءنى ما قد سقانى
ولكننى شقيتُ به لغيرى
فخطبُ الخلق أجمع ما عنانى
ترى قد غيّر الزمنُ الطوايا
ترى ضاعَ القديم من الحنانِ

طلبت لهم بساطاً من إحياءٍ
طلبت لهم ظلالاً من أمانٍ
وذا أملى الكبير لو أن يوماً
تحققه السماءُ إذن كفاني

(٤٩) نشرت في فبراير ١٩٤٠.

إثنان في سيارة

من أى أكوانٍ وأى زمانٍ
يا ساعةً بسطتْ ظلالَ أمانٍ؟
هل كنتِ حين هبطتِ غير ثواني
ومذاك فوق الظنِّ والحسبانِ
العمر أكثره سُدىً وأقلُّه
صفو يتاح كأنه عُمرانِ
كم لحظةٍ قصرتْ ومدتْ ظلها
بعد المغيبِ كدوحةِ البستانِ
ويعمر في الذكرى خيال شباها
فكأن يقظتها شبابٌ ثانٍ
من ذلك الطيف الرقيق بجاني
كفَّاه في كفٍّ هاجعتانِ
إني التفتُّ إلى مكانك بعدما
أخليتُه فبكيتُ سوءَ مكانِ

لَكأَنَّنَا والأَرْضُ تُطَوَّى تحتُنَا
نَجْمَانِ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْفِرْدَانِ
لَكأَنَّنَا وَالرَّيْحُ دُونَ مَسَارِنَا
خَطُّانِ فِي الْأَقْدَارِ مِنْطَلِقَانِ
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْقُرْبُ إِلَّا صِيحَةً
هَمَّتْ بِهَا شَفْتَانِ تَرْتَجِفَانِ
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْقُرْبُ إِلَّا لَوْعَةً
وَنَدَاءٍ مَسْغِبَةٍ إِلَى حَرْمَانِ
وَالنَّاسُ مُسْتَبِقُونَ كُلٌّ يَبْتَغِي
غَرَضًا يَكْفِيهِ دُونَهُ وَيَعَانِي
حُمَّى مَقْدَرَةٍ عَلَى الْإِنْسَانِ
تَبْقَى بَقَاءَ الْأَرْضِ فِي الدُّورَانِ
وَكأَنَّمَا هَذِي الْحَيَاةُ بِضَوْنِهَا
وَضَجِيجُهَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

(٥٠) نشرت في ٢٦ فبراير ١٩٤٠.

الربيع - عام ١٩٤٠

لمن هذا الجلالُ جنى وظلاً
ومن بسطَ الجمالَ ومن أهلاً
ومن نشر الضياءَ على البريا
ومن من أوجهِ العالى أطلاً
أطلّ فلم يدع ركناً صغيراً
ولم يترك على الدنيا محلاً
أجل هذا الربيع وما رأينا
أحبّ ولا عرفنا منه أحلى
تعالى الله، مدّ لنا بساطاً
وأودع نعمةً فيه وعدلاً
فليس به غنىٌّ أو فقيرٌ
جميع الناس منه تصيبُ فضلاً
لقد عاد الربيع فقلّ لقوم
هنالك أمعنوا فتكاً وقتلاً

لمن هذا الربيع إذا اقتلستم
وجفَّ الحب فيكم واضمحلاً
لمن وردَّ على الأغصان زاهٍ
وهذي الأرض بالأحزان ثكلى؟!

(٥١) نشرت في أبريل ١٩٤٠.

صخرة المكس

تعالْ نَزفُ لِلشَّغْرِ السَّلامَا
أَلَسْتُ تَرَى عَلَى الشَّغْرِ ابْتِسامَا
أَلَمْ تَشْعُرْ كَأَن يَدَيَّ عَزِيز
مَسَحْنَ لَكَ المَوَاجِعَ وَالسَّقَامَا
كَأَن خُطَى العِبابِ خُطَى حَبِيبِ
كَأَنَّ المَوْجَ أَفئِدَةً تَرامِي
سَلاماً يَا عَروسَ المَآءِ إِنِّي
أَحِبُّكَ لَا أَمَلُ بِكَ المَقَامَا
أَسِيرُ إِلَى لِقَائِكَ نَضْواً شَوْقِ
وَأَرْجِعُ عَنْ رُبُوعِكَ مُسْتَهَامَا
أَرَاكَ فَتَنْتَشِي رُوحِي وَقَلْبِي
كَأَنِّي قَدْ سُقِيتُ بِكَ المَدَامَا
وَإِنْ طَوَى البِساطُ فَنَصَبَ عَيْنِي
عَلَيْكَ خَيَالُ أَحِبَّائِي القَدَامِي

وإن طاح الزمان بكأس حبي
فلا الساقى نسيْتُ ولا الندامى

* * *

فؤادى قم بنا نذكرُ شجانا
لصخر في جوار المكس قاما
تعال ولا تقل هذا جهادُ
وكيف تروم بالصخر اعتصاما؟
فكم في الحى من قلب أصم
تَنكَّر أو تَجَاهَل أو تَعَامى
وكم صخر أحسَّ بما عنانا
وما عَرَفَ الحديث ولا الكلاما
وكم في الناس من رجلٍ قوئٍ
شديد البأسٍ يقتحم اقتحاماً
تعرض للحوادث لا يبالى
تلقاها نصلاً أم سهاما!
فإن عرضت له الذكر الخوالى
رأيت الكون في عينيه غاما

عرتة الرجفة الكبرى وراحت
جيوش الصبر تنهزم انهزاما
* * *

بربك أيها الأنوار ماذا
صنعت بساهر ألف الظلاما
بربك أيها الأمواج ظلت
على الشيطان ترتطم ارتطاما
أتيتك أبتغي منك التأسي
وأنشد في نواحيك السلاما
أراك فتحت لي شجنا جديدا
وكنت أروم للماضي التامما
وهيت وخانني جلدى وإلا
فهذى الدمعة الحسرى علاما
أيا بلد التأسى كيف أنسى
زمانى فيك كهلا أو غلاما
ويوم أتيت مكتئبا عليلا
أحس البسین يلدنو والحماما

أَجْرَجُرُ فَيْكَ أَقْدَامًا ثَقَالًا
وَأَجْمَعُ مِنْ عَزِيمَتِي الْحَطَامَا
وَعَلَاتِي وَأَدْوَائِي كِبَارًا
شَرِبَنْ دَمِي وَأَبْلَيْنَ الْعِظَامَا
أَرَاكَ فَلَا أَبَالِي بِالْمُنَايَا
وَأَحْمَدُ عِنْدَ شَاطِئِكَ الْحَتَامَا
وَكَمْ طَافَ الرِّفَاقُ وَغَادَرُونِي
كَغَوَّادٍ وَمَرُّوا بِي كِرَامَا
تَمَرَّبِي الْحَيَاةُ وَلَسْتُ أَدْرِي
أَيُّومٌ مَرَّ أَمْ قَضَيْتُ عَامَا
عَرَفْتُكَ وَالشِّتَاءُ يَمْدُ ظِلًّا
وَيَنْشُرُ فِي جَوَانِبِكَ الْغَمَامَا
عَرَفْتُكَ وَالْمَصِيفُ عَلَيْكَ زَاهٍ
وَقَرْنُ الشَّمْسِ يَضْطَرُّمُ اضْطَرَامَا
عَرَفْتُكَ وَالْعَوَاصِفُ فَيْكَ غَضْبِي
نَشْرَنْ عَلَى مَحْيَاكَ الْقَتَامَا

عرفتكِ والفلائكُ فيكِ بيضٌ
مجنحةٌ يحاكينَ الحماما
عرفتكِ هادئاً والفجرُ غافٍ
كأنَ البحرَ وسَّده فناما
عرفتكِ كالصديقِ بكلِّ حالٍ
وكنتِ شرابَ رُوحى والطعاما
وملحكِ في دُمى وشذاكِ باقٍ
وهذا الصوتُ أسمعُهُ دواما
تعالى ضخرةَ الماضى أجيبى
وقوفكِ وانتظاركِ ذا إلاما
لقيتِ من العبابِ كما لقينا
من الأيامِ قرعاً واصطداما
كأنكِ للورى هدفٌ وهذى
جُموعٌ تبتغى أمراً جساما
إذا ما أخفقوا رجعوا فُرَادى
وإن همُّوا وجدهمُ زحاما

* * *

فؤادى إن تغيرتِ الليالى
فمثلك مَنْ رَعَى فيها الذمّاما
بلغنا كعبةَ الآمالِ فاخشع
ودعنا فى مناسِكَها قياما
خُذِ السلوانَ من حجرِ صموتٍ
فما أحرأكِ بالحجرِ استلاما
بربكِ أين أحلامٌ غوالٍ
وعمرٌ قد قطعناه نياما
ونسُقاه أمانى أو خيالاً
ونطعمُه قصيداً أو غراما
وعهدٌ كانَ فيك ربيعٍ وردٍ
كهذا اليومِ حسناً وانسجاما!!

(٥٢) نشرت في ٢٩ أبريل ١٩٤٠

أمانة نور الدين

يا حبيبي وحياتي
هات لي ثغرك هات
اعطني حبا كبيرا
واسقني ملاء هاتي
ذهب الماضي طويلا
وانقضي في الترهات

(٥٣) كتبت خلال عام ١٩٤٠ دون تحديد.

ليلة من ليلى القاهرة

قالتُ تعالِ .. فقلتُ لبيك
هيهاتَ أعصى أمرَ عينيكِ
أنا يا حبيبة طائرُ الأيكِ
لِمَ لا أغنى في ذراعيكِ
أنا يا حبيبة جئتُ أنتظرُ
إني امرؤُ بهواكِ مؤتمنُ
مهما يكنُ في حبِّكِ القدرُ
مهما يطلُ في وعدكِ الزمنُ
ظلمَ على ظلمٍ على ظلمٍ
وفى غريبُ القلبِ منفردُ
غشى السكون فليس من قدمِ
وخلاً المكانُ فما هنا أحدُ
وطغى الهوى في صدرِ محنِّقِ
في ليلة صيفية الريحِ

يرنو بناظره إلى طُرُقِ
عمياء زرقاء المصباحِ
أصغى لصوتِ خطاكِ في وهمي
مستيقناً حيناً ومفترضاً
مستغرقاً في نشوة الحلمِ
فيردُّ صوتُ القلبِ معترضاً
ياعينُ هذا مدجج ساري
فمن الملمُّ كأنه شبحُ
الليل غلفه بأسرارِ
يأليه يبدنو فيتضحُ
يا أذنُ تلك خطي، أتقربُ؟
لا بل خطي تنأى وتبتعدُ
إني على الحالين مرتقبُ
لويصدقُ الميعاد من يعدُ
وإذا بمقبلةٍ على جزع
بسطتُ إلى يمينٍ مرتجفِ

وإذا ارتعاشة طائرٍ فزع
أحسستها إذ لامست كفتي
وكانَّ ألسنة السماء لها
لغةٌ إذا اقتربت كواشفها
همست: تأمل فالتفت لها
فإذا بها شحبت مراشفها
شحبت كلون المغرب الباكي
وتألفت كالنجم عيناها
وتلفت كحبسٍ أشراك
وحكا اضطراب الموج فهداها
راجعتُ بُلى واقمتُ دمي
وسألتُ قلبي أين حجته
فوجدته خلواً من التهم
وتحدت الشبهات عفته
قلت اهدئي لم سورة الندم
كفاك ترتجفان يا أملی

وأخذتُ أَدْفَى بَرْدَهَا بِفَمِي
لو تَنفَعَنَّ حَرَارَةُ الْقُبُلِ
وَجَذْبَتُهَا بِسِذْرَاعِهَا نَمَشِي
نَمَشِي وَمَا نَدْرِي لَنَا غَرَضًا
إِلْفَانٍ قَدْ فَرَّ مِنَ الْعَشِّ
يَتَبَادَلَانِ سَعَادَةً وَرُضًا
وَحَدِيقَةً نَامَتْ بِلا شَجْنٍ
وَوَغَتْ عَلَى أَمْنٍ أَزَاهِرَهَا
لَمْ لَا وَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى غُصْنٍ
وَوَغْدَا الرِّبِيعِ لَهَا يَبَاكُرُهَا
كَمْ أَبْصَرْتُ قَبْلِي وَمَرَّ بِهَا
مِثْلِي وَمِثْلَ حَيِّبَتِي اثْنَانِ
وَهْنِيهَةٌ مَا كَانَ أَعْذِبَهَا
إِذْ يَلْتَقِي فِي الْحُبِّ قَلْبَانِ
يَا لِحِظَةٍ مَا كَانَ أَسْعَدَهَا
وَهْنَاءٌ مَا كَانَ أَعْظَمَهَا

مر الغريبُ فباعدتُ يدها
وخلا الطريقُ فقربتُ فمها
مرت بنا سيارةٌ ومَضَتْ
خطافةٌ فضاحةُ النورِ
كشفتُ لعينينا وقد ومَضَتْ
ظَلَّيْنِ معتنقينِ في السورِ
ضحكتُ لظلينا وقد عجبتُ
مما يَصُورُ قلبُ مذعورِ
وكان ضحكتهَا وقد طربتُ
قطراتُ ماءٍ فوق بُلُورِ
لم تَدْرِ هاتيك الحبيبةُ مَا
كان الهوى في خاطري يوحى
ما نَقَلْتُ في جانبي قَدَمًا
إلا خَطَّتْ تمشى على رُوحى
عوذْتُهَا من شرِّ أمسيةٍ
تعيَا بها وتضلُّ أبصارُ

وكواكبٌ ليستُ بمجدينة
ظَلَمَ مكدسةً وأحجارُ
عُثرتُ بها فرفعتها يدي
حُسناً يكاد يشفُّ في الظلمِ
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخفُّ مثل عرائسِ الحلمِ
وكأنني مما يسوءُ خلى
وحياتي انجابت حوالكُها
أرمى الطريق بناظري رجلٍ
وأنا لها طفلٌ يضاحكُها
ملكتُها الدنيا بما وسعتُ
وأنا أهامسُها بأسراري
وأسرُّها بحكايةٍ وقعتُ
وروايةٍ من نسجِ أفكارِ
وإذا الطريق يسير منعطفاً
وإذا رياحٌ تضربُ السدفاً

وكانَّ منها منذرًا هتفا:
بلغ المسيرُ نهايةً فقفا
يا توأماً من صدرى انترعا
يا مَنْ دعا قلبى له فسعى
لم أيها الداعى هواك دعا
والدهر يأبى أن نظلَّ معاً
انظرْ ذراعىَّ اللذين هما
قد طوقاك مخافةً البين
أقسمُ بأنك عائدٌ لهما
إنى لمدودُ الذراعين

(٥٤) نشرت يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١.

الميعاد الضائع

يا مَنْ طواها الليلُ في ظلماته
روحاً مفزعةً على بيدائه
تلفستين إلى في أنحائه
لهف الفؤادِ على الشريد التائه

* * *

إن تظمتي لى كم ظمئتُ إليك
جمعَ الوفاء شقيةً وشقيًا
يا مُنتى قستِ الحياةُ عليك
وجرتَ مقاديرُها الجسامُ عليًا

* * *

إني التفتُ إلى مكانك والمنى
شئتُ وقلبي لا يطيقُ حراكا
فصرختُ يا أسفاً لقد كانت هنا
لم عاقني القدرُ الخئونُ هناكا!

* * *

عَبَسَتْ وَسُودَتْ السَّمَاءُ ظِلَالَهَا
فَكَأَنَّ عَقَبَانًا تَحُطُّ رِحَالَهَا
وَكَأَنَّ أَطْوَادَ السَّحَابِ حِيَالَهَا
أَرُسَتْ عَلَى الْكَتِفِ الصَّغِيرِ ثِقَالَهَا
* * *

تَسْتَصْرِخِينَ لَكَ السَّمَاءُ وَقَدْ خَبَتْ
وَطُوتْ بِشَاشَةٍ كُلَّ نَجْمٍ مَشْرِقِ
إِنْ خَلَّتْهَا سَمِعَتْ إِلَيْكَ وَقَارَبَتْ
أَلْفَيْتَهَا صَارَتْ كَلْحَدٍ ضَيْقِ
* * *

يَا مَنْ هَرَبْتَ مِنَ الْقَضَاءِ وَصَرَفَهُ
عَجَبًا لَهَارِبَةٍ تَلُودُ بِهَارِبِ
إِمَّا هَوَى نَجْمٌ وَمَالَ لَضَعْفِهِ
أَبْصَرْتَ حَظَّكَ فِي الشَّعَاعِ الْغَارِبِ
* * *

أَسْفًا عَلَيْكَ وَأَنْتِ رُوحٌ حَائِرُ
وَالْكُونُ أَسْرَارٌ يَضِيقُ بِهَا الْحَجَى

تجتازُ عابرةً ويسرعُ عابرُ
وتمرُّ أشباحُ يوارِيها الدُّجى

* * *

فى وجنتيكِ توهجُ وضرامُ
وبمقلتيكِ مدامعُ وذهولُ
وكذا تمرُّ بمثلِكَ الأيامُ
مجهولةٌ وعذابُها مجهولُ

* * *

ولَّيتَ قبلَ لقائنا يا جنى
لم تظفرى منىً بقولِ مسعدٍ
وكعادةِ الحظِّ الشقىَّ وعادتى
أقبلتِ بعدَ ذهابِ نجمى الأوحِدِ

* * *

تتعاقبُ الأقدارُ وهىَ مسيئةٌ
كم عَقْنَا ليلَ وخانَ نهارُ
وكأنما هذا الفضاءُ خطيئةٌ
وكانَ همسُ نسيمه استغفارُ

وكأنه أحزان قُومٍ ساروا
هذى مآثمهم وثمّ ظلُّها
عَفَتِ القصورُ وظلَّتِ الأسوارُ
كَمَنَاحَةٍ جُمِدَتْ وَذَا تَمَثَّلُهَا
* * *

غَامَ السَّوَادُ عَلَى وَجْهِ الدُّورِ
وَسَرَى إِلَى نَحْيِهَا وَالْأَدْمَعُ
وَكَأَنِّي فِي شَاطِئِ مَهْجُورِ
قَدْ فَارَقْتُهُ سَفِينَةً لَا تَرْجِعُ
* * *

حَمَلْتُ لَنَا أَمَلًا فَلَمَّا وَدَّعْتُ
لَمْ يَبْقَ بَعْدَ رَحِيلِهَا لِلنَّاضِرِ
إِلَّا خِيَالُ سَعَادَةٍ قَدْ أَقْلَعْتُ
وَوَدَاعَ أَحْبَابٍ وَدَمْعَ مَسَافِرِ

(٥٥) نشرت في ٢٨ يوليو ١٩٤١.

الكأس

لا تبكها ذَهَبَتْ ومات هواها
في القلبِ متسعٌ غداً لسواها
أحببْتُها وطويتُ صفحتها وكم
قرأً اللبيبُ صحيفةً وطواها
يا شاطئَ الأحزانِ كم مِنْ موجة
هَبَّها ارتطامةٌ موجةٍ وصداها
تلك الوليدةُ لم تَطُلْ بُشْراها
لَمَّا تَكَدَّ تَطَأَ الثرى قدماها
زفَّ الصباحُ إلى الرمالِ نداءها
وسرى النسيمُ عشيَّةً فنعاها
هاتِ اسقني واشربِ على سرِّ الأسي
وعلى صبايةٍ مهجةٍ وجواها
مهلاً نديى كيفَ ينسى حبَّها
من ينشدُ السلوى على ذكرها

مازلت تسقيني لتنسيني الجوى
حتى نسيتُ فما اذكرتُ سواها
كانت لنا كأسٌ وكانت قصةً
هذا الحبابُ أعادها ورواها
كأسى وشمس هوائى والساقى الذى
عَصَرَ الشعاعَ لمهجتى وسقاها
الآنَ غَشَّاهَا الضبابُ وهما أنا
خَلَفَ المدامعِ والهمومِ أراها
غَالَ الفناءُ حبابَها وضبابَها
وتبخرتُ أحلامُها ورؤاها

(٥٦) نشرت في ١٨ أغسطس ١٩٤١.

خائن

الليالى! ياما أمر الليالى
غيت وجهك الجميل الحياء
أنت قاسٍ معذبٍ لیت أنى
أستطيعُ الهجرانَ والتعذيباً
إن حبّى إليك بالصفح سباقٌ
وقلبى إليك مهماً أصياً
يا حبيبى كان اللقاء غريباً
وافترقنا فبات كلُّ غريباً
غير أنى أستنجدُ الدمعَ لا ألقى
مكان الدموع إلا لحيّاً
آه لو ترجعُ الدموع لعينى
جفّ دمعى فلست أبكى حياء
أنت من بدّل الوجود لعينى
أنت صيرته جمالاً وطيباً

أنت مَنْ بَدَّلَ السَّمَاءَ لَعِينِي
أنتَ صيرتها ابتسامةً رحيماً
أنتَ يا رقةً تذيبُ القلوبَ
وتذيبُ الصخرَ الأصمَّ المذنباً
غيرَ أني إليك جئتُ من الليلِ
وقد حانَ للـدجى أنْ أووباً

(٥٧) نشرت في ٨ سبتمبر ١٩٤١.

الدمعة الخرساء

عرفتُ الذي تخفينَ عرفانَ ملهم
إذا الدمعةُ الخرساءُ لم تتكلم
وأنتِ سماءٌ يعشقُ المرءُ نورَهَا
ويعشقُ ما في أفقِهَا مِنْ تَجْهِمِ
وإني إذا عيناكِ بالدمعِ غامَتا
جديرٌ بأن يمشي على هديها فمى
دعيني أحلق في سمائكِ طائراً
ويسبحُ خيالي في سناكِ المعظمِ
ألا إنَّ ضوءَ البدرِ إحسانُ محسنِ
له أينما يسرى تفضُّلُ مُنعمِ
يطوفُ به في الناضرِ المتبسِّمِ
وينشرُهُ في الدارسِ المتهدمِ
ويا ربما يغشى الخميلةَ ضاحكاً
فتحلم في جو من السحرِ مبهمِ
وينشرُ في الأطلالِ طلاً كأنه
خيالُ الأمانِ في محاجرِ نُومِ

(٥٨) نشرت في ٢٩ سبتمبر ١٩٤١.

بين الشاعر والريح

الشاعر:

ساعة في العمر	لست أنسى أبدا
لا رتقصاص المطر	تحت ريح صفقت
وشكت للقمر	نوحيت للذكر
عربدت في الشجر	وإذا ما طربت
*	*

سح بأذن الشاعر	هاك ما قد صبت الريـ
ء النصيح الفاجر	وهي تُغري القلب أغرا
	الريح :

يك غفران وصفح	أوكـل الحب في رأ
تذكر العهد وتصحو	أيها الشاعر تغفو
جد بالتذكـار جرح	وإذا ما التام جرح
وتعلم كيف تمحو	فتعلم كيف تنسى
*	*

لـ قلوباً ونساء	هاك فانظر عدد الرمـ
ذهب العمر هباء	فتخير ما تشاء
*	*

ضَلَّ في الأرض الذى ينـ
أى روحانية تُغـ
الشاعر :

أيها الريح أجل لکنما
هى فى الغيب لقلبي خُلقت
فعلى تذكاريها أطبقت عيني

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
أرقت فى جنبه فاستيقظت
لمع النهار وناداه له
ناضب الزاد وما سفر
الشاعر :

يا حبيبي كل شىء بقضاء
ربما تجمعنا أقدارنا
فإذا أنكر خل خلّه
ومشى كل إلى غايته

(٥٩) نشرت فى ١٣ أكتوبر ١٩٤١ .

شد أبناء السماء
صر طين وماء

هى حبي وتعلاتى ويأسى
أشرقت من قبل أن تشرق شمسى
وعلى موعدها وسدت رأسى

* * *

عنده غير أليم الذكر
كبقايا خنجر منكسر
فمشى منحدرًا للنهر
دون زاد غير هذا السفر

ما بأيدينا خلقنا تعساء
ذات يوم بعدما عز اللقاء
وتلاقينا لقاء الغرباء
لا تقل شئنا وقل لى الحظ شاء

الربيع - ١٩٤٢

اسألِ الكونَ أو فَنَاجِ الربوعَا
ما لهذا الورى أضاعَ الربيعَا
أين فجر السلام؟ هل فجره ضلَّ
مع الصبح لا يرجِّي الطلوعَا
أين عهدُ الصفاء والأمل النا
ضر؟ ولَّى فلا يريد الرجوعَا
يا بشيرَ الربيع نادِ البرايا
ربما صادفَ المنادى سميعَا
قل: تعالوا الى المودة والعطفِ
وثوبوا إلى الوفاء جميعَا
أيعود الربيع بالزاد والريّ
ويشكو العبادُ غُرياً وجوعَا
ويعدُّ البساطُ الأخضرَ نضراً
وتمدونَ من دمَاءِ نجيعةَا

هَبْ لَنَا رَبَّنَا وَأَنْتَ الرَّحِيمُ
كَلِمَا نَبْعَثُ الدُّعَاءَ شَفِيعًا
نَظْرَةً تَقْتُلُ الضَّغَائِنَ وَالْبَغْضَ
وَشَيْطَانَهَا يَخِرُّ صَرِيعًا

(٦٠) نشرت في أبريل ١٩٤٢.

الـورد

يا مرحباً بالورد في إبانهِ
وبموكب الآمال في بستانهِ
يا محسناً للعين في إقبالهِ
ما تنتهي العينان من إحسانهِ
قل لي أهذا الطلُّ دمعٌ حائرٌ
يروي الربيعَ النضرَ من أشجانهِ
عجباً له والحسنُ ملءَ عيونهِ
يبكي عليكِ وأنتَ في أحضانهِ
إني رأيتك بعدما ولى الصبا
فبكي الشبابُ على ربيعِ زمانهِ
ورأيتُ عرسَكَ في مجالى أنسهِ
والطيرُ صدّاحٌ على أفنانهِ
فتلفتُ روحى تُرجّسى قطرةً
من كأسهِ أو وقفةً في جانهِ

(٦١) نشرت عام ١٩٤٢.

ليالى القاهرة

أليلى ما أبقى الهوى في من رُشدٍ
فردى على المشتاق مهجته ردّى
أينسى تلاقينا وأنتِ حزينّة
ورأسك كابٍ من عياء ومن سهدٍ؟
أقولُ وقد وسدته راحتي كما
توسّد طفلٌ متعبٌ راحة المهدِ
تعالى إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيبٍ وركنٍ في الهوى غير منهّدٍ
بنفسي هذا الشعر والخصلُ التي
تھاوتُ على نحرٍ من العاج منقّدٍ
ترامت كما شاءتُ وشاء لها الهوى
تميل على خدٍّ وتصدف عن خدٍّ
وتلك الكروم الدانياتُ لقاطفٍ
بياضُ الأمانى من عناقيدها الربدِ

فيا لك عندي من ظلامٍ محبَّب
تألقَ فيه الفرق كالزمنِ الرغدِ
ألا كلُّ حسنٍ في البريةِ خادِمٌ
لسلطانةِ العينينِ والجيدِ والقَدِّ
وكلُّ جمالٍ في الوجودِ حيالُه
به ذلَّةُ الشاكي ومرحمةُ العبدِ
وما راعَ قلبي منك إلا فراشةً
من الدمعِ حامت فوق عرشٍ من الوردِ
مجنحة صيغت من النورِ والندي
ترف على روضٍ وقفوا إلى وردِ
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجنِ القتالِ والظمأِ المردى
لقد أقفرَ الحراب من صلواته
فليسَ به من شاعرٍ ساهرٍ بعدي
وقفنا وقد حانَ النوى أى موقفٍ
نحاول فيه الصبر والصبر لا يجدي

كأن طيوف الرعبِ والبين موشكٌ
ومزدحم الآلامِ والوجدِ في حشدٍ
ومضطرم الأنفاسِ والضيقِ جاثمٌ
ومشتبكِ النجوى ومعتقِ الأيدي
مواكبِ خرسٍ في جحيمٍ مؤبدٍ
بغير رجاءٍ في سلامٍ ولا بردٍ
أيا مصرُ ما فيكِ العشيّةُ ساهرٌ
ولا فيكِ من مصغٍ لشاعركِ الفردِ
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركتِ بديدِ الشملِ منتشرِ العقدِ
فقدتُكِ فقدانِ الربيعِ وطيبه
وعدتُ إلى الإعياءِ والسقمِ والوجدِ
وليسَ الذي ضيَّعتُ فيكِ بهيِّنَ
ولا أنتِ في الغُيابِ هينةُ الفقدِ

* * *

بعينيكِ أستهدي فكيفَ تركتني
بهذا الظلامِ المطبقِ الجهمِ أستهدي

أَتَيْتُكَ أَسْتَسْقِي فَكَيْفَ تَرَكْتَنِي
لهذى الفياقى الصم والكشب الجرد
أَتَيْتُكَ أَسْتَعْدِي فَكَيْفَ تَرَكْتَنِي
إلى هذه الدنيا وأحداثها اللد
بجبك أستشفى فكيف تركتني
ولم يُبق غير العظم والروح والجلد
وهذى المنايا الحمر ترقصُ فى دمي
وهذى المنايا البيض تحتال فى فؤدى
وكنْتُ إذا شاكيتُ خففتِ حملى
فهان الذى ألقاه فى العيش من جهد
وكنْتُ إذا انهار البناءُ رفعته
فلم تكن الأيامُ تقوى على هدى
وكنْتُ إذا ناديتُ لبيتٍ صرختى
فواحرَباً كم بيننا اليوم من سد
وقد كان لى للعطف والحب مسلك
فأغلقتُه دونى فبتُ بلا رد

سلامٌ على عينيكِ ماذا أجتتِنا
من اللطف والتحنانِ والعطفِ والودِّ
إذا كانَ في لحظيكِ سيفٌ ومصرعُ
فمنك الذى يحى ومنك الذى يُردى
إذا جُرِّدًا لم يفتكنا عَنْ تَعَمُّدِ
وإنْ أَعْمَدًا فالفتكُ أروع فى الغمِّدِ
هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحباً
وأهلاً به إنْ كانَ فتكُكِ عن عَمْدِ
فإني إذا جُنَّ الظلامُ وعادني
هواكِ فأبديتُ الذى لم أكنْ أبدى
وملتُ برأسى كابيأ أو مواسياً
وعندى من الأشجانِ والشوقِ ما عندى
أَقْبَلُ فى قلبى مكاناً حللته
وجرحاً أناجيه على القربِ والبعدِ
فيا أَيْكَةً مدَّ الهوى من ظلالها
ربيعاً على قلبى وروضاً من السعدِ

تقلصت إلا طيف حب محير
على درج خابي الجوانب مسود
ردد واستأني لوعيد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد
وأسلمني ليل كالقبر بارداً
يهب على وجهي به نفس اللحد
وأسلمني للكون كالوحش راقداً
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
كان على مصر ظلامين أعكر
بآخر من خابي المقادير مربد
ركود وإهائم وصمت ووحشة
وقد ضمها الغيب المحب في برد
كان سماء النيل لم تلق حادثاً
ولا قصفت فيها القواصف بالرعد
أحقا تولي ذلك الهول والمحت
خواطر ذاك الويل والرعب والحق

فيا للقلوب الصابراتِ وقد غفتُ
على نعمة الإيمان والشكرِ والحمدِ
ويا للقلوبِ المؤمناتِ وأمنها
وضجعتها في رحمة الصمدِ الفردِ
أهذا الربيعُ الفخمُ والجنةُ التي
أكاد بها أستافُ رائحة الخلدِ
تصيرُ إذا جُنَّ الطلامُ ولفها
بجنحٍ من الأحلامِ والصمتِ ممتدَّ
مباءةً خمارٍ وحنوتٍ بائعِ
شقى الأمانى يشتري الرزقَ بالسهدِ
وقد وقف المصباحُ وقفه حارسِ
رقيبٍ على الأسرارِ داعٍ إلى الجِدِّ
كأنَّ تقيًّا غارقاً في عبادةٍ
يصومُ الدجى أو يقطعُ الليلَ في الزهدِ
فيا حارسَ الأخلاقِ، في الحى نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤسِ يستجدى

وسادته الأحجارُ والمضجُ الثرى
ويفترشُ الإفريزَ فى الحرِّ والبردِ
وسيارة تمضى لأمرٍ محجَّبِ
محجبةً الأستارِ خافيةً القصدِ
إلى الهدفِ المجهولِ تنتهبُ الدجى
وتومضُ ومضُ البرقِ يلمعُ عن بعدِ
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكِ
مرنقةٍ بالجوعِ والصبرِ والكَدِ؟
ينقبُ كلبٌ فى الحطامِ وربما
رعى الليلُ هراً ساهراً وغفا الجندى
ويا دار من أهوى عليك تحيةً
على أكرمِ الذكرى على أشرفِ العهدِ
على الأمسياتِ الساحراتِ ومجلسِ
كريمِ الهوى عفاً المآربِ والقصدِ
تنادى منّا فيه تباريحُ شاعرِ
على الدمِ والأشواكِ يمشى إلى الخلدِ

فبودليرُ محزونٌ وفرلين بائس
وميسيه مجروحُ الهوى عاثرُ الجَد
وللمتنبى غَضَبَةٌ مُضِرَّةٌ
وثورةٌ مظلومٍ وصيحةٌ مستعدي
دموعٌ يذوبُ الصخرُ منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماءَ في الحَجَرِ الصلدِ
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموعَ البؤسِ من ثَمَنِ المجدِ

(٦٢) نشرت في ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٢.

قلــق

عِثّاً أَبْتَغَى لِقَابِي السَّكِينَةَ
وَاللَّيَالِي بِهَا عَلَيَّ ضَرِينَتُهُ
هَآكِ مَا قَدْ أَبْقَيْتَهُ يَا حَيَاتِي
مَنْ حَيَاتِي فِدَاكِ مَا تَبْقِينَهُ
فَظَلَالٌ مِنَ الْغُرُوبِ دَوَامٍ
وَبَقَايَا مِنَ الْمَغِيبِ طَعِينَتُهُ
يَا غَرِيبَ الْفُؤَادِ قَلْبِي غَرِيبٌ
وَسَجِينَ الْعَذَابِ نَفْسِي سَاجِدَتُهُ
أَيُّهَا الشَّاطِئُ الَّذِي غَابَ عَنْ عَيْنِي
أَمَّا حَانَ أَنْ تَوُوبَ السَّفِينَتُهُ
وَاحْنِنِي لِلْمَحَبَّةِ مِنْهُ إِنِّي
جَسَدٌ ذَائِبٌ وَرُوحٌ حَزِينَتُهُ
كَيْفَ خَانَتْ مَدَامَعِي فَيْكَ قَلْباً
لَمْ تَكُنْ قَبْلَ عَوْدَتِي أَنْ تَخُونَهُ

سبقتُهُ إليك يوم التلاقي
وأبستُ في وداعنا أن تعينه
قد عرفتُ الهوى كما تعرفينه
وارتقتُ الغد الذي ترقينه
وأنا في انتظار يوم بعيدٍ
ما ارتياي وقد ضمنتُ يقينه
بعدها صَوَّحَ الشبابُ وولَّى
وطوى حُلْمه وأفنى سنينه

(٦٣) نشرت في يناير ١٩٤٣.

أَنَا والقمر

ذات مساء صفا المساء
وليس في خاطري صفاء
يخيم الليل في فؤادي
والبدر في قبة السماء
والسحب لما انتشرن بيضا
أثواب عرس على الفضاء
يلبسها غيمة فأخرى
يختار منها الذي يشاء
أو يخلع الغيم ثم يبدو
طفلاً مصوغاً من الضياء
ما يبرح الكون في صباه
مجدد الحسن والبراء
ما يبرح الكون غير أنى
قد دب في نفسي الفناء

فَمَنْ عِيَاءٍ إِلَى كِلَالٍ
وَمَنْ كِلَالٍ إِلَى عِيَاءٍ
كَمْ احْتَمَلْنَا وَكَمْ صَبَرْنَا
وَالْعَيْشِ صَبْرٌ وَكِبْرِيَاءُ
وَكَمْ نَسِينَا وَكَمْ مَحَوْنَا
وَكَمْ غَفَرْنَا لِمَنْ أَسَاءَ
وَمَا عَتَبْنَا عَلَى حَبِيبٍ
لَكِنْ عَتَبْنَا عَلَى الْقِضَاءِ

(٦٤) نشرت في فبراير عام ١٩٤٣.

غـيوم

إِنْ تَجَدُّ يَاقَلْبُ قَلْباً قَدْ لَهَا
عَنْ حَبِيبٍ مَاتَ فِيهِ وَلَهَا
رُبَّ شَمْسٍ مَنَحَتْهَا ظِلُّهَا
وَتَخَلَّتْ .. غَفَرَ اللَّهُ لَهَا

* * *

ذَنْبٌ مِنْ يَهْوَاكَ أَوْ ذَنْبُ السَّيْنِ
ذَلِكَ الْهَجْرُ وَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ
أَذْ نَبَتْ سَاعَةَ نَجْوَى وَحْنِ
وَسَدَتْ رَاحَتَهُ فِي رَاحَتِكَ

* * *

آهٍ لَوْ تَعْرِفُ يَوْمًا أَلْمَى
مَسْتَطَاراً تَأْكُلُ النَّارُ ضُلُوعِي
أَوْ شَرِيداً يَلْفَحُ الْقَفَرُ دَمِي
أَوْ طَرِيداً تَشْرَبُ الرِّيحُ دَمُوعِي

* * *

يا حبيبي غامتِ اليومَ المساءُ
وعلى الأفقِ جهامٌ من بعيدٍ
كلما أطمعُ في يومٍ صفاءُ
عصفَ العاصفُ عندي من جديدٍ

(٦٥) نشرت في مارس عام ١٩٤٣.

الطبيعة

وافنى نغتنم جمال الطبيعة
ويرى المرء في الربيع ربيعاً
خلّ ضيق الديار وانزل برحبٍ
من رياضٍ ومن غياضٍ وسيعة
وإذا ما عصاك فكرٌ وفنٌ
فهنا الفكر والأمان مطيعه
هاهنا في الزهور والشعب حالٌ
يجد القلب ما يحبُّ جميعه
تجد الروح بهجةً وانطلاقاً
يجد الفكر هاهنا ينبوعه
منظرٌ كلما طوته الليالي
نتمنى مع الهلال طلوعه
وبساطٌ من الرياحين نادٍ
أبدًا ترقب الرياض رجوعه

(٦٦) نشرت في أبريل عام ١٩٤٤.

نداء إلى صديق

أنتَ الحياة وقد رعتَ صديقاً
يامن يعينُ بها ويمحو الضيقاً
عجبا لمنطَلِقَيْنِ في أجوائها
شَقّاً على وعت الطريق طريقاً
يتقيدان العمرَ في حريّةٍ
ما دام بينهما الرباط وثيقاً
في صحبةٍ تكسو الحياة سعادةً
مَنْ فاتهما قد أخطأ التوفيقاً
يا شاطئ الأمن الحبيب لمجهود
في اليمِّ أوشك أن يصير غريقاً
لى فيك يا شطّ السلام منارةً
كانت هدى لمضلتى ورفيقاً

(٦٧) نشرت في مارس عام ١٩٤٥.

أغنية النصر

قد ولَّتِ الحربُ وانفضت مجازرها
من بعدما جرعتنا الويلَ والحربا
وخلفتُ حينَ ولَّتْ بلقعا حربا
وعالماً عرفَ الآلامَ والنصبا
لكنه بعدما ظنوه قد غلبا
وفوق أعجازِ ذاك النخلِ قد صُلِّبا
قد أثبتَ البعثُ أن البعثَ معجزةٌ
والنصرَ أعظمُ والدنيا لمن غلبا
وما بضحكٍ بلا معنى ولا مرح
نودعُ الحربَ توديعَ الخليفا
لكنْ بحزنٍ صموتٍ في جوانحنَا
وبالأسى يتجلى في مآقِنَا
وبالدموع التي بالشكر نذرفها
شكر على مصرع الأبطالِ يَكِينَا

نبكى ونبكى لهم دمعاً بلا أمد
فالآن موعدُ حزنٍ بات يشجيناً
فلنذكرنَّ لهم عند الردى قسماً
ولننهجنَّ على آثارِ ذا القسمِ
ولنبدانَّ بتشيدِ الذى تركوا
ولننشد البعث والتجديد فى الأممِ
دنيا نجدها والقلبُ فى ثقةٍ
لا يعرفُ الخوفَ والإحجامَ فى المهمِ
فليبقَ حين نوفي الدين أجمعه
دين الألى هجعوا للبعث فى الأممِ
لم تذهب الحربُ، بل حربٌ هنا بدأتْ
للمجدِ والفخرِ والإصلاحِ والعظمِ

(٦٨) نشرت فى مايو ١٩٤٥.

مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغى

إنا افتقدناك والأفهام حائرة
والبدر في الليلة الليلاء يُفتقد
فردد الغيل والأشبال ناظرة
خلا مكانك فيها أيها الأسد
يا أيها المنهل الصافي لوارده
أى الموارد من بعد الردى نرد
لم يبق إلا ندى الذكرى نلوذ به
يا ويحنا باللظى المشبوب نبترد
يانائيا صامتا في البين منفردا
يحوطه ألف قلب وهو منفرد
وكيف يصمت من غنت فضائله
وذكره عاطر حى الشذا غرد
يا أيها الركن من نور دعائمه
له الفضيلة والأخلاق معتمد

أقسمت بالحق في الوجه الوقور به
تبقى بقاء الليالي هذه العمدة
وكيف يُذوى البلى من ذى مكارمه
ومن له كأبى الطود معتقد
والله ما للبلى كف تطاوله
وليس يرقى له شيء ولا أحد
كأن جوهرة للموت صامدة
تكاد في ظلمات القبر تتقد
أو ماسة تتحدى الدهر مشغلة
على التواريخ والأجيال تتسد
فما يمر زمان في تغييها
إلا تلفت يستهدي بها البلد
وأعما رجل، والشك يأخذه
يهديه نور سناها وهو مجتهد
فما يمر زمان في تغييها
إلا تلفت يستهدي بها البلد

وكل نادٍ بحفل العلم مؤتلق
وكل سامر فضلٍ وهو محتشدُ
شيخى عليك سلام الله هل علم الـ
ـ قلبُ الكبير بأنى هائم أجـدُ
وأننى مرسل طرفى إلى رجل
يسدُّ ركنك في قلبى فلا أجـدُ

(٦٩) كتبت في أواخر غسطس عام ١٩٤٥.

السراب

لا القوم راحوا بأخبارٍ ولا جاءوا
ولا لقلبك عن ليلاك أبناء
جفا الربيع ليالينا وغادرها
وأقفرَ الروضُ لا ظلٌّ ولا ماءُ
با شافى الداءِ قد أودى بي الداءُ
أما هذا الظما القتال إرواءُ
ولا لطائرٍ قلبٍ أن يقَرَّ ولا
لمركبٍ فزعٍ في الشطِّ إرساءُ
* * *

عندى سماءُ شتاءٍ غيرُ ممطرةٍ
سوداءُ في جنّاتِ النفسِ جرداءُ
هوجاءُ آونةً خرساءُ آونةً
وليسَ تخدعُ ظني وهى خرساءُ

فكم سجا الليلُ إلا هَامِسٌ قَلِقٌ
كَأَنَّهُ نَفْسٌ فِي اللَّيْلِ مَشَاءُ
أَأَنْتِ نَادَيْتِ أَمْ صَوْتُ يُخَيِّلُ لِي
فَلْيَ إِلَيْكَ بِأُذُنِ الْوَهْمِ إِصْغَاءُ
لِيكَ لَوْ عِنْدَ رُوحِي مَا تَطِيرُ بِهِ
وَكَيْفَ يَنْهَضُ بِالْجُرُوحِ إِعْيَاءُ
لَمَنْ قِيَامِي وَبَعْثِي هَذِهِ صُورٌ
لَا تَصْطَبِي وَتَمَائِيلٌ وَأَزْيَاءُ
وَمَعْرُضٌ أَجْوَفُ الْمَعْنَى وَأَسْمَاءُ
مَنْ آذَنْتَا بِهَذَا الْبَيْنِ أَسْمَاءُ
يَا لَيْلُ! كُلُّ نَهَارٍ مَيِّتٌ فَإِذَا
نَادَيْتِ قَامَ كَمَا لِلْبَعْثِ إِحْيَاءُ
وَلَيْسَ يَبْلَى نَهَارٌ فِي هَوَاكِ مَضَى
هِيَاهُ يَنْسِيهِ إِصْبَاحٌ وَإِمْسَاءُ
طَابَ اللَّقَاءُ بِهِ لَاتْنَيْنِ فَاَنْفَرَدَا
فَتَى بِهِ سَقَمٌ بِأَدِ حَسَنَاءُ

جمالُها توبةُ الدنيا وغرثُها
كفارةٌ عن ذنوب الدهرِ بيضاءُ
وشعرُها الفاحمُ انسابُ جداوله
تكادُ تسطعُ حسناً وهى سوداءُ
نامتْ به خصلٌ واسترسلتْ خصلٌ
لها وللعاجِ خلفَ الليلِ إغراءُ

* * *

توهجتْ شمسُ ذاكِ اليومِ واضطربتْ
كأنها شعلٌ في الأفقِ حمراءُ
تفرّقَ الناسُ حولَ الشطِّ واجتمعوا
لهم صخبٌ عالٍ وضوضاءُ
وآخرونَ كسالى فى أماكنهم
كأنهم فى رمالِ الشطِّ أنضاءُ
تحلّلوا من قيودِ العيشِ وانطلقوا
لأنهم أسارى ولا فيهم أرقاءُ
تنزّلَ الدهرُ يوماً عن مشيئته
وحكمه فلهم فى الدهرِ ما شاءوا

هُمُ الْوَرَى قَبْلَ إِفْسَادِ الزَّمَانِ لَهُمْ
وَقَبْلَ أَنْ تَتَحَدَّى الْحَبَّ بَغْضَاءُ
لَمْ يُخْلَقُوا وَبِهِمْ مِنْ نَفْسِهِمْ عَلَلٌ
لَكِنْ حَضَارَةٌ هَذَا الْعَالَمِ الدَّاءُ
ضَاقَتْ نَفُوسٌ بِأَحْقَادٍ وَلَوْ سَلِمَتْ
فَإِنَّهَا كَسَمَاءِ الْبَحْرِ رُوحَاءُ

* * *

مَالِي بِهِمْ، أَنْتِ لِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَمَا وَعْتٌ وَلَقَبِي مِنْكَ إِغْنَاءُ
لَوْ كَانَ لِي أَبَدٌ مَا زَادَ عَنْ سِنَةٍ
وَمُدَّةُ الْحُلُمِ بِالْجَفْنَيْنِ إِغْفَاءُ
أَرْنُو إِلَيْكَ وَبِي خَوْفٌ يَسَاوِرُنِي
وَأَنْشَنِي وَلَطَرْفِي عَنْكَ إِغْضَاءُ
إِذَا نَطَقْتُ فَمَا بِالْقَوْلِ مُنْتَفِعٌ
وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ الصَّمْتَ إِفْشَاءُ
أَحَبُّكَ الْقَلْبُ حُبًّا مَا هَتَكَتَ لَهُ
سِرًّا وَلَا مُسْتَطَاعٌ فِيهِ إِخْفَاءُ

وأيمًا خطرةً فالريحُ ناقلةٌ
والشطُّ حاك لها والأفقُ أصداءُ
ياليل من عَلمِ الأطيَّارِ قصتنا
وكيفُ تدرى الصِّبا أَنَّا أحياءُ

* * *

لَمَّا أَفَقْنَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ مَائِلَةً
إِلَى السُّودَاعِ وَمَالِلِينَ إِرْجَاءُ
شَابَتْ ذَوَائِبُ وَانْحَلَّتْ غَدَائِرُهَا
شَهَاءُ فِي سَاعَةِ التَّوْدِيْعِ صَفْرَاءُ
مَشَى لَهَا شَفَقٌ دَامَ فَخَضَّبَهَا
كَأَنَّهُ فِي ذِيُولِ الشَّعْرِ حَنَاءُ
يَا مَنْ تَنَفَّسَ حَرًّا الْوَجْدَ فِي عُنْقِي
كَمَا تَنَفَّسُ فِي الْأَقْدَاحِ صَهْبَاءُ
وَمَنْ تَنَفَّسَتْ حَرًّا الْوَجْدَ فِي فَمِهِ
فَمَا ارْتَوَيْتُ وَهَذَا الرِّئُ إِظْمَاءُ
مَا أَنْتَ عَنْ خَاطِرِي بِالْبَعْدِ مَبْتَعْدُ
وَلَنْ تَوَارِيكَ عَنْ عَيْنِي ظِلْمَاءُ

(٧٠) نشرت في ٢٧ أغسطس عام ١٩٤٥.

العام الجديد - ١٩٤٦

غَرِّدْ بِالْحَنِّ السَّلامِ
وابعثْ بِشِيرِكَ فِي الْأَنَامِ
حَرْبٌ عَلَى حَرْبٍ أَمَّا
يُرجى لهذا من ختامِ
يأربُّ قد طغت النفوس
فلا صفاء ولا وئامِ
يأربُّ قد بغت المطامير
مع فالكوارث لاتنامِ
أیحلُّ هذا العيدُ والد
نیا ظلامٌ في ظلامِ
والأرضُ عابسةُ الجوا
نوب لا شروق ولا ابتسامِ
حاشاك ربِّي في جلالِ
لك لا وعيد ولا انتقامِ

هَذَا امْتِحَانٌ لِلزُّورِ
وَعَدًا سَيُنْكَشِفُ الْغَمَامَ
هِيَئَاتِ أَنْ تَفْنِيَ لَنَا
ثِقَةً بِعَدْلِكَ وَاعْتِصَامَ
قَدْ مَرَّ عَامٌ قَاتِمٌ
وَيَعُودُ بِالْأَمَالِ عَامٌ
وَتَعُودُ رَحْمَتُكَ الْوَسَّيْعَةُ
بِالْأُمَمَانِ وَالسَّلَامِ

(٧١) نشرت في عام ١٩٤٦.

شهادة

وفينانية ريانة بجمالهـا
بتول، كأملك السماء كعاب
رآها أخ بالحسن والسحر عارف
عليم بشهد في الحياة وصاب
بها صور شت من الحسن لم تدُر
بيال ولا جالت له بحساب
بدت سافرات تنهب القلب والحجى
ولو كان هذا الحسن خلف نقاب
إذا لتحدى صولة كل حائل
وشق إلى الأنوار كل حجاب
فيالك من حسن قوى وإن يكن
كفجر وديع في الضياء مذاب
رآها .. فصاح القلب في الصدر هاتفاً
ألا ليتنى أدركتها بشبابي!

(٧٢) نشرت في ٢٧ مايو عام ١٩٤٦.

القمر

أضئُ على النيل واطخر بين شطآن
وفضض الرمل من سهل وكثبان
لأنت قلب الوجود المحض منطلق
على السماء ينادى كل إنسان
وأنت دون سحابٍ ثغرُ فرحانٍ
وأنت خلف سحابٍ غل أشجانٍ
وأنت عند شجى دمة سكبت
على الفضاء فظلت دون أكفانٍ
وأنت للأرض هادٍ وهى ما فتئت
حيرى تدور عل عقاب حيران
وأنت في الكون ظل الخلد منتشر
على البرية من قاصٍ ومن دانٍ
لا يبلغ الزمن الحدود جانبه
وكيف للخلد تحديد بأزمانٍ

لملتقى السعداء اللمح ممن قصر
والعمر في نورك المحبوب عمران
من أنت يا من سرى في خاطري ودمي
وصمته الحلوى يسرى ملء آذاني
يا للفتى الغريد العبقري إذا
شدا على وتر بالصمت رنان
يظل يهتف في روى فيسكربي
فما احتياجي إلى ترجيع ألحان
يا طاوياً في الليالي السر أجمعه
ويا كتاب الليالي دون عنوان
عجبت ليل يحوى جنة خلعت
نور الصباح على أعطاف بستان

(٧٣) نشرت في يوليو عام ١٩٤٦.

خسوف القمر

ذات يوم كمل البدر وفي الأفق استدارا
كعبة الأنظار والشعر لمن حج وزارا
فإذا أبناء هومير يؤدون المزارا
مدحوا البدر وعادوا بالذي جد حيارى
خسف البدر، هل البدر خجول كالعدارى؟
كسيت وجنته في صفحة الأفق احرارا
مسبلاً من خجل دون المحبين خمارا
بيد مثل يد الحسنة قد أبدت سوارا

(٧٤) نشرت في يوليو ١٩٤٦.

إلى حيفاء

حيفاء والحسن يسبي

ماذا صنعت بقلبي

الشعر ياوحى شعري

إذا دعوت يلبى

لو دان للفكر عندي

عصيه المتأبى

ملأت دنياي شعرا

ما بين قطب وقطب

مجلجلا بقريض

يصبو له المتنبى

(٧٥) كتبت في حيفا - مساء الأحد ٣ نوفمبر ١٩٤٦.

سلام الشعـر

سلام الشعر والشعرا
على البلدية الغـرّاء
على حيفا على بلد
يفيض على الوري سحرًا
ويعكسه كـمـرآة
عليها الضوء قد مـرّ
فيهدو في أكابرها
وفي أعماقها الكـبرى
ريـعاً وارفاً أبـداً
لهذي الجنة الخـضراء

(٧٦) كتبت في سحل الزيارات بلدية مدينة حيفا - الفلسطينية شهر نوفمبر ١٩٤٦.

العام الجديد - أهداف وأمانى - ١٩٤٧

بِالْـنَفْسِ آمَالٍ وَآلَامُ
مَاذَا تَخْبِئُ أَيُّهَا الْعَامُ
مَرَّتْ بِنَا فِي مَحْنَةٍ حَقِيبُ
وَمَضَتْ عَلَى الْأَحْدَاثِ أَعْوَامُ
أَيْطَلُ نَوْرَ وَهُوَ مُؤْتَلِقُ
وَيَلُوحُ ثَغْرَ وَهُوَ بِسَامُ
أَوْ كَلِمَا قَلْنَا انْجَلَتْ وَصَفَتْ
هَتَكْتَ قِنَاعَ الصَّفْوِ أَوْهَامُ
فَإِذَا الرَّجَاءُ سَرَابٌ لَا فَحَّةُ
وَإِذَا أَمَانِ الْـنَفْسِ أَحْلَامُ
يَا عَامُ كَمْ فِي الْـنَفْسِ مِنْ أَمَلٍ
وَبِهَا مِنَ الْغَمَرَاتِ إِقْدَامُ
وَتَطْلَعُ نَحْوَ الْعَلَا قَدَمًا
وَخَطِي لَهْ تَسْعَى وَأَقْدَامُ

يا أيها الزمن الذي كثرتُ
فيه الجراح وليس يلتامُ
طلع ذُكاءك آه لو ذهبتُ
عنك الغيوم وزال إظلامُ
وتنفسَ الصبح الجميل على
الوادي ورففتُ فيك أنسامُ
وصفت قلوب مثلما حصلتُ
بندى الربيع النضر آكامُ
هل فيك للسعد أيامُ
بالله، بشرُ أيها العامُ

(٧٧) نشرت في يناير ١٩٤٧.

الربيع عام ١٩٤٧

يا موكب الأحلام والآمال
أرجعت أم رجع الصبا لخيالي
إني فراشٌ خميلةٌ قد جنَّ في
عرس الربيع الضاحك المختال
خلق الربيع له جناحاً نشوة
وسقاه كأسى فرحةٍ وخيال
يا صورة الفردوس مختصراً ويا
خمر الخلود تصبُّ في الآجال
لو أن للأيام عافيةً لكنت على
محيّاها رفيف ظلال
لو أن للأحلام أحلاماً لكنى
ت وراء أجفان القرير الخالي
لو أن للآمال ألواناً لكنى
ت مذهب الأحلام والآمال

يبدو المحال عليك وهو حقيقةٌ
وترد كل حقيقة كمحال
إني رأيت على بساطك حالي
والعمر مخضل الشبية حال
وأنا مغردك السعيد وطائر
شاد على الأسحار والآصال
في كل غصن وقفة وبكل واد
رشفة من نبعه السلسال
حسنٌ وقفت على سناه مبالياً
وأنا الذي ما كنت قبل أبالي
غنيته إذا حجب النوى
نواره وجبينه المتلالي
غنيته في القلب محتفلاً به
مترقباً عود الربيع التالي

(٧٨) ألقى عام ١٩٤٧.

مصر والخلد

اليوم يومك في الرجال فناد
في ساحة مجموعة الأَشهاد
حفلت بأقطاب العلا وتنظمت
عقدين بين حواضر وبوادي
يا شادي الوادي وغريد الربى
اسكب لحونك أيهذا الشادي
اسكبه في أرض المفاخر إنها
كانت مهاد الدهر في الآباد
يا مصر! يا مصر الحبيبة إن يرم
منى الفداء .. دمي لحبك فادي!
تالله لو في الخلد كنت بموضع
أو في الجرة مصبحي ومهادي
لرنت لشطيك النواظر من عل
وهفا إليك من الجنان فؤادي

يا مصر! أشقتك اختلافات الهوى
وجنى عليك تناسخ الأضداد
قل للبناء المصلحين ألا اصنعوا
شمّ الذرى ورواسخ الأطواد
جيلا من النشء القوى إذا مشوا
رفعوا الرؤوس بعزة وعناد
اليوم يومكمو وذلك جيلكم
ماذا بكم من عدة وعتاد
غذوهمو مصرية مشبوبة
تسرى من الأبناء للأحفاد
فإذا رأى نور الوجود صغيرهم
شفتاه أول ما تقول: بلادى
يسقون حب الوادين أجنة
وتكون مصر صرخة الميلاد
أبكت عيونكم الضعيف يصير في
ناب القوى فريسة استعباد
فتبينوا أمر الحقيقة واعلموا
أن الطبيعة هكذا من عاد

الجو ملكُ النسر، يغشاه على
ما يشتهى والغاب للآساد
خير الوثائق ما كتبتَ سطورَه
بدم الضحايا المحض لا بمِداد
تقليه إملاء القوى محطما
بيديك أنت مذلة الأصفا
صونوا البلاد وأدرِكوا سودانكم
إن العيون إليه بالمرصاد
ما مصر والسودان الا وحدة
كتماسك الأرواح والأجساد
نور وظل، كم يبغى هازل
حرمانُ عين من عزيزِ سواد
إني وقلبي كله مصرية
أجد العروبة كعبة القصا
ضموا الصفوف ووحّدوا آمالكم
تجدوا لسواء الله في الأجناد

(٧٩) أُلقيت عام ١٩٤٧.

المجد الحى

يا أمةً نبتتُ فيها البطولاتُ
لا مصر هانت! ولا الأبطال قد ماتوا
ما يبرح المجد يدعونا فتبعه
كما تطير إلى النار الفراشاتُ
والفخر مهما يطفئ يأوى إلى بلد
لله فيه وللإيمان آياتُ
فيه محاريب عبّاد، صلا تهمو
للشرق والوطنيات العباداتُ
أين الغزاة الألى مرّوا بنا زمرا
وأين بالله تيجان ودولاتُ
طافوا البقاع فلما حلّ رحلهم
بمصر لم يصبحوا فيها كما باتوا
كأن صخرة أقدار تحطمهم
وما من القدر المحتوم إفلاتُ
مروا ومصر على التاريخ باقية
كصفحة حولها للنور هالاتُ

يد تخط وأخرى غير وانية
لها على الدهر توكيد وإثبات
هذا هو المنطق العالى، وأعجبه
محض من الزور وشئت الضلالات
ومسرح فى الليالى لا جديد به
لكى يعاد عليه الذنب والشاة
الشرق سحر، وأرواح معطرة،
كأنها من نواحي الخلد نفحات
وللقداسة أسرار مجنحة
ولللنبوة أنفاس زكيات
إن العروبة ظلل الله فائتلفوا
تظلكم بالعنايات السماوات
إنى لأهتف بالشرقية انتبهى!
أين الورود الغوالى والتحيات
هاتى أكالك اللاتى لها خلقت
مفارق مشرببات وهامات
هل وقفة بعظيم التل نذكره
تشفى التاريخ أو تؤسى الجراحات

إن لم نَعدها هنا ذكرى مجلجلة
فنحن عند المسجى الحى أموات!
لا تذكرن نهايات الأمور إذا
نبت عن المرء أوطارٌ وغاياتُ
وصفٌ لنا وهو ماضٍ فى رسالته
هل أديت مثلاً تقضى الرسالاتُ
يا أيها الترب بالذكرى يَضوع شذى
كما تَضوع بالأعطار جناتُ
هنا مساعٍ عظامٍ فيك هائِة
قريرة، وعظامٍ مطمئناتُ
يا قلة أخفقت، لكنها طلعتُ
كأنها فى جبين النيل مشكاةُ
قد كانت الوحدة الشماء حجتكم
فى وجهٍ من كان بالبهتان يفتاتُ

فاليوم، واحسرتاه، أين حجتنا
مبعثون، وأحزاب، وأشتات!
لهفى على أسرة دب الخلاف بها
قلّ الأشقاء فيها والشقيقات
لهفى على أسرة دب الخلاف بها
تمشى الضغائن فيها والسعيات
يد التفرق في السودان تنشرها
كأنها في الروابي الخضر حيات
أبعدَ ذاك البساط النضر يجمعنا
ثمّدْ يوماً لكاس السم راحات
النيل حبل ونحن العقد متصلا
حياته، كيف تذرّى منه حيات

(٨٠) أُلقيت عام ١٩٤٧.

تحية للطالبة (١)

هنيئك بالسنة العاشرة
وبالخطوة الفذة الباهرة
زيما نجمةً في سماء العلى
بها تبتدي الأنفس الحائرة
سنعنو الرؤوس وتروى النفوس
وأنت على أفقها ساهرة
وعفوك حين ارتجلت الكلام
وحين نظمت من الذاكرة
ففضلك لى حافر ملهم
كما تلهم الروضة الناضرة
فإن تطلبي الشعر من شاعرٍ
فأنت يا عجبنا شاعره
إذا كنت «طالبة» لفنون العلى
فإنك أستاذة قاده

تحليت بالعلم في روعة
وزينت بالرقعة الساحره

(٨١) ألقىت عام ١٩٤٨.

شهر زاد

شهر زاد وياضـياء الأهلـه
زهرة أنت من خميلة مطلقه
ليلة أنت من جمال وحسن
قرأتها القلوب في ألف ليلة

(٨٢) نشرت ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

سامية جمـال

يامن تمنيت شعرا
يكون كفاء جمالك
وليس في الكون شعر
أراه كفاء لذلك
عفو القوافي وعذرا
إن قصرت في سؤالك
إن لم تجد لك عدلا
ولا نظير دلالك
حاولت وصفك لما
رأيت نور هلالك
فحسرت ما قلت شيئا
يليق باسم تقبالك
يا فتنة فوق ظني
بالله .. مالي ومالك؟!!

(٨٣) نشرت يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٨.

ســـــهام رفقى

إذا غفرت لـــــشعرى

فقلّـــــبى واســـــتعيدى

تـــــرّينَ فيـــــه «ســـــهاما»

فـــــان أردتِ فزىـــــدى

مـــــا يـــــصیب ويـــــدمى

الـــــلوبَ قـــــبل الجـــــلود!

(۸۴) نشرت يوم ۳ نوفمبر ۱۹۴۸.

أمانسى فريمد

أهـواك مـصغية إلى مـطلعة
بـالنور والإشراق فى عينيك
وأحب شـعرك حينما أرسـلته
فوضى مـهدلةً على كتفـك

(١٥) كتبت خلال عام ١٩٤٨.

إني طويست عليه حبة مهجتي
وخبأته خلف الجفون أصوئه

(٨٦) نشرت يوم ١٠ أغسطس ١٩٤٨.

وانشر الصفحة الكريمة مالمو

ثها مرةً مدادُ العارِ

إنما نحن أمة ترفض الذل

وتأبى بقاءها في الإسارِ

كم وكم حلّ أرضنا من نسور

دخلتها دوامى الأظفارِ

كل نسر يحط شكل طود

مستقر مهيمن جبّارِ

اقتحمنا جلاله وغزوئنا

ودككنا شواهد الأسوارِ

* * *

إنما «أحمس» تراث من الجددِ

ودنيا غنية بالفخارِ

هو هام مكلل بالمعالي

وجبين متزوج بالغارِ

هو مصر وكل ما في حنايا

مصر من عزيمة ومن إصرارِ

هو مصر وكل ما في خفايا
مصر من قوة ومن أسرار
بارك الله «عادلا» بعث الما
ضى نورا يضيء للأبصار
في نظام من البيان بديع
معجز من خوارق الأفكار

* * *

عظة وهو بالعظات خبير
سمير وهو أعذب السمار
يا أديب الشباب يا مرسل الشـ
عر قويا كزاهر التيار

* * *

فائضاً من خواطر عبقریات
وذهن محلّق فوار
أنا عن معشر الشباب أهني
وأحيي تحية الإكبار

(٨٧) ألقى في مهرجان لتكريم عادل الغضبان - عام ١٩٤٨.

بطاقة توصية

لمحمد مصطفى الماحي

للساحب الشهم الكريم الساح

هذي الشفاعة للصديق «الماحي»

بعض النقود وقد تركت لصاحبي

تقديرها بذكائه اللماحي

هذا قريب فاقض حق قرابة

والرمز يغني عن الإفصاح

(٨٨) كتبت خلال عام ١٩٤٨.

أمل

حبيبة قلبي حياتي الفدا
وإن كان في مقلتيك الردى
إذا مر يومى بلا ملتقى
أقول لقلبي انتظرها غدا
رويدك إن غداً فدفاً
خفى الدروب بعيد المدى
إذا لم نجد لفحة في الرمال
فإن الهوى مضجع من مدى
لعينيك أطوى الحياة اصطباراً
شقيقاً بها عانياً مفرداً
هبينى لأجلك ضيعتها
فو الله لم أقض عمري سدى
فأنت الوجود وأنت الخلود
وأنت النداء وأنت الصدى

وكيف بغيرك تخلصو الحياة
ويعذب موردها موردا
وأنتِ النعيم وأنتِ العذاب
وأنتِ مواردُها والصدأ
وأنتِ أحب المحبين فيها
وأنتِ كذاك أحب العدا
تناديني إن قلبي إليك
غدا هاتفاً وسرى منشدا
وأنتِ اللهب وإني الفراش
فهاتني على نارك الموعدا
تظيني ناعماً بالرقاد
وإني الذي خاصم المرقدا
سأسهر عمري حتى أراك
وأجعل من حينا معبدا

(٨٩) نشرت يوم ١٠ يناير ١٩٤٩.

تحيّة للطالبة (٢)

حمل الطير لك الحظ فهل
ركب الحظ جناحيّ ملك؟
لم لا يحمل ما أملتّه
والذي أمله القلب لك؟
من فنون المجد طرا والعلی
جعل الله العلی مترلك
طالما أنت لها «طالبة»
طالما قد درتما في فلك

(٩٠) نشرت في فبراير ١٩٤٩.

على ضفاف النيل

سحر الجمال على ضفاف النيل
في مشرق أو في احرارِ أصيل
والعين تنتهب المفاتن كلها
وتجول بين مزارع ونخيل
طب النفوس وراحة العاني إذا
حل الضنى وشفاء كلّ عليل
ونعيم أحلام ومتعة ناظر
متنقل من رائع جميل
ولربما بخل الزمان على الورى
والنيل بالخيرات غير بخيل
وكفاه أن النفس في وقد اللظى
تأوى لظل في رباه ظليل
وكفاه أن شهد الحضارة مولداً
لا ريب كل حضارة بأصول

والجـد أعراق وهذا شاهد
عن سامق من مجدنا ونبيل

(٩١) نشرت في مايو ١٩٤٩.

الجمال الناعس

انقلُ عيونك في الجمال الناعسِ
وارتعُ بلحظك في القوام المائسِ
واهبط هبوط الوحي في همساته
وانقل خطاك على دُمى وعرائسِ
هذا هو المحراب فادفع بابه
وانقذ لهيكله بغير منافسِ
إن الجمال هو المتاع ففزرْ به
ما بين أعلاقٍ وبين نفائسِ
إن لم تفز يوماً بميدان الهوى
فارجع فلستَ على الجمال بفارسِ
أو دَعَه في حفظ المهيمن وحده
كرمتُ يد الحاني وعين الحارسِ
لن الربيع النضر ينطق حسنه
ما بين إفصاح لديه وهامسِ

تمشى إليه العينُ نحو حقيقة
فتنام منه على خيالٍ وساوسٍ
وتكاد من فن لديه معجز
ترتاب فيه يد المحس اللامس
وتكاد تقبس من سناه ونوره
ما يستعز به خيال القابس
متجانس أحلى بهاه شذوذه
وشذوذه يطغى على المتجانس
ما كان منه عارياً فجماله
أن الزهور غدت له كقلانس

(٩٢) نشرت يوم ١٨ مايو ١٩٤٩.

إلى أم كلثوم

ليسعد النيل وليهتف لك الجيل
تلفتي تجدى مصرأً بأجمعها
جری النسيم على وجه الغدير به
تسمعى فى العلى همساً وأغنية
على الثرى لك أكباد مصففة
قد بجلك وهل فى العبقرية ما
ولم تقام تماثيل ممجدة
وحسب صوتك أن يعدو بنا سوراً
رأى الحقيقة رأى العين منطلق
سرى له الصوت مسرى النور فانقضت
فإن يكن حُلماً كالوهم طاف به
فليفخر النيل وليزهى بمعجزة
من أنت؟ ما أنت.. فالأفهام حائرة
للفن عندك آيات متزلة
وحسبه وقطوف منك دانية

لك الخلود وللشعر الأكالىل
تحنو عليك ويرنو نحوك النيل
كأنه فى شفاه الفن تقيل
أذاك صوتك أم فى الخلد ترتيل
وفى السماوات إكبار وقلييل
يكفى لتمجيدها فخر وتبجيل
وفى قلوب الورى هذى التماثيل
كأنه فى كتاب الفن ترتيل
مصفد بقيود العيش مكبول
عنه وعن قلبه الصافى الأضاليل
فإنه الحق.. والباقي أباطيل
لها على قدرة الخلاق تدليل
وكيف للفن تفسير وتعليل
أنت الفراقين فيها والأناجيل
بأنه فى وجوم العيش تجميل

(٩٣) ألقى مساء ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩.

إنعام .. والإلهام

تغرّ كما يعشقُ الفنّانُ بسامُ
لكَ النعيمُ أخى موسى وإنعام
إن كانَ عندكَ إلهامٌ نتوقُ له
فمالنا مثلُ هذا الحسنِ إلهامُ
سذاجةٌ وبراءاتٌ مطهرةٌ
كأنها من نواحي الخلد أنسامُ
إن كانَ للناسِ جامٌ يشربونَ بها
فعندكَ الكأسُ والصهباءُ والجامُ
حقيقةٌ من جمالٍ ساحرٍ غردِ
كأنه من رقيقِ الظلِّ أحلامُ
حسنٌ قصاره في وصفٍ وموجزه
بأنه الحسنُ ضلّت فيه أفهامُ
يد على الجرح تأسو ما ألم به
ومرهم تتلاشى فيه آلامُ

وصورة أعجزت في الوصفِ شاعرها
وتاه في وصفها شارد ورسم
لا تعجبي للورى إنعامُ إن عبدوا
عينيك أو إن همؤ في وصفها هاموا
فأنت طاهرة والفن أظهر ما
يطوف حولك حاشا الفن آثام
الحسن عندك لحن والبيان له
لحن يهديه والحسن أنعام

مصر الجديدة صباح السبت

١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٩

(٩٤) كتبت في ١٩ نوفمبر ١٩٤٩.

أنعام - نظرة وبسمة

هَبَّ عَلَيْنَا عَطَرَ أَنْسَامِ
مَنْ سَاوَرَ الْقَلْبَةَ بِسَامِ
مَاحِلٌ حَتَّى سَارَ فِي رَكْبِهِ
مَعْجَزُ أَلْبَابٍ وَأَفْهَامِ
فَحَسَنَهُ مَلَهُمْ أَقْلَامِ
وَشَاعَرَ شَادٍ وَرَسَامِ
وَكَيْفَ لَا يَسْمُو بِأَرْوَاحِنَا
لَطْفَ كَلِمَحِ الْكُوكَبِ السَّامِ
يَلْمَعُ لَمْعَ الْبَرْقِ فِي رَقَّةِ
وَكُلُّ بَرْقٍ وَحْيٍ إِيَّاهِمْ
وَكُلُّ لَحْظٍ مَرْسَلٍ لِلْوَرَى
يَدُ الْمَدَاوِي فَوْقَ آلَامِ
وَعَيْنُهَا السَّنْجَلَاءُ إِنْ تَلَفَتْ
فَمَوْقِعُ الصَّهْبَاءِ فِي الْجَامِ

وأينما حلّت بنا نضرتُ

بهمسةٍ عباسٍ أيّامٍ

لقد تجلّت قدرة من علٍ

مذ أنعم الله بأنعامٍ

(٩٥) كتبت في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٩.

أنت سر الإبداع

يا جزيل الهبات والإنعام
زدت لطفاً باللفظ من أنعام
وجلست الظلام حتى تقضى
ما على الكون مسحة من ظلام
وجلوت الجمال والسحر والفجر
على ضوء ثغرها البسام
وجلوت الزهور تئدى علينا
فكأنى أرى الريع أمامي
يا حفيف النسيم يا رقة الورد
تجلى في ناضر الأكماس
أنا إن قلت للجمال سلاماً
فقليل لذا الجمال سلامي
وسلامي على البراءة والطهر
ومعناهما الرفيع السامي

وسلامى على سنى وسناء
كجمال البدور عند التمام
وسلامى على عذوبة نفس
وصفاء كمسعد الأحلام
وسلامى على العيون اللواتى
همن للفن مصدر الإلهام
وجلال الدهور إمّا تقضت
وجمال السنين والأعوام
خالدات بما يخلدن فينا
من فنون تفردت بالدوام
إيه إنعام والقصاصد ترى
أنت سرُّ الإبداع في الأقلام
وضح الوحي، مثلما وضح الحب
فما في القلوب من إهمام
«قهوة البندق - مصر الجديدة»

(٩٦) كتبت في ١٤ ديسمبر ١٩٤٩.

حياة جديدة

سنة أقلت فحيوا العيدا
وابدأوا في الزمان عهداً جديدا
انظروا الفجر في حواشي الليالي
طالعا بالرجاء يحيى الوجودا
كيف لا تبسم الحياة وهذا
طالع اليمن ضاحكاً وسعيدا
يوم عيسى ويوم أحمد في آن
ألستم على اللقاء شهودا؟
وانظروا للضياء يلمع في الأفق
وخروا لهذا الضياء سجدوا
وخذوا العبرة الكبيرة من ذاك
ونادوا الورى وهزوا الرقودا
وليحيى القوىُّ منا ضعيفاً
ويحيى القريب منا البعيدا

ولنعشْ عيشة المحبة والســــ
لم ونطوِ الأذى وننسِ الحقودا
سنة أقبلتْ عليها جلال
فاغنموا عندها العلى والصعودا
واملاؤها حبا وبشراً ومجدا
واسألوا الله مثلها أن يعيدا
كل مهد على الإخاء تقضى
يتمنى أخو الهوى أن يعودا

(٩٧) نشرت في يناير ١٩٥٠.

لا تعجبي

أنعام ياروح الندى وأنسه
الشعر أنتِ وأنتِ روح الشاعرِ
في أي معنى من معانيك التي
تسبي النهى، إبداع هذا الخاطرِ
في الشعر أم في النحر أم في مائسِ
متمايل أم في الجمال الساحرِ
لا تعجبي للشعر إنك غنوة
واللحن من صنع الإله القادرِ
وأنا كطير في الروابي صادح
أشجته أفنان الربيع الزاهرِ
غنى لمعنى في الطبيعة ساكنِ
في جفنها الساجي وآخر سافرِ
وكذاك أنتِ فكم جمال مختلف
في النفس موصول بآخر ظاهرِ

(٩٨) كتبت في ١٨ يناير ١٩٥٠.

وإلى الحياة أسيرتم

_____لأنني البشاشة والسرور

ویدیو لیسن حولی قدم

على المحبة والوداد

أَغْدُو عَلَيَّ حَبْ لَهِمَّ

وأعوذ صافية الفؤاد

فہجی السوی ومبدئی

«كل یؤدی واجبہ»

إِنْ شِئْتُمْ مَسْنِي النسييد

فَذَا نَشِيدُ الطَّالِبِ

لأبي وأُمِّي طَاعَتِي

ورضاهما هو مغنمی

وعليّ أن يغدو احترا

می کاملاً علمی

وإذا ابتسمت إلى الحياه

وإذا رضيت بما أراه

وشكرت حظى فى الوجود
فإنه شكر الإله

(٩٩) نشرت فى فبراير ١٩٥٠.

حققت الأيام أحلامى

حققت الأيام أحلامى
وأنعم الله بأنعم
في ليلة ليست بيسالى ولا
ممرت ولا دارت بأوهامى
كتبت شعري مثل عاداته
يلقبك من عام إلى عام
مقدماً كـالنجم في أوجعه
قربانه للفلك السامى

(١٠٠) كتبت في يناير ١٩٥٢.

دعاء للعالم الجديد

فليقرع الحظ السعيد
بكفه ويدق بابك
بسط المني مجلوة
كنخضرة تكسو رحابك
ونرى ابتسامات السعا
دة حلوة ملأت شعابك
مبىضها لك غاية
ليس السواد بها حسابك
وليرعك الله الكريم
مجدداً أبداً شاباك

(١٠١) نشرت في يناير ١٩٥٣.

مرثية إبراهيم الدسوقي أباطة

ودعت أحلامي وعفت حياتي
ودفنت بعدك في التراب ثباتي
هيهات ليس الدمع فيك بمسعف
جفت على حوض الردى عبراتي
يتمثل الماضي إلى بأنسه
متألق الآمال والبسمات
فإذا التفت لحاضري ألفيته
جهماً، وفزعني خيال الآتي
ما أرتجى؟ ذهب الصديق وعقني
زمني وأصبح في القفار لداتي
وإذا انطوى طيب الزمان وحسنه
لم يبق غير الوجد والحسرات
عذراً أخى عى البيان وخانني
قلمي وغصت بالدموع لهاتي

أين الدسوقي والمروءة والندي
وعظائم الأعمال والخطرات؟
أين الليالي الحاشدات بفضله
مأهولة معمورة الجنبات؟
واحسرتا صارت فساح رحابه
قبرا بعيدا صيق العرصات
لمن الشكاة؟ وكنت مهما ضاق بي
صدرى أث له طويل شكاتي
وألوذ من ترحابه بصداقة
مأمونة جلت عن العثرات
وألوذ من آفاقه بكواكب
شفافة الأنوار والضحكات
ومروءة تلقاك عن قرب وعن
بعد بما ترجو من الحسنات
إقدام أبطال وحزم غضنفر
في لين أخلاق وعلم ثقات

يا هادم العقبات من صخر ومن
شوك لى الرحمن من عقباتى
ومقلما ظفر الأعادى لفتة
مَنْ لى إذا كثر الغداة عداتى
ويحى تشاكنت اللىالى كلها
حزناً عليك عشيتى كغداتى
أرنبو إلى الدنيا فأهتف قائلاً
لمدامعى هاتى معينك هاتى
وأقول للسحب الهواطل هاهنا
فيضٌ من الأخلاق والعزيماتِ
فاسقى ثراه المستطابَ وساجلى
شُؤبوبةً فيضاً من الرحماتِ

(١٠٢) ألقىت أواخر يناير ١٩٥٣.

عاصفة غضب

في ليلةٍ عاتيةٍ صاخبه
ثارتُ على الفتنة الغاضبه
وفي اشتباكاتِ الهوى والقلبي
ومن سنانِ الكلامِ الواثبه
ذاقَ فؤادي طعنةً طعنةً
مرارةً الموتِ بها ذائبه
أطبقتُ عيني وخيالُ الردى
يحموم وجنتي الشاحبه
وأطبقَ الليلُ سوى بقعةٍ
حمراءَ من دمعتي الساكبه

* * *

وطافياتٍ من حطامِ المنى
على متونِ الرقْمِ الراسبه
وحائماتٍ من فلولِ القوى
ومن بقايا الهممِ الغاربه

مستنقذات من جحيم الجوى
ترحفُ خلفَ الجنة الهاربة

(١٠٣) نشرت في فبراير عام ١٩٥٣، أى قبل رحيل ناجى عن عالمنا بأكثر من شهر واحد..

صولة الحسن

إليه إنعامُ والمحاسنُ كُثُرُ
ما لمن لم يَقمْ بوصفِكَ عذرُ
خلق الله ذلك الحسنَ لكنْ
للذى يخلقُ المفاتنَ سرُّ
سره أن كلَّ حسنٍ له الشعرُ
تبيعُ فالجدُّ حسنٌ وشعرُ
وأنا الشاعرُ الذى قد تصبَّاه
فريدٌ من المباهجِ نَضْرُ
أينما وجَّهَ المشاهدُ عينيه
فسحرٌ يتلوهُ سحرٌ فسحرُ
فمن الخدِّ للجبينِ إلى العينينِ
للثغرِ من معانيكِ سِفْرُ
يقرأ الناظرونَ فيه عجيباً
إن تولَّى سطرَ تتابعِ سطرُ

ما على الحسن أن تمر حياة
في تجليته أو يضيع عمر
ربّ حسن من الوداعة يبدو
فيه عطف وفي حناياه بر
ولقد تحسب الوداعة ضعفاً
ولها دولة ونهى وأمر
فمرينا إنعام من غير أمر
نحن أسراك، ما بأسراك حر
ومرى الدهر يصبح الدهر عهداً
واضحكى في فم المنى يفتّر
ومرى الروض يصبح الروض فينان
وينمو ورد ويورق زهر
ومرى الطير، يسجع الطير جذلان
ويشدو غصن ويطرب وكُر
ومرى القلب يخفق القلب فرحان
وتحنو روح ويطرب صدر

ومرى الجمرَ يصبحَ الجمرَ كالماءِ
وتعنسو نارٍ ويخضع جمرُ
ومرى البحر يهدأ البحر أمواجاً
ويعنسو موج ويهجع بحرُ
إيه إنعام هذه صولة الحسنِ
التي تحطم القوى وتذرو

(١٠٤) كتبت في فبراير ١٩٥٣.

مصادر القصائد المجهولة*

مائة قصيدة وقصيدة

* أضيفت إلى هذه الطبعة الجديدة ثلاث قصائد مجهولة أخرى ، وبهذا يصبح عدد القصائد مائة وأربع قصائد.

١ - مناجاة المهاجر - نشرت في العدد الأول من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» التي كان يصدرها نقولا حداد - نوفمبر ١٩٢١ - ص ٤٠، وقد تصدرت القصيدة كلمة قُصِدَ بها التعريف بالشاعر الناشئ وقتها، وهذا نصها: «عرفنا الدكتور ابراهيم افندى ناجى نجل حضرة صاحب السعادة أحمد بك ناجى مدير مصلحة التليفون تلميذاً في مدرسة الطب السلطانية، على حداثة سنه يتوقد ذكاء ويتدفق معرفة وعلماء، وقد انتهى في هذا العام من الدراسة. ولكن ما خطر أن الذهن الذى يغوص فى أعماق الخلايا البيولوجية يستطيع أن يسبح فى الطبقات الأثرية ويرسم فى صفحات الخيال رسوم الجمال العاطفى، فقد وقفنا على بعض قصائد له تعد من المعجب المطرب. واليك مثالين منها: وبعد تلك الكلمة الموجزة نشرت المجلة قصيدة «مناجاة المهاجر» التى يعينا أمرها، وهى بالطبع غير قصيدة «مناجاة المهاجر» التى نشرها ناجى ضمن قصائد «وراء الغمام» ومطلعها:

دع النفس تفرح فى خيال وأوهام

وخل لأجفانى كواذب أجلامى

أما المثال الثانى من «المعجب المطرب» فهو قصيدة «على البحر»، وقد نشرها ناجى ضمن قصائد «وراء الغمام» ص ٢٠١ وصدرها بعبارة تقول إنها «من شعر الصبا قاله الناظم فى الثالثة عشرة من عمره»، مع أن ناجى عندما نشرت تلك القصيدة فى : «السيدات والرجال» كان عمره اثنين وعشرين عاماً.

* * *

٢ - الذكرى - لى حبيب مريض - نشرت لأول مرة في العدد الثانى من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - ديسمبر ١٩٢١ - ص ١٢٤، وقد نشرت مرة ثانية في العدد الأول من المجلد الثانى من مجلة «أبولو» الصادر في سبتمبر ١٩٣٣، لكن الشاعر لم يشأ نشرها ضمن قصائد أى من ديوانيه اللذين صدرا في حياته.

* * *

٣ - قبلة التوديع - نشرت في العدد الخامس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - مارس ١٩٢٢ - ص ٢٩٦ - وقد تصدرتها عبارة تقول: «نظم حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى».

* * *

٤، ٥، ٦ - قصائد: إلى القمر، أسعد الله مساءك، التوبة - نشرت في العدد السادس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - أبريل ١٩٢٢ - ص ٣٦٧ - وقد تصدرتها عبارة تقول: «أتحننا حضرة النطاسى الدكتور إبراهيم أفندى ناجى بالمنظومات الثلاث التالية».

* * *

٧ - الختام - نشرت في العدد الأول من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» - نوفمبر ١٩٢٢ - ص ٤١، وتصدرتها عبارة «نظم الشاعر الرقيق الدكتور إبراهيم أفندى ناجى»،، ونشرت ثانية في العدد من المجلد

الأول من مجلة أبولو - ١٩٣٢ - ص ١٩٠ - وتصدرتها عبارة «من شعر الصبا»، وقد حذف الشاعر عدة أبيات منها عندما نشرها في «أبولو» ، ثم حذف عدة أبيات أخرى عندما نشرها في ديوانه، والأبيات المحذوفة مدرجة بطبيعة الحال في النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» وهي الأول والثاني عشر والثالث عشر والعشرون والحادي والعشرون، كما أبدل الشاعر لفظة «فيك» بلفظة «منك» في الشطر الأول من البيت الثاني بحيث أصبح «عجبا لقلب هيض منك جناحه»..

* * *

٨ - الصورة - نشرت لأول مرة في العدد العاشر من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» - ١٥ أغسطس ١٩٢٣ - ص ٥٨٩ - وقد نشرت في باب «عرائس الشعر وشعر العرائس» وتصدرتها عبارة تقول انما «للشاعر الرقيق الرشيق الدكتور إبراهيم ناجي» والقصيدة - في نصها هذا المجهول - تتألف من أربعة وعشرين بيتاً، وقد نشرها الشاعر مرة ثانية في ديوانه «وراء الغمام»، ولكن بعد أن حذف منها خمسة عشر بيتاً، وبهذا يكون النص المنشور في الديوان مؤلفاً من تسعة أبيات فحسب، والأبيات المحذوفة هي: من الأول إلى الثامن، ثم الرابع عشر، ومن التاسع إلى الرابع والعشرين وقد أبدل الشاعر لفظة «جلى» بلفظة «بلى» في البيت العاشر ..

* * *

٩ ، ١٠ - قصيدتان هما : حنين، الموسيقى - نشرتا في العدد الثاني من السنة الخامسة من مجلة «السيدات والرجال» - ١٥ ديسمبر ١٩٢٣ - ص ١٢٣، وقد نشرت القصيدتان بتوقيع «الدكتور إبراهيم ناجي»، تتألف القصيدة الأولى من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة عندما ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وهي الأبيات من السابع إلى العاشر: كما أنه أبدل لفظة «قسوت» بلفظة «هجرت» في الشطر الزول من البيت الأول بحيث صار «هجرت فلم نجد ظلا يقينا»، أما القصيدة الثانية فتألف من أربعة أبيات، وهي أول قصيدة ينظمها ناجي من بحر الطويل، ويبدو أنه عانى في نظمها على هذا البحر الجليل، إذ إننا لا نحس فيها بانسياب موسيقاه التي نألفها منه ..

* * *

١١ - إهداء صورة - عنوان هذه القصيدة من اختياري، وهي قصيدة مخطوطة لم تنشر في أية جريدة أو مجلة، وأبيات القصيدة مكتوبة على ظهر صورة فوتوغرافية لناجي، وهي مؤرخة بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٠، وقد حصلتُ على الصورة من السيدة جمالات مظهر زوجة أحد أشقاء ناجي وهو المرحوم عبدالعزيز ناجي، وأعتقد أن «محمد» الذي تتوجه أبيات القصيدة إليه هو محمد ناجي الشقيق الأكبر للشاعر.

* * *

١٢ - بين الشباب والشيب - نشرت في العدد السابع من السنة السابعة من مجلة: «السيدات والرجال» - يونيو ١٩٢٦ - ص ٣٩٢ - وهى أول قصيدة لناجى تظهر فيها محاولته للتفلسف الذى يبدو ساذجاً، ومن الناحية الفنية نجد أن الشاعر يرسم فيها لأول مرة صورة الشاعر الذى يستحيل فراشة تحوم حول الضوء إلى أن تحترق، وهذا ما يبدو فى قوله:

وأرى قلبى فراشاً حول هذا الضوء حاماً

وهذه الصورة ذاتها رسمها تفصيلاً فى قصيدة بأكملها فيما بعد، وهى قصيدة «الفراشة» التى نشرها لأول مرة فى العدد الأول من مجلة «الأسبوع» الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٣٣، ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وفيها يقول:

فراشة روحى تعالى وثوباً

ستلقين قلباً إليك يثب

إذا ما امتزجنا احترقنا معاً

ونلنا الخلود بهذا العطب

ثم صور ناجى نفسه فى هيئة فراشة احترقت على الربى، وذلك عندما استعرض شريط حياته فى أخريات أيامه فى قصيدة «الطائر الجريح»:

فراشة حائمة

على الجمال والصبا

تعرضت فاحترقت

أغنية على الربى

تناثرت وبعثرت

رمادها ريح الصبا

١٣ - جسر التتهادات - نشرت هذه القصيدة في جريدة «السياسة الأسبوعية» - عدد ١٨ ديسمبر عام ١٩٢٦، ثم نشرها وديع فلسطين مرة ثانية في مجلة «الأديب» - عدد ديسمبر عام ١٩٣٦، وقد ترجمها ناجى عن الشاعر الإنجليزي توماس مور. وليس في النص المنشور في جريدة «السياسة الأسبوعية» أى خطأ في الوزن، كما أشار وديع فلسطين في ثنايا تقديمه للقصيدة، وكل ما في الأمر أن الذى نقلها له من «السياسة الأسبوعية» قد نقل أحد الأبيات بصورة غير صحيحة، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن هذه القصائد المجهولة لناجى.

١٤ - صخرة الملتقى - نشر النص المجهول لهذه القصيدة في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧ - ص ٢٠، وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها: «صخرة ألفناها في صبانا وتعرفنا عليها وعلى شلى وبيرون وكيثس، وأوحت إلينا كثيرا من شعرنا، جثمت بين العباب المائج والصحراء المنبسطة، عدنا إليها بعد كر السنين فكتبنا عليها القطعة التالية»، والواقع أن هذه المقدمة مضللة لقارئها، إذ إنها توحي له بأن الشاعر قد أصبح كهلا، بينما حقيقة الأمر تبين أنه لم يكن قد تجاوز السابعة والعشرين من عمره

عندما نظم القصيدة، ثم أنه لم يعمل بالمنصورة ولم يتعرف فيها على رفاق الشعر والحب والشباب إلا في عام ١٩٢٧، فكيف بالله عاد إلى «صخرة الملتقى» بعد كر السنين؟ ترى لماذا إذن كتب مقدمته؟ هل كتبها في وقت من أوقات الضيق التي يحس فيها حتى الشباب بالكهولة النفسية؟ أم أنه أراد بها أن يثبت لهيئة تحرير: «السياسة الأسبوعية» أنه رجل مكتمل النضج وليس حدثاً صغيراً، وبذلك يتسنى لقصيدته أن تنشر؟ لا أدري! على أي حال فإنني قد سبق أن بينت كيف أن على محمود طه كان أسبق من ناجي في مجال نشر قصائده في «السياسة الأسبوعية»، فقد نشرت له عدة قصائد قبل قصيدة ناجي هذه، ثم نشرت له في عدد ١٦ يوليو ١٩٢٧ قصيدة «صخرة الملتقى» التي نشرها - فيما بعد - في ديوانه الأول «الملاح التائه» (ص ١١٨) وفيها يقول :

صخرة الملتقى أتيتك بعد الأين أشكو من الحياة أذاتي
أنا ذاك الشادي الذي نسلت ريش جناحيه هبة العاصفات
وهذه الحقائق التاريخية الواضحة تتناقض مع ما قاله صالح جودت في مقدمة ديوان ناجي (ص ١٦) حيث قال: وفي المنصورة نظم ناجي «صخرة الملتقى» التي تجدها في هذا الديوان، وبعث بها إلى السياسة الأسبوعية، وكانت من أمهات الصحف الأدبية في ذلك العهد، فاحتفت بها الصحيفة ونشرتها في مكان كريم، وبدأنا نفعل ما فعل ناجي، بعد أن كنا نشفق من إرسال شعرنا إلى الصحف وأخذنا طريقنا منذ يومئذ إلى الناس» ثم ذكر صالح جودت

(ص ٢١٠) إن شاعرنا ناجى «نظم هذه القصيدة في المنصورة حوالى عام ١٩٢٨» مع أن الحقيقة - هي كما بينت - أنها نشرت (أى بعد أن نظمت بطبيعة الحال) في يوم ٦ أغسطس ١٩٢٧، على أن صالح جودت يبدو أقرب إلى الحقيقة من أحمد عبدالمعطي حجازى الذى جزم بأن ناجى «نشر في عام ١٩٣٠ أولى قصائده «صخرة الملتقى» في جريدة «السياسة الأسبوعية» وهي يومئذ من أمهات الصحف الأدبية وكان يشرف عليها طه حسين والمازنى وهيكىل»، جزم حجازى بهذا ولم يتواضع بأن يقول «حوالى» كما فعل صالح جودت، ولم يبين لنا المصدر الذى رجع إليه في هذا إن كان هذا المصدر موجودا ولم يتسن لمثلنى أن يطلع عليه!!..

مهما يكن من أمر فإن ناجى اختصر أبيات قصيدته اختصاراً عجيباً، ونشرها ثانية في العدد الرابع عشر في مجلة «الأسبوع» بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٣٠، ثم عاد فنشرها مرة ثالثة ضمن قصائد ديوانه «وراء الغمام» ولكن بعد أن رضى عن عدة أبيات كان قد حذفها من النص المنشور في مجلة «الأسبوع»، وقد صدرها بعبارة أصدق مما سبق أن قاله عندما نشر القصيدة لأول مرة، إذ قال، «صخرة بين البحر والصحراء كنا نلتقى عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا» وقد نشرت القصيدة مرة رابعة ضمن ديوان ناجى، واعتمد المحققون النص المنشور في «وراء الغمام» وليس في هذا مأخذ عليهم مادام الشاعر ارتضى ذلك النص وضمه ديوانه، وبطبيعة الحال فإن النص المنشور ضمن «قصائد

مجهولة» هو النص الأول الذى يجمله قراء ناجى الجدد، بل القدامى أيضاً ممن لم يقرأوا له غير دواوينه نفسها، والنص المنشور هنا يتألف من تسعة وثلاثين بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في مجلة الأسبوع من إحدى عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف منه ثمانية وعشرين بيتاً، وأما المنشور في ديوان «وراء الغمام»، وهو نفسه المنشور في ديوان ناجى، فإنه يتألف من ستة عشر بيتاً أى أن الشاعر حذف من النص الأول ثلاثة وعشرين بيتاً هى: الرابع والخامس والسادس والثاني عشر، والأبيات من السابع عشر إلى التاسع والعشرين، والأبيات من الرابع والثلاثين إلى التاسع والثلاثين، وقد غير الشاعر نص الشطر الأول من البيت الثاني بحيث أصبح نصه في «وراء الغمام» و«ديوان ناجى»

فيا صخرة جمعت مهجتين

أفاء إلى حسنهما المنتقى

أما نص الشطر الأول الذى يطالعه قارئ القصيدة هنا هو:

فيا كعبة شهدت هائمين..

* * *

١٥ - اللقاء - نشرت في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ١٢

نوفمبر ١٩٢٧ ص ٩ وقد ذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمها فيها وهى

«المنصورة» وقد نشرت هذه القصيدة فيما بعد - ضمن قصائد «وراء الغمام»

بعنوان «رجوع الغريب» بدلا من «اللقاء»، كما أن ناجى أستبقى منها سبعة

عشر بيتاً أى أنه حذف ثمانية أبيات من النص الذى نشره هنا نقلاً عن السياسة الأسبوعية، والأبيات التى كان الشاعر قد حذفها هى: الخامس والسادس والسابع والحادى عشر والثانى عشر والسابع عشر والعشرون والثانى والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون، وقد أبدل لفظة «المنشود» بلفظة «المعبود» فى الشطر الأول فى البيت الرابع (يا إلفى المعبود شرك ذائع...) كما أنه أبدل لفظة «أحلامى» بلفظة «أيامى» فى الشطر الأول من البيت الخامس والعشرين (قضيت أيامى أضمر خيالها)

* * *

١٦ - وداع المريض - نشرت فى عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ١٣ مارس ١٩٢٨ ص ١٣، وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها: «فى هذه الأبيات الشاكية يودع الشاعر مريضاً عزيزاً اشتدت به العلة بعد ليال كئيبه قضاها بجوار سريريه، وكان وداعه فى الصباح، وعاد الشاعر إلى مكانه المهجور يذكر أيامه ويتوجع لآلامه». والقصيدة تتألف من ثمانية وعشرين بيتاً وقد استبقى منها الشاعر سبعة عشر بيتاً عندما نشرها فى «وراء الغمام» بعد ذلك، أما الأبيات المحذوفة فهى الثالث والتاسع ومن الرابع عشر إلى الثامن عشر، ومن الثانى والعشرين إلى الرابع والعشرين والثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر صورة البيت الثانى بحيث أصبح:

عصفت علينا غير راحة لنا

يا صفوة الأحباب أى رياح

وهذا بالطبع ما جعله أجمل مما كان عليه بصورته الأولى:

عصفت علينا غير منذرة لنا

يا فرقة الالاف أى رياح

كما رتب الشاعر لفظتي «ضعف» و«لطف» ترتيباً عكسياً في الشطر الثاني من البيت الحادى والعشرين بحيث أصبح على النحو التالى (في لطف زنبقة وضعف أقاح) بدلا من صورته الأولى (في ضعف زنبقة ولطف أقاح) كما غير ناجى المقدمة النثرية السابقة على النحو التالى: «مهداة .. إلى س .. مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعنى به وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية» وقد ذيل الشاعر قصيدته باسم المدينة التى نظمها فيها وهى «المنصورة»

* * *

١٧ - الشك: نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ١٩ مايو ١٩٢٨ - ص ٢١ وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها: «كنا نتحدث عن الألم في ليلة ما فانبرى أديب يذكر أن هناك نوعاً من الألم الحقيقى لا يتذكر أن أحداً من الشعراء قد وصفه ذلك الألم الذى لا نفهم سببه ونحن متمتعين بكل ما نحب وبالغين مآربنا في لقاء أحبابنا .. إلخ.

قلت أذكر أني قرأت شيئاً من هذا للأستاذ العقاد في كلامه عن المنفلوطي رحمه الله وقد أسماه ألم النفس الإنسانية .. وقال: هو ذلك الالم الذي يعترى المرء وهو شاعر تام المآرب .. أما آلام الجوع والمرض فليست بإنسانية، بل يشترك فيها الإنسان والحيوان .. قال صديقي: لو حللنا ذلك الألم لوجدناه مزيجاً من الإحساس بالجراح القديمة وشكا في الحاضر إذا قسناه بالماضي ومثاره، وخوفاً من المستقبل .. وتفكيراً في الزمن المتقلب وسرابه الكاذب .. أليس جديراً بالشعر أن يصف لنا الدموع في السعادة لا في انشقاء وأن يصف الشك فيها وهي مقبلة طارئة لا نكاد نثق أنها هي بعينها، والتقينا بعد يومين فدفعت إليه بالقصيدة التالية» وقد حذف الشاعر هذه المقدمة عندما نشر القصيدة ضمن قصائد «وراء الغمام» وكتب بدلا منها مقدمة موجزة نصها: «قد يظفر المرء بقرب حبيبه، لكنه يشك في النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء»، ونص القصيدة كما نشرته السياسة الأسبوعية يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتاً، وحذف أربعة هي: العاشر والسادس والسابع عشر والحادي والعشرون، وقد أبدل الشاعر لفظة «ومشت» بلفظة «وجرت» في الشطر الأول من البيت الرابع بحيث أصبح:

(وجرت يميني في غزير حالك ...)

* * *

١٨ - خواطر الغروب - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠، ولم يذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمها فيها، لكنني أجزم بأنه قد نظمها في الإسكندرية، إذ يبدو من خلال الإعلان المنشور بجريدة «مسامرات عزمي» أن الشاعر قد افتتح عيادة في الإسكندرية، وهذا هو نص الإعلان المنشور في العدد ٦٣ الصادر بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٣٠ أى قبل نشر قصيدة «خواطر الغروب» بأقل من شهر: «الدكتور إبراهيم ناجي - اختصاصي في الأمراض الباطنية والأطفال - شارع فؤاد الأول نمرة ٥ - الإسكندرية - العيادة من ٨ - ١٠ صباحاً و ٤ - ٧ مساءً»، وفي هذا العدد ذاته نشر ناجي قصيدة «في هيكل الهوى» التي ضمنها ديوانه «وراء الغمام» بعد ذلك، وكان ناجي نشر قبل قصيدة «خواطر الغروب» قصيدتين ذيلهما باسم المدينة التي نظمها فيها وهي الإسكندرية، هاتان القصيدتان هما «إهداء أشعار» وقد نشرها في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٣٠ وقد صدر بها ناجي ديوانه «وراء الغمام» فيما بعد، وهذا ما ضلل محققى ديوان ناجي على نحو ما ذكرت من قبل في معرض حديثي عن الأخطاء التي وقع فيها محققو ديوان ناجي، أما القصيدة الثانية التي ذيلها الشاعر باسم الإسكندرية فقد نشرها في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٣٠ وهي قصيدة «رباعيات الشاعر والعزلة» وهي نفسها القصيدة التي نشرها في مجلة أبولو بعنوان «ليالى ناجي - الشاعر والنهر» ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وأطلق عليها

«الليالى»، كما أن الشاعر ذيل قصيدته التالية لقصيدة «خواطر الغروب» باسم مدينة الإسكندرية، وهذا ما يجعلنى أجزم بأن ناجى كان فى الإسكندرية يعمل بها طيلة تلك الفترة، فضلا عن أن قصيدة «خواطر الغروب» تحدث عن تأملات الشاعر عندما وقف أمام البحر مساء ..

والنص الذى نشرته «السياسة الأسبوعية» لهذه القصيدة يتألف من ثمانية وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها سبعة عشر بيتاً عندما نشرها فى عدد ديسمبر ١٩٣٣ من مجلة أبولو - ص ٣٣١، ثم عاد فحذف بيتين آخرين عندما نشر القصيدة فى «وراء الغمام»، وهذان البيتان هما:

وكأنى أرى بعين خيالى

ساهر المقلتين يغضى حياء

وكأن الوجود لم يحوِ إلا

حسنه والطبيعة الحسناء

والحق أن الشطر الأول بنصه من ثانى هذين البيتين ليس لناجى، وإنما لعلى محمود طه، ففى قصيدة «صخرة الملتقى» «ص ١١٤» من ديوان «الملاح التائه» يطالع القارئ هذا البيت:

وكأن الوجود لم يحوِ إلا

ذلك الصخر رائع الجنبات

ومن الغريب أن عبدالعزیز الدسوقي قد نقل نص قصيدة «خواطِر الغروب» من مجلة أبولو، ونقل بطبيعة الحال البيتين اللذين حذفهما ناجي من نص القصيدة في «وراء الغمام» وقد نقل عبدالعزیز الدسوقي نص القصيدة في ص ٤٥٢ من كتابه «جماعة أبولو» لكنه لم يتنبه إلى البيتين المحذوفين ويبدو أنه لم يشغل نفسه بهذا خاصة وأن دراسته ليست تحقيقاً لنصوص أدبية وإنما هي دراسة شاملة لشعراء جماعة أبولو مجتمعين، والذي يجعلني أقرر أن الدارس لم يتنبه إلى هذين البيتين هو الهامش الذي ذكر به قصيدة ناجي في كتابه ونصه: «مجلة أبولو - المجلد الثاني - ٣٣١ (ديسمبر سنة ١٩٣٣) وراجعها في ديوان وراء الغمام لناجي ص ٨٥ وما بعدها» .. إذا عدنا إلى النص الذي نشره ضمن «القصائد المجهولة» نقلا عن «السياسة الأسبوعية» فإننا سنجد أن الأبيات التي حذفها ناجي هي الخامس والسادس والسابع، ثم الأبيات من السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر لفظة «ولعل» بلفظة «وكأن» في الشطر الأول من البيت الرابع والعشرين بحيث أصبح (وكأن القضاء يسخر مني ..) ثم غير ناجي نص البيت الخامس والعشرين من صورته التالية:

فليدعني القضاء أبكى لأشفي

لم تدع ذلة الهوى كبرياء

غير الشاعر هذا البيت إلى هذه الصورة:

ويح دمعي وويح ذلة نفسى
لم تدع لى أحداثه كبرياء

* * *

١٩ - السّامة - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية»، الصادر بتاريخ
٢٤ يناير ١٩٣١ وهى مذيلة باسم المدينة التى نظمت فيها .. «الإسكندرية»

* * *

٢٠ - ظلام ونور - نشرت في عدد أبريل ١٩٣٣ من مجلة أبولو ص
٨٥٥ وقد نشر نصها هذا - فيما بعد - فى كتاب «جماعة أبولو» نقلًا عن
المصدر السابق، ولكن محققى ديوان ناجى لم يتنبهوا إلى هذا بحيث يتسنى لهم
نشرها ضمن القصائد التى اشتمل عليها ديوان ناجى.

٢١، ٢٢ قصيدتان: وصف أصلع، حسناء بجانب أمها الدميمة - نشرت
فى باب الشعر الفكاهى - عدد أبريل ١٩٣٣ من مجلة أبولو - ص ٨٠٩.

* * *

٢٣ - تحية مصر لفلسطين - نشرت فى عدد مايو ١٩٣٣ من مجلة
أبولو - ص ١٠٤٦ وتصدرتها عبارة تقول إنها: «ألقيت فى حفلة الشاي التى دعا
إليها سعادة راغب بك النشاشيبي عمدة القدس وأعضاء المؤتمر الطبى، وفى البيت
التاسع والعشرين إشارة إلى شخصيتين هما «راغب النشاشيبي بك» و«الدكتور
على إبراهيم باشا» ..

* * *

٢٤ - الشباب الثانى - نشرت فى عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولو -
ص ٣٩٧ فى باب «شعر الحب».

* * *

٢٥ - رثاء صديق - نشرت فى عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبولو -
ص ٤٠٨، فى باب «شعر الرثاء» وهى مرثية لطبيب من أصدقاء الشاعر هو
الدكتور محمد نصر الدين، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة فى معرض
حديثى عن شعر الرثاء ..

* * *

٢٦ - يادار لاشين - نشرت فى عدد ٣١ يناير عام ١٩٣٤ من مجلة
«الأسبوع» ، وهى القصيدة الوحيدة التى كتبها ناجى، جريا وراء نهج «الشعر
الحلمنتيشى» ..

* * *

٢٧ - تحية لمجد مصر - ألقى ناجى هذه القصيدة فى مؤتمر طبى عقد
بمدينة الأقصر فى يناير عام ١٩٣٤، ثم نشرها فى مجلة «أبولو» عدد فبراير
١٩٣٤، ولم تنشر فى أى ديوان من دواوين الشاعر من قبل، أى أنها تنشر هنا
لأول مرة ..

* * *

٢٨ - تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت - نشرت في العدد الرابع من السنة الأولى - مجلة «حكيم البيت» أبريل ١٩٣٤ - ص ١٩٥، في باب «الشعر الفكاهي»، وقد كان الشاعر هو صاحب هذه المجلة ومنشئها وكانت تتخذ من عيادته مقراً لإدارتها (١٢ شارع ابن الفرات بشبرا مصر)، وهذه القصيدة هي الوجه الهزلي لرحلة الشاعر إلى فلسطين، أما الوجه الجاد لها فيتمثل في قصيدة «تحية مصر لفلسطين» وقد سبقت الإشارة إليها، والحق أن قصيدة «تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت» قد نشرت بدون توقيع، وتصدرتها عبارة «من طبيب مداعب في حفلة سنوية» وقد سبق أن بينت هذا..

* * *

٢٩ - كأس كوكتيل - نشرت في عدد ديسمبر ١٩٣٤ من مجلة أبولو - ص ٧٤٢، في باب «شعر الحب» ..

* * *

٣٠ - إلى منيرة توفيق - منيرة توفيق كانت شاعرة جيدة ومتميزة لكن لم يلتفت إليها أحد من النقاد، وقد أصدرت ديواناً واحداً بعنوان «أنوار منيرة» وطبعته في الإسكندرية، وقد كتب ناجي لمنيرة توفيق الأبيات التي اخترت لها عنوان «إلى منيرة توفيق» رداً على بيتين كانت قد كتبتهما بعد أن زارته في عيادته بالإسكندرية مع شقيقتها، وهذان البيتان اللذان كتبتهما منيرة توفيق هما:

لم أنس في الترحاب منك دعابة
وأخالها وهما من الأوهام
لما هممت إلى اللقاء مرحباً

أيقنت أنك كالملاك السامى

وقد كتبت منيرة توفيق عن لقاءها بناجى في ديوانها «أنوار منيرة» ص ١٧٠ والديوان صدر عن مطبعة المصرى بالإسكندرية عام ١٩٦٦، وقد جمعت فيه قصائدها التى نشرت بعضاً منها في مجلة «الرسالة» خلال عام ١٩٣٣، أما أبيات ناجى المنشورة هنا فقد كتبها - على ما أعتقد - خلال عام ١٩٣٤.

* * *

٣١ - توأم الروح - نشرت في العدد التاسع والخمسين من «المجلة الجديدة الأسبوعية» - ٧ اغسطس ١٩٣٥ ص ١١.

* * *

٣٢ - نساء الشوارع - نشرت في العدد الحادى والستين من «المجلة الجديدة الأسبوعية» - الأربعاء ٢١ اغسطس ١٩٣٥ - ص ١٠.

* * *

٣٣ - عاصفة روح - نشرت في العدد التاسع عشر من مجلة «مجلتى» الصادر بتاريخ أول سبتمبر ١٩٣٥ - ص ٦٣٤ وقد تصدرتها عبارة نثرية هذا نصها «الزورق يتحطم والملاح يستصرخ» وقد أعاد ناجى نشرها في ديوان

«ليالى القاهرة» ص ٦١ بعد أن حذف منها أربعة أبيات هى السابع والعاشر والخامس عشر والسادس عشر، كما أنه غير الشطر الثانى من البيت الحادى عشر، ففى نص مجلة «مجلى» يقول ناجى «قهقهى بالرعود» وفى النص المنشور ضمن «ليالى القاهرة» يقول: «قهقهى يا رعود» وفى البيت التاسع عشر استبدل الشاعر لفظ «كأسك» بلفظ «طيفك» ..

* * *

٣٤ - المساء - نشرت لأول مرة فى مجلة «الرسالة» عدد ١٦ سبتمبر ١٩٣٥، ثم نشرت مرة ثانية ضمن ديوان «ليالى القاهرة» - ص ٨٦ من الطبعة الأولى، وبمراجعة النص المنشور فى «الرسالة» ومقارنته بالنص المنشور فى الديوان، يتبين لنا أن ناجى قد أجرى تغييرات عديدة كما حذف أبياتاً عديدة أيضاً من النص المنشور فى الديوان، فالنص الذى نشره فى «الرسالة» يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، أما النص الذى نشره ضمن ديوان «ليالى القاهرة» فيتألف من اثني عشر بيتاً، أى أنه حذف عشرة أبيات من النص الأول.

* * *

٣٥ - أنوار المدينة - نشرت لأول مرة فى عدد أول أكتوبر عام ١٩٣٥ من مجلة «مجلى» - ص ٨٨٠، ثم نشرت ضمن ديوان «ليالى القاهرة» - ص ١٩٣، والنص المنشور هنا والذى نقلته من مجلة «مجلى» يزيد بيتين عن النص

المنشور في «ليالى القاهرة» فهو يتألف من سبعة أبيات استبقى ناجى خمساً منها وحذف بيتين من النص المنشور في «ليالى القاهرة».

٣٦ - أعاصير مصرية - نشرت في العدد الرابع من السنة الثانية من «مجلى» أول فبراير ١٩٣٦ - ص ٣٠٨ ، وهذا النص يتألف من أحد عشر بيتاً، وقد نشره الشاعر مرة ثانية بعد مرور عشرين يوماً على نشره في «المجلة الجديدة الأسبوعية» وأضاف إلى النص المؤلف من أحد عشر بيتاً أحد عشر بيتاً غيرها، وبذلك أصبح النص الجديد مؤلفاً من اثنين وعشرين بيتاً، وقد نشر هذا النص الجديد في عدد الأربعاء ٢١ فبراير ١٩٣٦ ، ونشرت إلى جانبه قصيدة لحسن محمد حبشى مطلعها:

قل لمصر يا مصر حسبك عزاً

فتية النيل قد مضوا للجلاد

وقد تصدرت القصيدتين مقدمة تقول إنهما ألقيتا «في حفل جماعة الأدب المصرى وأبولو على مسرح نادى موظفى الحكومة بالإسكندرية»، وكلتا هاتين القصيدتين «مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحى»، أما النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» فهو النص الأول المبتسر، أما النص الكامل فيمكن للقارئ الرجوع إليه في «ليالى القاهرة» أو «ديوان ناجى» وقد رأيت أن أختار النص المبتسر لأنه النص الوحيد - فى تلك الفترة - الذى ينشره صاحبه مبتسراً ثم يضيف إليه بعد ذلك ما يوصله إلى الضعف، فقد جرت العادة من

ناجى أن يحذف من النص الذى ينشره أول مرة إذا شاء أن يجرى تعديلا، ولم
تجر العادة أن يضيف إليه كما فعل هذه المرة، وقد سبق أن تحدثت عن ملابسات
هذه القصيدة فى معرض حديثى عن شعر الحماسة الوطنية عند ناجى.

* * *

٣٧ - إلى رياض المعلوف - دعاة - لم تنشر من قبل فى أية جريدة أو
مجلة وقد وجدتها فى ثنايا كتاب محمد مصطفى الماحى عن ناجى وهو كتاب
مخطوط ..

* * *

٣٨ - بايعت حسنك. نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلى) عدد أول
يناير عام ١٩٣٦، وقد أشار إليها الباحث الجاد الأستاذ مصطفى يعقوب فى
دراسته التى أسماها (الأعمال الشعرية الكاملة لإبراهيم ناجى - ملاحظات
ونصوص مجهولة) وقد أبدلت العنوان الأسمى للقصيدة من (مبايعة) التى قد
ترتبط بالسياسة، وليس بالحب إلى (بايعت حسنك).

* * *

٣٩ - صخور وأشواك - نشرت للمرة الأولى فى مجلة (مجلى) - عدد
أول يناير عام ١٩٣٦، وهو نفس العدد الذى نشرت فيه القصيدة السابقة وقد
أورد نصها مصطفى يعقوب فى دراسته.

* * *

٤٠ - استرحام - نشرت في مجلة «المجلة الجديدة الشهرية» - عدد يوليو ١٩٣٦، وهي تنشر لأول مرة ضمن «قصائد مجهولة»، وقد غيرت حرف «لم» بحرف «لن» في البيت الثالث حرصاً على سلامة اللغة، حيث نشر النص في المجلة «طرت عمن لم يخونك» ويبدو أنه خطأ مطبعي، لأن ناجي مبرأ من أن يقع في خطأ نحوي مثل هذا.

* * *

٤١ - محمود بك بسيوني - نشرت في مجلة «المجلة الجديدة الأسبوعية» عدد الأربعاء ٢٩ يوليو ١٩٣٦ - ص ١٠ وتصدرتها هذه العبارة «هذه هي القصيدة العصماء التي ألقاها الشاعر العاطفي الكبير الدكتور إبراهيم ناجي في حفلة تكريم الأستاذ الجليل محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ»، وهذه القصيدة لم تنشر من قبل إلا ضمن «قصائد مجهولة»

* * *

٤٢ - مرة - نشرت في العدد السابع والأربعين من السنة الثالثة - «مجلى» أول يناير ١٩٣٧ - ص ٢٥٧.

* * *

٤٣ - إحياء ذكرى حافظ إبراهيم - نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ١٣ مارس ١٩٣٧ - ص ١٧، وقد خصصت هيئة تحرير «السياسة الأسبوعية» صفحات من هذا العدد لمهرجان

«ذكرى شاعر النيل»، فقد تضمن إلى جانب الافتتاحية كلمات «الأستاذ محمود تيمور» و «حفنى بك محمود» و «الدكتور هيكل بك» وقصيدتى «الأستاذ محمد الهراوى» و«الدكتور إبراهيم ناجى»، وقد ذكرت من قبل أن لناجى أربع قصائد خصصها لرثاء «أمير الشعراء أحمد بك شوقى»، بينما لم يخص شيئاً من قصائد الرثاء عنده لحافظ إبراهيم، باستثناء هذه القصيدة التى ألقاها فى ذكرى شاعر النيل، ولم ينشرها فى «ليالى القاهرة» ولم يضمها بطبعة الحال ديوان ناجى ..

* * *

٤٤ - الأطلال «الضائعة» - نشرت هذه القصيدة فى مجلة «الحديث» الحلبية - عدد يوليو - تموز عام ١٩٣٧ - ص ٤٨٠، والنص المنشور فى «الحديث» يتألف من اثنى عشر بيتاً، لم ينشر ناجى منه فى «ليالى القاهرة» غير أربعة أبيات بعد أن عدل فيها أيضاً، ولهذا فقد اخترت أن أسميها الأطلال الضائعة تمييزاً لها عن نص الأطلال المنشور ضمن ديوان «ليالى القاهرة».

* * *

٤٥ - بعد الشباب - نشرت فى العدد الخامس من المجلد الثالث عشر من «مجلى» - ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨ - ص ٢١٩، وقد تحدثت عن هذه القصيدة فى معرض حديثى عن الأخطاء التى وقع فيها محققو ديوان ناجى.

* * *

٤٦ - الشاطئ الخالى - نشرت هذه القصيدة في مجلة «الثقافة» عدد ١٢ سبتمبر ١٩٣٩، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن القصائد المجهولة ..

* * *

٤٧ - أنوار - نشرت في عدد مجلة «الرسالة» الصادر بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٣٩ ص ٢٢٣٦، وتصدرتها عبارة تقول إنها «مهداة إلى الأستاذ خليل شيبوب»، والقصيدة منشورة في «ليالى القاهرة» ضمن ما أطلق عليه الشاعر اسم «ملحمة ليالى القاهرة» والنص الذى نشره هنا نقلا عن «الرسالة» يتألف من سبعة عشر بيتاً، أما النص المنشور في «ليالى القاهرة» فيتألف من عشرة أبيات من التاسع إلى الثانى عشر ..

* * *

٤٨ - أحلام سوداء - نشرت في «الرسالة» وبتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٣٩ - ص ٢٢٧٠ - ونص القصيدة يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، وقد حذف منه الشاعر ستة أبيات عندما ضمنه «ليالى القاهرة»، أما الأبيات المحذوفة فهى الرابع والخامس والسادس والرابع والثانى والعشرون.

* * *

٤٩ - تحقيق الأمانى - نشرت لأول مرة في مجلة «الطالبة» - عدد فبراير عام ١٩٤٠، ثم نشرها وديع فلسطين في عدد أغسطس عام ١٩٦٣ من مجلة «الأديب»، ضمن مقال له بعنوان «قنص الشوارد من شعر ناجى» ..

* * *

٥٠ - اثنان في سيارة - نشرت في عدد ٢٦ فبراير عام ١٩٤٠ من مجلة «الرسالة» ثم نشرت ضمن قصائد ديوان «ليالى القاهرة»، والنص المنشور في «الرسالة» يتألف من أربعة عشر بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في الديوان من عشرة أبيات، أى أن الشاعر قد حذف أربعة أبيات من النص الأول، كما أجرى عدة تعديلات في الألفاظ على نحو ما يتبين لمن يراجع النصين في هذه الأعمال الشعرية الكاملة ..

* * *

٥١ - الربيع - عام ١٩٤٠ - نشرت في مجلة «الطالبة» عدد أبريل عام ١٩٤٠ بعنوان «الربيع»، وقد أضفت «عام ١٩٤٠» إلى العنوان تمييزاً للقصيدة عن غيرها من قصائد ناجى التى تحمل نفس العنوان.

* * *

٥٢ - صخرة المكس - نشرت في العدد ٣٥٦ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٤٠ - ص ٧٣٩، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة في معرض حديثى عن تأثيرات ناجى بمن أعجب بهم من الشعراء، وذلك في مقدمة الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة».

* * *

٥٣ - أمينة نور الدين - حصلت على نص هذه القصيدة من الفنانة أمينة نور الدين، وقد نشرتها في عدد يونيو عام ١٩٧٧ من مجلة «الهلال» ضمن

مقال لى بعنوان «خمس قصائد مجهولة لشاعر الأطلال إبراهيم ناجى». وقد كتب ناجى أبيات هذه القصيدة عام ١٩٤٠ دون تحديد لليوم والشهر.

* * *

٥٤ - ليلة من ليالى القاهرة - نشرت هذه القصيدة فى عدد الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١ من مجلة «الثقافة»، ثم نشرها ناجى ضمن ديوان «ليالى القاهرة» بعنوان «لقاء فى الليل» ص ٣٥، والنص المنشور فى «الثقافة» يتألف من اثنين وخمسين بيتاً، أى أن ناجى حذف اثنين وعشرين بيتاً من النص الأول الذى نشرته «الثقافة» وهذا النص هو الذى نشره هنا ضمن «قصائد مجهولة» التى تشتمل عليها هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٥٥ - الميعاد الضائع - نشرت فى العدد ١٢٤ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٤١ - ص ٩٦٠، والنص منشور تحت عنوان: «ليالى القاهرة» ويتألف من ستة وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتاً، وحذف ثمانية أبيات هى الأبيات من الخامس إلى الثانى عشر من النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» نقلاً عن «الرسالة» ..

* * *

٥٦ - الكأس - نشرت فى العدد ٤٢٤ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٤١ - ص ١٠٧٤، والنص منشور تحت عنوان

«ليالى القاهرة» ويتألف من اثني عشر بيتاً حذف منه ناجى بيتين هما الثالث والعاشر وذلك عندما ضم القصيدة إلى ديوانه «ليالى القاهرة» بعد ذلك، والحق أننى ما كنت أريد ضم هذه القصيدة إلى هذه المجموعة من «القصائد المجهولة» لأن الشاعر لم يحذف سوى بيتين كان من الممكن الإشارة إليهما فى مقدمتى ولكن الذى دفعنى دفعاً إلى ضمها كاملة هو تلاعب الشاعر فى ترتيب أبيات النص المنشور فى الديوان وهو تلاعب غريب حقاً:

- ١ - البيت الاول من النص المنشور فى «الرسالة» هو البيت السابع من النص المنشور فى ديوان «ليالى القاهرة» ص ٣٤٩ من ديوان ناجى ..
- ٢ - البيت الثانى من النص المنشور فى «الرسالة» هو الثامن من النص المنشور فى «ليالى القاهرة».
- ٣ - البيت الثالث من النص المنشور فى «الرسالة» حذفه الشاعر كما ذكرت.

- ٤ - البيت الرابع هو التاسع.
- ٥ - البيت الخامس هو العاشر.
- ٦ - البيت السادس هو الأول.
- ٧ - البيت السابع هو الثانى.
- ٨ - البيت الثامن هو الثالث.
- ٩ - البيت التاسع هو الرابع.

١٠ - البيت العاشر حذفه الشاعر كما ذكرت.

١١ - البيت الحادى عشر هو الخامس

١٢ - البيت الثانى عشر هو السادس، وقد بدل الشاعر فيه لفظة «الفناء» بلفظة «الزمان» بحيث أصبح «غال الزمان ضبابها وحبابها» كما أنه قدم الضباب على الحباب على عكس ما فعل فى النص الأول وهو «غال الفناء حبابها وضبابها»..

* * *

٥٧ - خائن - نشرت فى العدد ٤٢٧ من مجلة «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٤١ - ص ١١٣٣ والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» ويتألف من عشرة أبيات، حذف الشاعر منها أربعة أبيات عندما ضم النص إلى ديوانه «ليالى القاهرة» والأبيات المحذوفة هى الأبيات من السابع إلى العاشر، وقد غير الشاعر عنوان القصيدة من «خائن» إلى «ختام الليالى».

* * *

٥٨ - الدمعة الخرساء - نشرت فى العدد ٤٣٠ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٤١ - ص ١٢١٧ - والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» لكن الشاعر لم يضمه إلى ديوانه «ليالى القاهرة» ولم يضمه بطبيعة الحال محققو ديوان ناجى إلى قصائد ذلك الديوان.

* * *

٥٩ - بين الشاعر والريح - نشرت هذه القصيدة في عدد ١٣ أكتوبر عام ١٩٤١ من مجلة «الرسالة» وقد جعلها ناجى في هيئة حوارية بين الشاعر والريح، فهناك أبيات على لسان الشاعر وأخرى على لسان الريح، وقد جعل ناجى هذه القصيدة فيما بعد جزءاً من قصيدة «الأطلال» التى يضمها ديوان «ليالى القاهرة» - ص ٤٠ ويمكن أن يتضح هذا لمن يراجع «الأطلال» ويراجع «بين الشاعر والريح» فى هذه الأعمال الشعرية الكاملة.

* * *

٦٠ - الربيع - عام ١٩٤٢ - نشرت فى عدد أبريل عام ١٩٤٢ من مجلة «الطالبة» وقد أضفت عام ١٩٤٢ إلى عنوان القصيدة تمييزاً لها عن سواها من قصائد «الربيع» عند ناجى.

* * *

٦١ - الورد - نشرت فى العدد السابع من مجلة «العمارة» عام ١٩٤٢، وقد سبق أن تحدثت عنها من قبل

* * *

٦٢ - ليالى القاهرة - نشرت لأول مرة فى مجلة الرسالة - عدد ٤٩٣ - الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٤٢ (ص ١١٤٨)، وقد حذف الشاعر من النص المنشور فى «الرسالة» ثمانية أبيات، وغير ألفاظاً وردت فى بعض الأبيات بألفاظ غيرها، فهذا البيت من نص القصيدة فى «الرسالة» وهو:

كأن على مصر ظلامين أعكر

وآخر من خالي المقادير مربد

تغيرت صورته في نص القصيدة المنشورة في ديوان «ليالى القاهرة» إلى:

كأن على مصر ظلاما معلقا

بآخر من خابي المقادير مربد

والبيت التالى وهو:

ركود وإجمام وصمت ووحشة

وقد ضمها الغيب المحجب فى برد

غير الشاعر فيه لفظة «ضمها» وأبدلها بلفظة «لفها»، أما الأبيات الأربعة التالية لهذا البيت، فقد حذفها الشاعر تماماً من نص القصيدة المنشور فى الديوان على الرغم من أهميتها التاريخية فى تصوير ما أراد هو تصويره من ظلام الحرب العالمية الثانية ووطأة هذا الظلام على نفوس الناس فى «القاهرة». وهذه هى الأبيات المحذوفة:

كأن سماء النيل لم تلق حادثا

ولا قصفت فيها القواصف بالرعد

أحقا تولى ذلك الهول وامحت

خواطر ذاك الويل والرعب والحقْد

فيا للقلوب الصابرات وقد غفت
على نعمة الإيمان والشكر والحمد
ويا للقلوب المؤمنات وأمنها
وضجعتها في رحمة الصمد الفرد
أما البيتان التاليان، فقد أبدل الشاعر تركيب الشطر الأول من أولها من
«أتيتك استسقى فكيف تركتني» إلى «بورذك استشفى فكيف تركتني» وبعد
هذا قام بحذف البيت الثاني كله:

أتيتك أستسقى فكيف تركتني
لهذي الفيا في الصم والكثب الجرد
أتيتك أستعدى فكيف تركتني
إلى هذه الدنيا وأحداثها اللد
وفيما يتعلق بالبيتين التاليين، فإن الشاعر قد أبدل «فواحربا» بلفظة «فوا
أسفا» في الشطر الثاني من البيت الأول، ثم قام بحذف البيت الثاني كله:

وكنت إذا ناديت لبيت صرختي
فواحرباً كم بيننا اليوم من سد
وقد كان للعطف والحب مسلك
فأغلقتة دوني فبت بلا رد

وأما الأبيات الثلاثة التالية، فإن الشاعر قد غير في أولها لفظة «شاعر» وأبدلها بلفظة «معشر» كما أبدل لفظة «يمشى» بلفظة «ساروا» ثم حذف الشاعر البيتين الثاني والثالث، وبهذا يكون قد حذف ثمانية أبيات من النص الذي نشره في مجلة «الرسالة». وهذه هي الأبيات التي غير ناجي أولها وحذف ثانيها وثالثها:

تنادمنا فيه تباريح شاعر
على الدم والأشواك يمشى إلى الخلد
فبودلير محزون وفرلين بائس
وميسيه مجروح الهوى عاثر الجد
وللمتنبي غضبة مضرية
وثورة مظلوم وصيحة مستعدي

* * *

٦٣ - قلق - نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٣ من مجلة «الحديث» الحلبية، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٤ - أنا والقمر - نشرت في العدد الثاني من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» الصادر في شباط (فبراير) ١٩٤٣، وهي تنشر هنا لأول مرة ..

* * *

٦٥ - غيوم - نشرت في العدد الثالث من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» وهو العدد الصادر في آذار (مارس) ١٩٤٣، وهي تنشر هنا لأول مرة.

* * *

٦٦ - الطبيعة - نشرت في عدد أبريل عام ١٩٤٤ من مجلة «الطالبة»، ثم نشرها وديع فلسطين في مجلة «الأديب» - عدد سبتمبر ١٩٦٣، ثم نشرت مرة ثالثة في جريدة «الرأية» القطرية، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٧ - نداء إلى صديق - نشرت في عدد مارس عام ١٩٤٥ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٦٨ - أغنية النصر - نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٥ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي، وكان ناجي قد عربها لأنها قصيدة لشاعرة شابة إنجليزية ..

* * *

٦٩ - مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغي - لم تنشر هذه القصيدة في أى ديوان من دواوين ناجي، وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان

«إبراهيم ناجي وشعره المضيع» - عدد سبتمبر عام ١٩٦٠ من مجلة «الأديب»
كما ضمنها محمود الشرقاوي في كتابه «إبراهيم ناجي - الشاعر والإنسان» ص
٦١ وقد قارنت بين النصين، فوجدت اختلافاً في بيت واحد، ووجدت خطأ
مطبوعياً في الغالب قد ورد في النص الموجود ضمن كتاب محمود الشرقاوي وقد
صححت هذا الخطأ، وقد رحل الشيخ محمد مصطفى المراغي عن عالمنا يوم ٢٢
أغسطس عام ١٩٤٥ ، وكانت القصيدة موجودة بخط ناجي عند أسرة الشيخ
المراغي إلى أن حصل عليها محمود الشرقاوي ونشرها في كتابه كما نشرها وديع
فلسطين في «الأديب».

* * *

٧٠- السراب - نشرت في العدد ٦٣٤ من مجلة «الرسالة» وهو العدد
الصادر بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٤٥ - ص ٩٣١ ، والنص منشور بعنوان
«السراب الثاني» وقد رأيت أن أسميه هنا «السراب» لأنني لم أثبت قصيدتين
لناجي أولاهما سبق هذه القصيدة في النشر وهي «السراب الأول» وثانيتها
تلي هذه القصيدة في النشر وهي بعنوان «السراب الأخير» والحق أني لم أثبت
هاتين القصيدتين لأن صاحبهما لم يُجرِ تعديلاً يذكر في نصيهما عندما نشرهما
في ديوانه «ليالي القاهرة»، أما النص الذي نشره ضمن «القصائد المجهولة»
فيتألف من ثمانية وثلاثين بيتاً، استبقى الشاعر منها في ديوانه خمسة وعشرين بيتاً،
وحذف ثلاثة عشر بيتاً، وهذه الأبيات المحذوفة هي: السابع، والأبيات من

العاشر إلى السابع عشر، والبيت الحادى والعشرون، والثانى والعشرون، والرابع
والعشرون والثلاثون ..

* * *

٧١ - العام الجديد - ١٩٤٦ نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٦ من
مجلة «الطالبة»، وقد أضفت إلى العنوان (١٩٤٦) تمييزاً للقصيدة عن سواها ..

* * *

٧٢ - شهادة - نشرت في عدد ٢٧ مايو عام ١٩٤٦ من مجلة
«الرسالة» وهى موجهة للشاعر أحمد عبدالمجيد الغزالي، والقصيدة تنشر هنا لأول
مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٧٣ - القمر - نشرت في عدد يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» مع
قصيدة ثانية لناجى في نفس العدد بعنوان «خسوف القمر» والقصيدة تنشر هنا
لأول مره ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٧٤ - خسوف القمر - نشرت - كما ذكرت من قبل - في عدد
يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال
الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٧٥ - إلى حيفاء - كتبت في مدينة حيفا بفلسطين مساء الأحد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٦، وقد عثرت على القصيدة في ثنایا مقال كتبه رشيد خوري ونُشر في مجلة «العالم العربي» التي كان يرأس تحريرها الأستاذ أسعد حسني.

* * *

٧٦ - سلام الشعر - كتبت هذه القصيدة بخط ناجي في سجل الزيارات بمقر بلدية مدينة حيفا الفلسطينية أوائل شهر نوفمبر عام ١٩٤٦، وهي مثل سابقتها «إلى حيفاء» منشورة في ثنایا مقال لرشيد خوري في مجلة «العالم العربي» ..

* * *

٧٧ - العام الجديد - أهداف وأمان - نشرت هذه القصيدة في عدد يناير عام ١٩٤٧ من مجلة «الطالبة» ونشرها وديع فلسطين في مجلة «الأديب» - عدد أغسطس عام ١٩٦٣، ضمن مقال له بعنوان «قنص الشوارد من شعر ناجي»، ثم نشرتها في جريدة «الرأية» القطرية - عدد ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٥، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٧٨ - الربيع - عام ١٩٤٧ - نشرت ضمن مجموعة من القصائد لشعراء آخرين في كتاب «أدب العروبة» الصادر عام ١٩٤٧ وقد ألفت هذه

القصيدة في الفيوم ربيع ذلك العام الذي أثبتته في العنوان، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

٧٩ - مصر والخلد - ألفت عام ١٩٤٧ وهي من قصائد كتاب «أدب العروبة» الذي سبق أن أشرت إليه، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٠ - المجد الحى - ألفت مثل سابقتها عام ١٩٤٧ وهي من القصائد التي يضمها كتاب «أدب العروبة»، وتنشر هذه القصيدة هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨١- تحية للطالبة (١) - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٨ من مجلة «الطالبة» وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له في مجلة «الأديب البيروتية» - عدد سبتمبر ١٩٣٦، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٢ - شهر زاد - نشرت مع القصيدتين التاليتين في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الأستوديو»، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٣ - سامية جمال - نشرت في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الاستديو» كما سبق أن ذكرت، وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٨٤ - سهام رفقي - نشرت في عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الأستديو» كما سبق أن ذكرت، وهي تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي، وكانت هذه القصيدة وسابقتها من أسباب تمكّم عباس خضر على ناجي وتلقيه به — «الدكتور عمر بن أبي ربيعة»!..

* * *

٨٥ - أماني فريد - أطلعتني على هذه القصيدة الشاعرة أماني فريد، وقالت لي إن على أيوب كان قد طلب من على محمود طه ومن ناجي أن يصفها شعراً، بينما كانت جالسة معهم في «الأمريكين»، وقد كتب كل شاعر منهما بيتين على ورقة واحدة، وكانت جلسة «الأمريكين» خلال عام ١٩٤٨

دون تحديد لليوم والشهر، والقصيدة نشرها هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٦ - أنغام قلب - نشرت في عدد ١٠ أغسطس عام ١٩٤٨ من مجلة «العالم العربى» وقد نبهتني إلى هذه القصيدة الشاعرة أمانى فريد لأن ناجى كان قد وجهها إليها ..

* * *

٨٧ - أحسن الأول - ألقى في مهرجان لتكريم الشاعر عادل الغضبان بمناسبة فوز مسرحيته «أحسن الأول» بجائزة أدبية وقد صدرت المسرحية عن دار المعارف في ديسمبر عام ١٩٥٥، وتشتمل على ثلاث من قصائد التكريم أولاها لخليل مطران والثانية لناجى والثالثة لمحمد مصطفى الماحى الذى أشار فى كتابه المخطوط إلى تلك القصائد ومناسبتها التى أقيمت خلال عام ١٩٤٨.

* * *

٨٨ - بطاقة توصية لمحمد مصطفى الماحى - وردت فى الكتاب المخطوط الذى لم ينشر بعد للشاعر الراحل محمد مصطفى الماحى، وأرجح أنها قد كتبت خلال عام ١٩٤٨، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٨٩ - أمل - نشرت في عدد ١٠ يناير عام ١٩٤٩ من مجلة «العالم العربي» ولدىّ نسخة أحتفظ بها من هذا العدد، كانت الشاعرة أمانى فريد قد أهدتها لى، لأن القصيدة ذاتها موجهة إليها، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٩٠ - تحية للطالبة (٢) - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٩١ - على ضفاف النيل - نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى ..

* * *

٩٢ - الجمال الناعس - نشرت في عدد ١٨ مايو ١٩٤٩ من مجلة «الأستديو» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٩٣ - إلى أم كلثوم - ألقى ناجى هذه القصيدة مساء يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩ بمعهد الموسيقى العربية، ضمن المهرجان الذى أقيم فيه احتفالاً بعودة كوكب الشرق إلى مصر بعد رحلة طويلة خارجها، وقد شارك فى ذلك المهرجان كل من عباس محمود العقاد وعزيز أباظة وكامل الشناوى وبديع خيرى

وبيرم التونسي، وقد نشرت هذه القصيدة للمرة الأولى ضمن (الأعمال الشعرية المختارة) وقد اخترت لها العنوان، وفي القصيدة إشارة إلى فكرة لم تتحقق فعليا وقتها، تتمثل في إقامة تمثال لأم كلثوم. وها هي تضاف إلى هذه الأعمال الشعرية الكاملة لناجي في طبعتها الجديدة هذه.

* * *

٩٤ - إنعام .. والإلهام - حصلت على مخطوطة هذه القصيدة من الأستاذ عبدالمنعم شمس مع مخطوطات لقصائد أخرى سيأتي ذكرها بعد هذه القصيدة، وكانت هذه القصيدة وأخواتها لدى الدكتور أحمد موسى الذي سلمها لعبدالمنعم شمس، وسلمني هو إياها لكي أكتب عنها مقالا، وقد نشر المقال مع القصيدة وأخواتها في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» ثم ضمنتُ القصيدة الى «قصائد مجهولة» في طبعته الأولى، وعنوان القصيدة من اختياري، والقصيدة - كما كتب ناجي في تذييلها - مؤرخة بتاريخ صباح السبت ١٩ نوفمبر عام ١٩٤٩ وقد كتبها في مصر الجديدة ..

* * *

٩٥ - إنعام - نظرة وبسمة - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان من اختياري، والقصيدة - كما أشار ناجي بخطه - كتبت في مصر الجديدة - في منتصف ليلة ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٩.

* * *

٩٦ - أنت سر الإبداع - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان أيضاً من اختياري، والقصيدة - كما كتب ناجي - مؤرخة بتاريخ منتصف ليلة ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٩ - وقد كتبت في قهوة البندق بمصر الجديدة.

* * *

٩٧ - حياة جديدة - نشرت في عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطالبة» ثم نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان «شعر ناجي المضيع» في مجلة «الأديب» عدد مارس ١٩٣٦ ، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي.

* * *

٩٨ - لا تعجبي - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت في عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان من اختياري، والقصيدة كما كتبها مؤرخة بتاريخ ١٨ يناير ١٩٥٠.

* * *

٩٩ - نشيد الطالبة - نشرت في عدد فبراير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطالبة» وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي ..

* * *

١٠٠ - حققت الأيام أحلامي - كتبت هذه القصيدة يوم ٢٧ يناير عام ١٩٥٢، وقد نشرت ضمن مقال في مجلة «الأديب» - عدد نوفمبر ١٩٥٤ وأشار إليها فيما بعد في نفس المجلة الأستاذ وديع فلسطين - عدد سبتمبر ١٩٦٠ من «الأديب»..

* * *

١٠١ - دعاء للعالم الجديد - نشرت في مجلة الطالبة - عدد يناير ١٩٥٣.

* * *

١٠٢ - مراثية إبراهيم الدسوقي أباطة - لم تنشر هذه القصيدة في أي ديوان للشاعر أو في أية مجلة أو جريدة ، وقد كتبها متفجعاً على صديقه إبراهيم الدسوقي أباطة الذي رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣، وقد حصلت على نص القصيدة من كتاب الشاعر محمد مصطفى الماحي عن ناجي، وهو كتاب مخطوط كما أشرت من قبل.

* * *

١٠٣ - عاصفة غضب - لم تنشر هذه القصيدة في أي ديوان من دواوين ناجي، وقد نشرت مرة واحدة في إحدى المجلات الأدبية وهي مجلة «الحديث الحلبية» - عدد فبراير ١٩٥٣ أي قبل شهر واحد من رحيل ناجي عن عالمنا ..

١٠٤ - صولة الحسن - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة من الأستاذ عبدالمنعم شمس وقد نشرتها ضمن مقال لي في مجلة «الأدب» - عدد أول مارس عام ١٩٦٩، ثم ضمنتها إلى الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» وعنوان القصيدة من اختياري، لأنها كانت بغير عنوان في الأصل المخطوط، وهي مؤرخة بتاريخ فبراير ١٩٥٣ دون تحديد اليوم، وبهذا تكون هذه القصيدة - على ما أرجح - هي آخر قصيدة أو أواخر القصائد التي كتبها ناجي قبل رحيله عن عالمنا ..

فهرس الأعمال الشعرية الكاملة

5	- ومضات خاطفة
9	- أطلال
13	* الديوان الثالث "الطائر الجريح"
15	- إشارات تتعلق بالطائر الجريح - حسن توفيق
21	- مقدمة محمد عبد الغني حسن
23	- زازا
28	- بقايا حلم
31	- في ظلال الصمت
38	- نأي عني
39	- قصة حب
44	- بقية القصة
53	- خاطرة
54	- ظلام
66	- وحيد
70	- أطلال
72	- ذنبي
75	- الطائر الجريح

79	- القمة
83	- أيها الغائب
84	- شك
85	- ليلة
87	- في الباخرة
89	- سربي
90	- الفراق
93	- ليلة العيد
94	- كذب السراب
96	- أنت
97	- قيثاره الألم
99	- حلم الغرام
100	- ثلاث سنين
101	- عدنا وعادت
102	- المقعد الخالي
104	- رحلة
109	- شعرة
110	- يوم الجمعة
111	- تعلقة

- 112 - من لي؟
- 113 - في لبنان
- 115 - في شم النسيم
- 117 - في العيد
- 118 - رثاء كلب صغير
- 122 - خطاب
- 123 - آه
- 124 - في ليلة غارة
- 125 - سمراء المحفل
- 126 - روض الحسن
- 127 - قلبي الثاني
- 128 - ما أضيع الصبر
- 129 - ما حيلتي
- 130 - يا نسيم البحر
- 131 - ذات ليلة
- 132 - إلى هند
- 133 - يا دار هند
- 134 - شفاعة
- 135 - قسوة

136	- محنة
137	- الحب والربيع
139	- إلى ابنتي ضوحيّة
140	- غيوم
143	- ذهب العمر
144	- رباعيات
157	* الديوان الرابع "قصائد من ديوان ناجي"
159	- إلى أمينة
160	- إلى أميرتنا
161	- تحت الباب
162	- عجا
163	- بعد اعتزال الأدب
164	- أمير الكمان
165	- شفاء.. وشفاء
166	- تحية لضوحيّة
167	- حبان
168	- لمن الصمت
169	- القرية
170	- عازفة البيانو

- 171 - سرب من الحور
- 172 - إلى ابنتي
- 173 - سباق
- 174 - فجر جديد
- 175 - أبد الخلود
- 176 - نحو المجد
- 178 - قدر
- 179 - اعتذار
- 180 - فرحتان
- 181 - إلى د. تملي قلّس - دعاية
- 182 - في رثاء مطران
- 183 - يا بحر
- 184 - الربيع
- 185 - تكريم سامي الكيالي
- 187 - البندر
- 188 - إلى وديع فلسطين - دعاية
- 189 - عيد "سونيا"
- 190 - كيف أنساك؟
- 191 - خشوع

192	- دنيا
193	* الديوان الخامس "قصائد مجهولة - مائة قصيدة وقصيدة" ...
195	- مناجاة الهاجر
196	- الذكرى - إلى حبيب مريض
198	- قبلة التوديع
199	- إلى القمر
201	- أسعد الله مساءك
202	- التوبة
203	- الختام
205	- الصورة
207	- حنين
208	- الموسيقى
209	- إهداء صورة
210	- بين الشباب والشيب
212	- جسر التتهادات
214	- صخرة الملتقى
217	- اللقاء
219	- وداع المريض
221	- الشك

223	- خواطر الغروب
225	- السامة
228	- ظلام ونور
230	- وصف أصلع
231	- حسناء بجانب أمها الدميمة
232	- تحية مصر لفلسطين
234	- الشباب الثاني
235	- رثاء الصديق - الدكتور محمد نصر الدين
237	- يادار لاشين
238	- تحية لمجد مصر
240	- تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت
241	- كأس كوكتيل
242	- إلى منيرة توفيق
243	- تؤام الروح
244	- نساء الشوارع
245	- عاصفة روح
247	- المساء
249	- أنوار المدينة
250	- أعاصير مصرية

251	- إلى رياض المعلوف - دعاية
252	- بايغت حسنك
253	- صخور وأشواك
254	- استرحام
255	- محمود بك بسيوني
257	- مرة
258	- إحياء ذكرى حافظ إبراهيم
260	- الأطلال - الضائعة
261	- بعد الشباب
262	- الشاطئ الخالي
263	- أنوار
265	- أحلام سوداء
267	- تحقيق الأماني
269	- اثنان في سيارة
271	- الربيع - عام ١٩٤٠
273	- صخرة المكس
279	- أمينة نور الدين
280	- ليلة من ليالي القاهرة
287	- الميعاد الضائع

291	- الكأس
293	- خائن
295	- الدمعة الخرساء
296	- بين الشاعر والريح
298	- الربيع - ١٩٤٢
300	- الورد
301	- ليالي القاهرة
310	- قلق
312	- أنا والقمر
314	- غيوم
316	- الطبيعة
317	- نداء إلى صديق
318	- أغنية النصر
320	- مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغي
323	- السراب
328	- العام الجديد - ١٩٤٦
330	- شهادة
331	- القمر
333	- خسوف القمر

334	- إلى حيفاء
335	- سلام الشعر
336	- العام الجديد - أهداف وأمني - ١٩٤٧
338	- الربيع عام ١٩٤٧
340	- مصر والخلد
343	- المجد الحي
347	- تحية للطالبة (١)
349	- شهر زاد
350	- سامية جمال
351	- سهام رفيق
352	- أمني فريد
353	- أنغام قلب
355	- أحمر الأول
358	- بطاقة توصية لمحمد مصطفى الماحي
359	- أمل
361	- تحية للطالبة (٢)
362	- على ضفاف النيل
364	- الجمال الناعس
366	- إلى أم كلثوم

- 367 - إنعام.. والإلهام
- 369 - أنعام - نظرة وبسمة
- 371 - أنت سر الإبداع
- 373 - حياة جديدة
- 375 - لا تعجبي
- 376 - نشيد الطالبة
- 379 - حققت الأيام أحلامى
- 380 - دعاء للعالم الجديد
- 381 - مرثية إبراهيم الدسوقي أباطة
- 384 - عاصفة غضب
- 386 - صولة الحسن
- 389 * مصادر القصائد المجهولة

المحقق في سطور

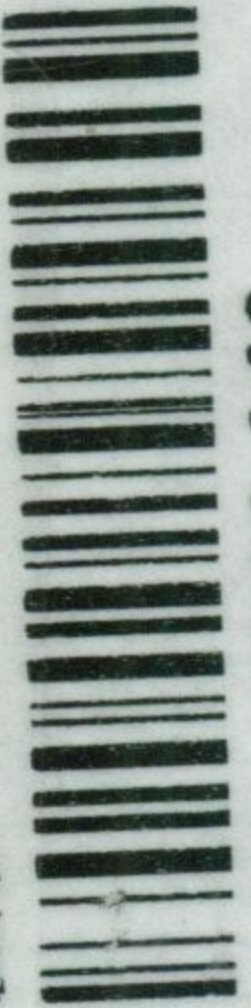
حسن توفيق:

- شهد حي شبرا بالقاهرة ميلاد حسن توفيق يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٣
- حصل على الليسانس من كلية الآداب - جامعة القاهرة - سنة ١٩٦٥
- حصل على الماجستير فى الأدب العربى الحديث سنة ١٩٧٨
- عمل - بعد تخرجه - مديرا لمكتب الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور فى الهيئة العامة للكتاب.
- عمل فى جريدة الراية القطرية رئيساً للقسم الثقافى على امتداد ثلاثين سنة ابتداء من سنة ١٩٧٩
- عاد إلى مصر ابتداء من يوم ٥ يوليو ٢٠٠٩ ليتفرغ للكتابة.
- يكتب عموداً أسبوعياً بعنوان "مرايا الروح" فى جريدة الشرق القطرية.
- أصدر ديوانه الأول "الدم فى الحقائق" سنة ١٩٦٩ ثم توالى دواوينه الشعرية ومنها "أحب أن أقول لا" "قصائد عاشقة" "حينما يصبح الحلم سيفاً" "انتظار الآتى" "وجهها قصيدة لا تنتهى" "بغداد خانتنى".
- أحدث دواوينه بعنوان "أحبك أيها الإنسان"، وله قيد الطبع ديوان جديد بعنوان "حلم يتفتح فى صخر".
- اتجه لإحياء فن المقامة، حيث أصدر كتابه الأول فى هذا الفن بعنوان "مجنون العرب بين رعد الغضب وليالى الطرب"، ثم أصدر "ليلة القبض على مجنون العرب".

- أصدر أولى دراساته النقدية بعنوان "اتجاهات الشعر الحر" سنة ١٩٧٠.
- قام بتحقيق الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجي، وقد أصدرها على نفقة في طبعة محدودة سنة ٢٠٠١ وها هي تصدر في طبعة شاملة عن المجلس الأعلى للثقافة.
- تمكن من اكتشاف رواية كاملة مجهولة للدكتور إبراهيم ناجي وهي ناجي وهي بعنوان "زازا" وستصدر هذه الرواية مع دراسة مطولة عنها في القريب
- له كتاب ضخيم في أدب الرحلات وهو بعنوان رحلات شاعر عاشق- رحلات مع الشعر والحب في الشرق والغرب.
- أنجز كتابة روايته الأولى سنة ٢٠٠٩ وهي بعنوان "عرفة ينهض من قبره"، وقد نشرت مجلة نزوى العمانية نص هذه الرواية في عددها الثالث والستين.
- حصل على جوائز أدبية عديدة كما شارك في ملتقيات ومهرجانات ثقافية متنوعة.

يشتمل هذا المجلد الثاني على ديوان الطائر الجريح الذي صدر عن دار المعارف سنة 1957 بعد أن جمع قصائده الشاعر الكبير أحمد رامي وقدم له الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن، وإلى جانب الطائر الجريح يشتمل هذا المجلد الثاني على ما صحت نسبته لناجي من قصائد الديوان الذي قام بجمع قصائده كل من صالح جودت والدكتور أحمد هيكل وأحمد رامي ومحمد ناجي، وملتقى بعد ذلك مع قصائد مجهولة التي بلغ عددها في الطبعة الأولى مائة قصيدة وقصيدة، لكنني في هذه الطبعة الجديدة أضفت إليها ثلاث قصائد أخرى مجهولة، كان الشاعر حسن توفيق قد عثر عليها بعد صدور الطبعة الأولى.

Bibliotheca Alexandrina



1219443

تمتصه الفلاف: عبد الحكيم صالح

